شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

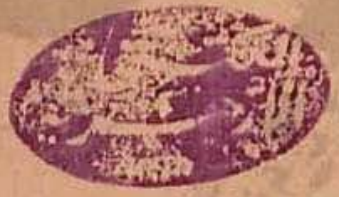
الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢١٧٩
٤٤٢١١



شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم لفهم غربا وعجما وازكاهم مخبرا ومنمى واوفرهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رافة ورحمي زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو اوتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد

اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين

الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولهة عقولهم في عظمته حيرة جعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبنور اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون فهجمن بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل فلامة ظفر وان جمع لك ما الاسلاف فاوانفت نا في ذلك من مقال وابنته بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما انتهى اليه عسرا وارقيتني مما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق بما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع ويجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل يضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم عام ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم يجتمع قبله في مخلوق وما يدان الله به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا الحسين ابن محمد ثنا ابو عمر النمري ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سلمان بن الاشعث ثنا

موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فاذا رت الى ملك مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض اخلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم وعذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحبه ويقربنا اليه تعالى زلفى وحظنا بمنه وكرمه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله وانحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

القسم الاول

في تعظيم الله تعالى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب

الباب الاول

في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا

الباب الرابع

فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

القسم الثاني

فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول

الباب الثاني

في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

الباب الثالث

في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

القسم الثالث

فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعنده وعند التقصي لموعده والتقصي عن عهده يشرح صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين ويملأ انواره جوانح صدره ويقيد العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر

الكلام فيه في بابين

الباب الاول

يختص بالأمور الدينية ويتشعب به القول في اثنتي عشرة وفيه ستة عشر فصلا

الباب الثاني

في أحواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

القسم الرابع

في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه السلام وينقسم

الكلام فيه في بابين

الباب الاول

في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

الباب الثاني

في حكم شانيه ومؤذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه وورثته

وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة

للبابين الذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله

عليه وسلم وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب

وتتم الأقسام والأبواب ويلوح في غرة الأيمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة

خطيرة تشرح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين

ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا إله سواه أستعين

القسم الاول

في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضي أبو الفضل

رحمه الله الاخفا على من مارس شيأ من العلم أو خص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله عز

وجل قدر نبينا عليه السلام وخصوصيه إياه بفضايل ومحاسن ومناقب لا

تضبط لزمام وتنوهم من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام فمنها ما صرح

به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه وحض

العباد على التزامه وتقلد انجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى ثم

طهر وزكى ثم مدح بذلك وأثنى ثم أثاب عليه أجزاء الأوفى فله الفضل

بدأ وعودا والحمد أولى وأخرى ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال

والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة

والفضايل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات

البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من أدركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى

انتهى علم حقيقة ذلك إلينا وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه ثنا

أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى البغدادي

ثنا أبو علي التنوخي ثنا محمد بن أحمد بن محبوب ثنا أبو عيسى بن سورة الحافظ ثنا إسحاق بن منصور

ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق

ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا

فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول

في ثناء الله تعالى عليه وإظهار عظيم قدره لديه اعلم أن في كتاب الله تعالى العزيز

آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم أمره وتنويه

قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشر فصول

الفصل الاول

فمما جاء من ذلك بمعنى المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم

الآية قال الشمر قندي وقرئ بعضهم من أنفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال

الفقيه القاضي أبو الفضل أعلم الله المؤمنين والعرب وأهل مكة وجميع الناس على اختلاف

المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون
مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم
وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة وقرابة
وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه
بعد ذا بأوصاف جميلة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورافته ورحمته
بالمؤمنين قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الآية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا
نكاح وقال جعفر بن محمد علم الله نجس خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا
يتالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه
من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجح
في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم ومموتي خير لكم وكما قال اذا اراد رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس

وقيل لجميع الخلق المؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا
مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت السلامة منهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره
اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لصافيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من
نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في
هذه الآية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا
وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى آخر السورة شرح وشق والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك
يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمنا لانه ولولا ذلك لانقلت الذنوب ظهرا حكاه السمرقندي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرت ذكرت معي فلا إله إلا الله محمد رسول
الله وقيل في الأذان قال القاضي رحمه الله هذا تقرير من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بأن شرح قلبه بالإيمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه
وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهده أعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفيع ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله روى
أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول
تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت
تمام الإيمان بذكري معك وقال الفضيل جعل لك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق
لا يذكر أحد بالرسالة إلا ذكر بي بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة ومن ذكره معه
تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى وأطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا
الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال ثنا أبو عمر
النمري ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود السجستاني ثنا أبو الوليد الطيالسي
ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي أرشدهم صلى
الله عليه وسلم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وأخبارها بثم التي هي
للتنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيبا خطب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى

الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب قال أبو سليمان كره منه الجمع بين
الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره إلى أنه إنما كره له الوقوف على بعضهما
وقول أبي سليمان أصح لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر الوقوف على بعضهما وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى إن الله
وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة إلى الله تعالى والملائكة أم لا فأجازه
بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية إن
الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال من فضيلتك
عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال
تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية روي أنه لما نزلت هذه الآية
قالوا إن محمدا يريد أن نتخذه ختانا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى قل
أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فقال
أبو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه
وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
أبو الليث السمرقندي مثله عن أبي العالية في قوله صراط الذين أنعمت عليهم قال أبلغ
ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين
أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى أنه محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الإسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها قال نعمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الآية بين أكثر المفسرين على أن الذي جاء بالصدق هو
محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال
غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل أبو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الأقوال وعن مجاهد في
قوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم

الفصل الثاني

في وصفه له تعالى بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الآثرة وجملة أوصاف
من المنحة فجعله شاهدا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام
ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته وداعيا إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا
يهتدي به للحق حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو
الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا
فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به
أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وفي بعض
طرقه عن ابن إسحاق والأصحيح في الأسواق ولا مترين بالفحش ولا قوالين للخنا أشده الجاهل
وأهبه لكل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع
به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد

أي رافع صوته

الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت
للناس به وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي
أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وملكه بالشام أمته الحمادون لله على كل حال وقال
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال
الشيخ فقد ذكرهم الله منة أنه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا
غليظا في القول لانفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا لطيفا هكذا قاله
الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله في الآية الأخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله وسطا أي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم
ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل إن الله جل جلاله إذا أسال الأنبياء هل بلغتم فيقولون
نعم فقول أممهم ملجانا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد للأنبياء ويزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية أنكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه الشيرفندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
وعن الحسن أيضا هي مصليتهم بنبيهم وعن أبي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي
سابقة رحمة ودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم
حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب وحكى النقاش عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم بالتخلف قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته ناط القلب قال نقطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية وعاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم علمه الله أنه لو لم يأذن لهم لعقدوا النفاق فيهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته وما وراءه فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة في السؤال من رب الأرباب المنعم على المستغني عن الجميع ويستدر ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه وعليهم السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد تيقظا ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخف أن تركن اليد في أثناء عتبه براءة وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته ومثل قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم

إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسلية الله تعالى له عليه السلام ولطافة في القول بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير اعتراض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فأشاه من الوضيم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكر ممن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون أنك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يأتون به ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه ورد الله تعالى بأن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو إلا يا أيها الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بتعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة لأحد غيره قال أبو الجوزاء ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم الآية أكرم

الألوكة
www.alukah.net

البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس
على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة أسماء
ذكر أن منها طه ويس اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق أنه أراد يا
سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان أراد محمد صلى الله
عليه وسلم وقال هو قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال الزجاج قل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم أقسم الله به قبل أن
يخلق السماء والأرض يا فتى عالم لا يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين
فإن قرر أنه من أسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه أنه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان معنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته أقسم تعالى باسمه وكتابه أنه من المرسلين بوحيه إلى
عباده وعلى صراط مستقيم من أنبيائه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال
النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتجديده على
تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم وقال تعالى لا أقسم
بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا لم تكن فيه بعد خروج جلد منه حكاه مكي
وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال لك وحل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال الوسطي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفت بمكانك
فيه وبيوت كلك ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله
بمقامه فيها وكونه بها فإن كونه آمنا حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو
عام ومن قال هو إبراهيم وما ولد فهي إن شاء الله إشارة إلى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمنت
السورة القسم بي في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف أقسام

أقسم

أقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الألف هو
الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السلمي قدس
ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى أمته
الأول تحمل القسم إن هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة وإن اسمه باسم نحو
ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه
وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال جعفر بن
محمد في تفسير والنجم إذا هوى أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد
صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الأنوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله
تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لأن منه تفجر الإيمان **الفصل الخامس**
في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانه عنده قال تعالى والضحى والليل إذا سجى السورة اختلف
في سبب نزول هذه السورة فقيل كان نزل النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة
قال الفقيه القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به
وتعظيمه إياه ستة وجوه **الأول** أقسم له عما أخبره به من حاله بقوله والضحى والليل
إذا سجى أي ورب الضحى وهذا من أعظم درجات البر **الثاني** بيان مكانه عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك وقيل لما أهملك بعد أن
اصطفاك **الثالث** قوله وللآخرة خير لك من الأولى قال ابن إسحاق أي مآلك في مرجعك
عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما ادخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما أعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وأنواع السعادة وشتات

شبكة الألوكة www.alukah.net

الأنعام في الذكرين والزيادة قال بن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة
وقيل يعطيه الشفاعة والحوض وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس في القرآن آية أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من
أمته النار **الخامس** ما عدد عليه من نعمه وقرره من الآيه قبله وفي بقية السورة من
هدايته الى ما هداه له وهداية الناس به على اختلاف التفاسير والاقوال له فاغناه بما
آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة وبتيما فجذب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه
الى الله وقيل يتيما لامثال لك فاوى اليه وقيل المعنى لم يجدك فهدى بك ضالا واغنى
بك عائلا واوى بك بتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا وادعه ولا اقلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمه عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشاعة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه السلام وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العدد
ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما
تلاه انه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن
فضيلته بقصة الاسرى وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه
رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا تعالى في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه
عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به

العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام
يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز
وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى اخبرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى
بركته جعله عليه السلام وعصمتها من الآفات في هذا المشرفي فؤاده ولسانه وجوارحه
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما
حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء
امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد هذا لله وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد
رآه يعني محمدا قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي
بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وعلمه وهذه
لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيهه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم
له وانسه وبسط امله بقوله مخبرا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية
المبرم في المخاطبة واعلى درجات الادب في المحاورة ثم اعلمه بماله عنده من نعيم دائم
وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بسامخه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد
فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل

ليس لك همة الا الله تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله
بذلك على غرم لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي
يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اعم نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقباهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد
معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من
خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقاوته وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه وردّه تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت
في ديوان مجده فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام
مورد الشفقة والاكرام قال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم
من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر
من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يكلفه من التسهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت ثنا ابو ذر الحافظ ثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا
هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى ولا اخفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه

من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ه ومثل هذا
من نمط الشفقة والبر قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا وغيظا وجزعا ومثله ايضا لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من عادي على ذلك يحل به ما حل من قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون وعزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة
ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه
ليس اول من لقي ذلك فتطيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت والبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى فاصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك نحفظك سلاه الله تعالى بهذا في
اي كثير من هذا المعنى
فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم السلام وحظوة رتبته
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته
غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم
يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل
ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب

لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم
يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي نسمت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكذا روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لغلام يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكر له
في امهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوه وهم بين ظهرانيها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكري مقدما هنا قبل نوح
وغيره قال الشيخ قدس سره في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهو اخرهم المعقب اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر بقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى
الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء عليهم السلام اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه
وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام باسمائهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم
اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عن مكي وقيل
المراد نوح عليه السلام
في اعلام الله تعالى خلقه بعلاته عليه وولايته له ودفعه العذاب بسببه قال الله

تعالى

تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله
تعالى لو تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم
الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه
وسلم ودرايته العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين ظهرانيهم فلما
خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد ابو
علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى بن
زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن جعفر بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفين
ابن وكيع ثنا ابن نمير عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي
موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت
تركت فيكم الاستغفار وبخومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال عليه السلام انما امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية
فهو باق فاذا امتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي الآية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته
وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه والصلاة من الملائكة وسؤاله دعاء ومن الله رحمة
وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين علم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال انس لله بكاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبده والهداية له قال وهديناه صراطا مستقيما والنباء تأييده قال تعالى وتذل بنصره
والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصلاة قال صلاته عليه قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية مولاه اي وليه وصالح
المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه
وقيل المؤمنون على ظاهره فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته
قال الله تعالى يا ايها النبي انا فتحنا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه هو
فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه الله له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
كلمته وشريعته وانه مغفور له خير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما
وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا له غير منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل
بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويعز
لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه وجمعها
له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز
وسنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم ويشاركهم عالهم
بمنه وفورهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة
ولغيرهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الآية فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة
لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لهم بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه
بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى
وتعزروه اي تجلونه وقيل ينصرونه وقيل بالعون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه ووقاره

بعضهم

بعضهم يعزرونه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام
المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئه من العيوب وتمام النعمة بلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى
الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيدا ولد آدم
وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته
وقيل عقده وهذه استعارة تجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه
وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم
يبق منهم من لم تملا عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية
الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما ميتهم
اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان
منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم
فيما اظهره الله من كتابه العزيز من كرامته عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه
تعالى من قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم
منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس وقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية
وقوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من إدام
بعد خروجهم لطلبه وخلوصه نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم
وذهوله عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو
الأبتر أعلمه الله تعالى بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير
الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم
أجاب عنه عدوه وردة عليه قوله تعالى إن شانئك هو الأبتر أي عدوك ومبغضك
والأبتر الحقير الذليل أو المفرد الوحيد والذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الأول
والقرآن العظيم أم القرآن وقيل السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائر
وقيل السبع المثاني ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل وأنعم ونعم
وأنبأناك بناء القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في كل ركعة
وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الأنبياء عليهم
السلام وسمي القرآن مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة
وقال تعالى وأنزلنا إليك الذكر الآية وقال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا

ونذيرا وقال تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال الفقيه القاضي
رضي الله عنه فهذه من خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال
عليه السلام بعثت إلى الأحمر والأسود وقال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
أي ما أنفذ فيهم من أمر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع أمره
أولى من اتباع رأي النفس وازواجه أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات حرم نكاحهن عليهم
بعده تكرمة له وخصوصية ولا تنفق له أزواج في الآخرة وقد قرئ وهو أب لهم ولا
يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال تع وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله
العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الأزل وأشار الواسطي إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية
التي لم يحتملها موسى صلى الله عليهما في تكميل الله تع له
المحاسن خلقا وخلقا وقرنه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه لتسقاه اعلم
أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجلال
والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا له
ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقربه إلى الله تعالى زلفى ثم هي على قسمين
منها ما يخلص لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فأما الضروري المحض فما ليس
للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة
عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعتدال أعضائه واعتدال حركاته وشرف
نسبه وعزة قومه وكرم أرضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه وملبسه
ومسكنه ومنكحه ومكسبه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الأخيرة بالأخروية
إذا قصد بها التقوى ومعونة الدين على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة وأما المكتسبة الأخروية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والغض والعفو والعفة والجود
والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة
وأضدادها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد تكون من هذه الأخلاق ما هو في الغرائز
وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد أن تكون فيه
من أصولها في أصل الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله تعالى وتكون هذه الأخلاق
دنيوية إذا أريد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
أصحاب العقول السليمة وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

إذ كانت خصال الجلال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر وإن أتم من نسب وجمال وقوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو
سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الأمثال وتستقر له بالوصف بذلك في القلوب أبهة
وعظمة وهو مع ذلك عرضة لزوال رسم بوال فما ظنك بعظيم قد جمع فيه كل هذه
الخصال التي ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بمكسب ولا حيلة إلا بتخصيص
الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء عليهم السلام والشهادة
بين الأنبياء والأمم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضى والسؤل والكوثر
وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين
الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته وتكليم

الجمادات والنجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والقصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمامة
وتسبيح الحصا وإبراء الأكمه والعصمة من الناس إلا ما لا يخونه محفل ولا يحيط بعلمه
إلا من خصه ذلك وتفضله به لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون إدراكها
الوهم

إن قلت أكرمك الله لإخفاء على القطع بالجملة أنه صلى
الله عليه وسلم أعلا الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن وفضلا وقد هجر
في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا وشوقني إلى أن أقف عليها من وصافه صلى الله
عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي
وحبك لك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته
حائزا لجميعها محيطا بالشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل قد بلغ
بعضها مبلغ القطع أما الصورة وجمالها وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار
الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء
بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس
ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن خالد وخزيم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من
أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون أدعج أكحل أشكل هدب الأشفار إلخ في أفراد
مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين
ضخم العظام عسل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف
أنور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع
ذلك فلم يكن بماشية أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
إذا افترقت ضاحكا أفتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رئي كالنور يخرج

من ثنايا ه احسن الناس عنقا لين عظم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد
في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن
ابي هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في اخر وصفه له من
راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى
الله عليه وسلم والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا
منها ما جاء فيها وجملة ما في الكفاية في القصد الى المطلوب وضممنا هذه الفصول
بحديث جابر لذلك نقف عليه ان شاء الله واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشرة قال
صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حدثنا سفين بن العاصي وغير واحد
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم
ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم
يمسها بصالح المصالح فظل يومه يحدث نفسه ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو اطيب الطيب

وذكر

وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بالاطيب
صلى الله عليه وسلم وروى الحرث عن جابر ارد في النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقم خاتم
النبوة بفمي فكان يتم على مسكاه وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا اراد ان يغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة
صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة وانها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء ولا نرى لك شيئا من الاذى فقال يا عائشة
اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن
مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول
بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين في ذلك
عن العلما ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على
مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا
غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما
يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم اجد مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
ابن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم له ذلك وقوله لن تصيبه
النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكره عليه وقد روى نحو من هذا عنه في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطن ابدا
ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عودة وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح
الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل
هي ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يوضع تحت سريره بول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيأ فسأل
بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة وروى عن امه آمنة انها
قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله
غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه
كان صلى الله عليه وسلم محفوظا وامّا وفور عقله وذكائه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل
تدبيره امر الملك الخلق وطوائفهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله ونضوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقرير لوضوحه
وقد قال وهب بن منبه قرأت في احدى وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه
وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة
رمل من رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى
من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه
السلام اني لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها
مثله قلت زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لأنظر من ورائي كما انظر الى
الى من بين يدي وفي اخرى اني لأبصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى يونس بن محمد
عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في النور

والاخبار

والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له
حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى انه كان يرى
في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب
بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم
كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن كادش ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا ام الفتح
بنت ابي بكر عن ابيها ثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد
ثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن مرزوق ثنا همام ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن
وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ ولا يبعد على هذا ان يخص نبينا بما
ذكرناه من هذا الباب بعد الاسرا والحظوه بما رأى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع اباركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت
التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب
وامّا فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذي لا يجهل لسلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ
وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة
العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها ببلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان
كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار

الهمدانى وطلحة النهدى وقطن بن حارثة العلمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى
وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة
ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليكم
فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في مخضها ومخضها ومذقها وانعث
راعيها في الدثر والحمر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى
الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرائع
ووصايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تناقل عن الصلوات وكتب لهم في
الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس درركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفا بالعهد
والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشاعيب
وفيه في التبيعة شاة لا مقورة الاسنان ولا ضناك وانطوا البخة وفي السيوب الخمس
ومن زنى من بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى من ثيب فضرجوه بالاناميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يرفل على الاقيال ابن
هذا من كتابه لا نس في الصدقة المشهور ولما كان كلام هولاء على هذا الحد ولا غرو هذا
النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم ويحدث
الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد
السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا وقوله في حديث
العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اني سل عمر شيبت
وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها

مالا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا
خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره
المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الى الله واقربكم مني مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذوا الوجهين لا يكون عند الله تعالى
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسالك رحمة من عندك
تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما رواته الكافة عن
الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه واذعيته ومخاطباته وعهوده مما لا اختلاف انه نزل
من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته
التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمى الوطيس ومات حتف انفه
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في
مضمنها ويذهب به في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال
وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش
نشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة اليادية وجزالتها

الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله المرا البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق علمهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر هناك الهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ بخلافها الى الجانب الايمن فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام التايم على الايمن تعلق القلب فلق فاسرع الافاقة ولم يغمر الاستغراق والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم ير العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد جئت الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فكيف يزهد فيهن ونحوه

لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيرا الزوجات والسراري كثيرا النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير واحد ان بلغ الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررتم لنكح ٥ فاعلم ان اثنى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذا نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها امتثالا بمجاهدة لعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زايدة لكونها شاغله في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا فهي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام حبب الي من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب الذين من امور دنيا غيره واستثناه لذلك ليس لدنيا بل لاخرته لفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفضل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفايته فيهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ايح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقدمنا عن انس انه صلى الله عليه وسلم

كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسعة وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وثمنة يروج اوريا بامائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة ويقدر جاهه عظمته في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضرة لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدونه اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم واعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياق بعضها وقد كان يهابت ويفرق لرويته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامره هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات بالتمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله كثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشترى به المعالي

والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرف في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كنزه كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا المتمدح بالمال وفضيلته عنده مفضل ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في مستصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا اغنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى الغرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيل فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها واجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين درهم ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ الباهات في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التخرف فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه وركائبه

كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسعة وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وقيل مائة امرأة او زيادة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة ويقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضرة لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدونه اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم واعلمهم امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياق بعضها وقد كان يهنت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامره هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات بالتمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاتها وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشترى له المعالي

والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كنزه كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في مستصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا اغنى بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى الغرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وان لم يره في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها واجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين درهم ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط للمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التخرف فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير الآلة وخدمه وركبانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن ملك الارض وجبى اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حاز لفضيلة المالية ومالك للفخر
بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زايدة عليها في الفخر ومغرق في المدح باضرابه عنها وزهده
في فايتها وبذله لها في مظانها وامّا الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدايمة للمتخلق بها ووصف
بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واضافها
والتوسط فيها دون الميل الى منحرفي اطرافها فجمعها فقد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على
الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم
قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال
عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكر المحققون
مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له بالكتساب ولا برياضة الا بجود الاهي
وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبيا عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل
غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله وهو حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث
فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال ما للعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله عز
وجل على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قراءة من تحتها وعلى قول من
قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا

وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي ما يلعب
في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين ولي
الملك اثنتي عشرة عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون ولحاقه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قال مجاهد وغيره وقال ابن
عطاء اصطفاه قبل بدو خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن
الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاه
ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن
خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب
بقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل
السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان بنينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد ساجدا
يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان
وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم
لم اعده ثم بمكن الامر لهم وترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى
يصلوا الغاية ويبلغوا اباصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون
ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد يخذ غيرهم
يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من
الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن الشمت او الشهامة او صدق اللسان او
السماحة كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين قد تفاوت الناس فيها وكل
ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى

الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بما ان شاء الله تعالى

اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينتزع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وادنى جلاله محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية واياميها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من قبله ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلو نطول بسرد الاقصصا قاصيص ولحاد القصاص اذ مجموعها مما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع ويحسب عقل كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول

في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه ٥

واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالفاظ فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الآية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا ولا على اسراف الجاهل الا حلما

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا عن آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم

اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول
من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم
اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم
ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم ظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر
عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله لم يزده في جوابه ان يثني له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال
ويحك فمن يعدل ان لم اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله
ولما تعدى لغورث بن الحارث ليقتلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قايلا والناس قايلون في غرات فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم
والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال
جيتكم من عند خير الناس ، ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة
بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباههم
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث
ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية
فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه قال يا محمد
احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا
اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول

الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه
برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو
اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه
عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر
رضي الله عنه وشد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد
بقي من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله وزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن
حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى
الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا
يشكون في استيصال سافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية
اذهبوا انتم الطلقاء ، وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم الآية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه
ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

واما الجود والكرم والسخاء

والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والشحاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا ثنا ابو عبد الله الغربري ثنا البخاري محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شئ فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليهما السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وروى على هوازن سبايا ها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لا يطيق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شئ ولكن ابتع علي فاذا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر نرغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه ذهبا وحليا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر يجوده صلى الله عليه وسلم وكرمه

كثير وعن ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل

واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت بحمد فعلها دون خوف فكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الحياني فيما كتب الي ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحاق سمع البراء سأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا معشر المسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ورأينا الشجعان اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو ولقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي
طلحة عرى والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وكان يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فما راءه يوم احد شد انى على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعترض رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اني خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة
فانتفض بها انتفاضة تطاير وا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه
وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش
يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة ٭ واما الحياء والانقضاض والحياء
رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والانقضاض
التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكرههم عن
العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية ٭ حدثنا ابو محمد
ابن عتاب رحمه الله بقرائتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبدان ثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي
سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره
شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يستافه احدا بما يكرهه حياء
وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم
يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال
لو قلتم له يغسل هذا او يروى ينزع عنها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا

ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا
الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه انه كان من حياته لا يثبت بصره
في وجه احد وانه كان صلى الله عليه وسلم يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه
صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه وصفه
عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة وانيهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا
ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراءة علي غيره ثنا ابو اسحاق الجال ثنا ابو محمد بن النحاس
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي
سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا
يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الحق سواء يهذا اوصف ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ آخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه ويوثرها بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة التي تحته ويقوم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

واما الشفقة والرحمة والرأفة لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقرآءتي عليه ثنا امام

الحرمين ثنا ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو محمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج انا ابو طاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني وانه لابغض الخلق علي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه وزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجهت لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم لقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعنت امته ورغبته لربه عز وجل ان يجعل سبته ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة

شبكة الألوكة www.alukah.net

تقربه بها اليك يوم القيامة ﷺ ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى
قد سمع قول قومك لك ومارد وعليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك
الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه
وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان
جبريل صلى الله عليه وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان
تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخولنا
بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت
ترده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق واما خلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه ثنا
ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا
محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي
انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك ﷺ وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها
الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عايشة رضي الله عنها قالت
ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي بها الى خلائلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن الشؤل عنها فلما خرجت قال
انها كانت تاتينا ايام خديجة وان احسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحم من
غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا الي باولياء انما وليي الله وصالح
سالبها بلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام

حملها وعن ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقالوا له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ﷺ ولما جي باخيه من الرضاعة
الشيماء في سبايا هوازن وعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة
او منعمة ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وانا غلام اذا اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن الشايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه
الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين
يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سالهم من بقي من قرابتها
فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر
فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على
نوايب الحق واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان
اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار
ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله تعالى قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد
ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن
ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم تعظم بعضها
بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي
يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وخرج صلى الله عليه وسلم
على رجل ربث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا
سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدي في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه نكد ودخلها
بجيوش المسلمين طاطأ على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضع
صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفصلوا بين الانبياء ولا تخيروا
على موسى حتى لحق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي
وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان
شاء الله تعالى وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على
بعض كان في بيته في مهنة اهله يعلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه
ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته
رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن
ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب
يده وقال هذا لا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك وانما انا رجل منكم ثم اخذ

السراويل

السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله
واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدقه لهجته فكان صلى الله عليه وسلم اامن
الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه
وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من
الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين لكثرة المفسرين على ان المراد محمد صلى الله عليه وسلم
ولما اختلفت قريش وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام
عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية
وروى غير لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق
ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل عنه هرقل
ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا قال النضر بن الحارث
لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا تملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه عليه الصلاة والسلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويلك فمن يعدل ان لم اعدل

شبكة الألوكة www.alukah.net

خيبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
ويوم الشمس للخراج قال ابن خالويه ما كان اغر فهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة
اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين
بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع آمنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت
ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت
لذلك حتى جئت اول دار بمكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى
مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء وامنا وقاره صلى الله عليه وسلم
وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الحيائي الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه نا ابو العباس الدلائي نا ابو ذر الهروي نا ابو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا
ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد
العزيز عن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس
في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وزاد ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم

محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع ورأيته جلس القرفصاء وهو في حديث قبله وكان كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا
لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم
وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على
رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر
اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال
عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنا
ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يليك والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثنا هذه السيرة ما يكفي
وحسبك من تقللها منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وتراددت
عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله
وهو يدعو او يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين
ابن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا نا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي
نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير

شبكة الألوكة www.alukah.net

يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته
وارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع
يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما
نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه
قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة
ولا خبز له مرقق ولا اكل شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي ينام عليه
ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا
نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا
له ذلك فقال ردوه كحاله فان وطاءته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على حصير
فربما بسط حتى يوتر في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان
كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع فما يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل

ربه جميع كنوز الارض وثمارها وزغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو بلغت من الدنيا ما يقويك فيقول يا عائشة
مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيهم ان ارفهت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شئ هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي
قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عباديته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب
قراءة مني عليه نا ابو القاسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا
ابو عبد الله الفربري نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى
نبي الله اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون
الى الله لوددت اني شجرة تعضد روى هذا الكلام ووددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر
نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة كان
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا رأيته تأتمأ وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا من ذلك وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنيه فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى لقائي

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفات لانها صفة الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا

في السماء وفي حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل افي كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير جعلان الوجه احمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر مطر مثل الشيف قال وأنا أشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه أي كثرة ومنعة وحلى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم تسليما وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الانبياء وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى حييا ستيرا ما يرى من جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم بأوصاف

حكمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم إلى أمين وقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقال في إسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه أواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله وقال ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفيان هو الخير الدائم الذي لا يأتي كتبين ذكر فيها من خصالهم ومحاسن أحلافهم الذي على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله عليه الصلوة والسلام إنما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي وفي حديث وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان مع ما أعطي من الملك لا يرفع بصره إلى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير وأوحى الله إليه يا رأس العابدين وابن محنة الزاهدين وكانت العجوز تعرضه وهو على الريح في جنوده فيقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وأنت على خزائن الأرض قال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع وروي أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن وكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ولا يأكل إلا من عمل يده قال الله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه أن يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم أحب الصلوة إلى الله صلوة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفرش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير صاحكا بعد الخطيئة ولا ناحفا يصعر إلى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذ الدموع في خديه أخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال أنا ألزم على الله من أن أتشاغل بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت أينما أدركه النوم نام وكان أحب الاسامي إليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لقد كان الأنبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر والذل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء البلم وقال عيسى عليه السلام لخبزه لغبه إذهب بسلام فعل له في ذلك فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اخد الدمع مجاري في خديه وكان يأكل مع الوحش ليلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نفر من حجر ويكرع فيها إذا أراد أن يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما أكرمه الله به من كلامه واخبارهم في هذا كثير مبسوطة وصفاتهم في الكمال وجميل الاحلال وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت إلى ما يجاري في كتب

بعض جهلة المؤرخين أو المفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد أتينا
أكرمك الله من ذكر الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديد
وحكينا وجلينا وأريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والأمر أوسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد منقطع دون نفاد والأدلة
وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدر الدلاء ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما أكثر عيما
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقليل من كل وغبض من فيض من
ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن بن أبي هالة لجمعه من
شمائله وأوصافه كثيرا وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله
بتبيينه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال حدثنا الإمام
أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه أخبرك الفقيه الأديب
أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن الحسن المحمدي والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي
قالوا أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الحراعي قال أخبرنا أبو سعيد
الهيثم بن كليب قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال
حدثنا سفين بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء من
كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين
رضي الله عنها يكنى أبا عبد الله عن بن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن أبي هالة **قال** القاضي أبو علي
رحمه الله وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن خداداذ الكرجي وسمعته
الباقلاني قال وأجاز لنا الشيخ أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون قالا أخبرنا

أبو

أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فأقر به قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر
ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي
طاهر العلوي قال حدثنا إسمعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن
علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند
ابن أبي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وأنا أحب
أن يصف لي منها شيئا أتعلق به **قال** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع
وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق
وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين
أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدر الغضب أقنى العرنين له
نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين
ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء
الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر مشيح الصدر
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك أشعر
الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سائل الأطراف أو قال سائل الأطراف وسائر الأطراف سبط
العصب خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا
زال زال قلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى

كأنما يحطّ من صبب وإذا التفت التفت جميعًا خافض الطرف نظره إلى الأرض
أطول من نظره إلى السماء جُلّ نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدؤ من لقي
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلًا لا فضول فيه
ولا تقصير دمثًا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم
شيئًا لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء
حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا
تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى وإذا
غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانًا ثم حدثته عن
هذا فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئًا قال الحسن سألته
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونًا
له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء فجزأ لله تعالى
وجزأ لأهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد
ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئًا فكان من سيرته في جزء الأمة
إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم
والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطانًا

احه من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا تذكر عنده إلا ذلك
لا يقبل من أحد غيره قال في حديث سفين بن وابع يدخلون رواد او لا
يصدرون الا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء قلت فأخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه ويتفقد
أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل
حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس
خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم
مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى
عن إيطانها وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه من جالسه
أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده
إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبًا وصاروا
عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات
ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير اثنين متعاطفون
فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة
ويحفظون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم

في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب
عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على
رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه
ويتعجب مما يتعجبون ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويعول إحابرائهم
الحاجة يطلبها فيردون ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ بها أو يقدم
هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان
سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
وأما تفكره ففي ما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان
لا يغضبه شيء لينتصر وجمع له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وترك
القبيح ليتنهى عنه واجتهاد الرأي بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم
أمر الدنيا والآخرة إنتهى الوصف بحمد الله تعالى فصل في تفسير
غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب أي الباين الطول مع خفة
وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل
الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس
أراد إذا افترقت من ذاتها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وأزهر اللون نير وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا أي زينتها

وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو
الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب
أي فيه حمرة والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر والأقنى السايل
الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر
الحاجبين وصدغ البلج ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن والأدعج
الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر أشكل العين وأشجر العين وهو
الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشثن رونق الأسنان وماؤها
وقيل رقتها وحفرة فيها كما يوجد في أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم وشمايل
معتدل الخلق يماثل بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم أي ليس بمستدير اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء
البطن والصدر أي مستويهما ومشيح الصدر إن صحت هذه اللفظة فيكون
من الإبدال وهو أحد معانيه أشاح أي أنه كان بادي الصدر ولم يكن في
صدره تعس وهو ناتئ فيه وبه يصح قوله قبل سواء البطن والصدر أي
ليس بتقاعيس الصدر ولا متقاعس البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح
الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى وحكاه بن دريد والكراديس
رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش
رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما والترداء
عظما الذراع وسابل الأطراف أي طويل الأصابع وذكر ابن الأنباري
أنه روي سابل الأطراف أو قال سابن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل
اللام من النون إن صحت الرواية بهما وأما على الرواية الأخرى وساير

الأطراف فإشارة إلى الخاتمة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورجح الراحة
أي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود وخمصان الأخمصين أي تجافي
أخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم ومسح القدمين
أي أملسهما ولذلك قال تنبو عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلاف هذا
قال فيه إذا وطئ بقدميه وطئ بكلتيهما ليس له أخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه قالوا يسمى المسيح عيسى بن مريم أي أنه لم يكن له أخمص وقيل مسيح
لا لحم عليها وهذا أيضا خالف قوله شثن القدمين والشثن هو رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصد والهون الرزن والوقار والذريع
الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برزن وتثبت دون عجلة كما
قال كأنما ينحط من صبب وقوله بفتح الكلام وتحته بأشد افه أي لسعة
فيه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم وأشاح مال وانقبض وحث
الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء
سببه ما يوصل الخاصة إليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
مزيدا لها في جزء آخر بالعامة ويدخلون رواد أي محتاجين إليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الأعرد واق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه
أن يكون على ظاهر أي في الغالب والأكثر والعتاد العدد والشيء
الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الأماكن أي لا
يتخذ للصلوة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير
هذا الحديث وصابر أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤذن فيه الحرة
أي لا يدركن بسوء ولا تغتاب فلتانه أي تحدث بها أي لم تكن فيه فلتة وإن كانت

من أحد سترت ويرفلون يعبثون والشمائل الكبير الصباح وقوله ولا تقبل الثناء
إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الأمن مسلم وقيل الأمر
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له وليس فيه وفي
حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب أي قليل لحمها وأهدب
الأشفار أي طويل شعرها انتهى التفسير والحمد لله رب العالمين وآله الطيبين
وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه
به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف أنه أكرم البشر
وسيد ولد آدم وأفضل الناس من له عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم
زلفى واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على
صحيحها ومشهورها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا والحمد لله وحده

الفصل الأول

فيما ورد يدل لمكانته عند ربه والاصطفاء
ورفعة الذكر والتفضيل وسيادته ولد آدم وما خصه به في الدنيا من
مزايا الترتيب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم أخبرنا الشيخ أبو محمد
عبد الله بن أحمد العدل إذنا بلفظه قال حدثنا أبو الحسن الفرغاني حدثنا
أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها حدثنا حاتم هو بن عقيل عن وهب
هو بن إسمعيل عن يحيى الحماني حدثنا فليح عن الأعمش عن عباية بن ربعي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قسم الخلق
قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال
فأنا من اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في
خيرها ثلثا وذلك قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون فأنا

من الثابتين وأناخير الثابتين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن أبي سلمة عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين
الروح والجسد وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبرهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم ومن حديث أنس أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر ومن حديث ابن عباس أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر
وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب
أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي
بالبراق ليلة أسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا
فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبرهيم ثم لم يزل
ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم
يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب عمه فيه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت

وأهله الغرق نقل من صالب إلى رحم إذا عالوا بعد طبق في أبيات أخر
ورروى عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما
رجل أدركته الصلوة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي
سل تعطه وفي رواية أخرى وعرض علي أمتي فلم تخف على التابع من المتبوع
وفي رواية بعثت إلى الأحمر والأسود قيل الأسود العرب لأن الغالب
على ألوانهم الأدمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من
الأنعام وقيل الحمر الإبل والسود الخيل وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة
نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض
فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي
الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إني فرطكم وأنا شهيد عليكم وإني والله
لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما
أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وعن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي
الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة
العرش وعن عمر رضي الله عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن رواية بن وهب
أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب
اتخذت إبرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا وأعطيت سليمان
ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك

الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض طهورا لك
ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وجعلتك لك شفاعة
ولم أجعلها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة لشربي يعني ربه أول
من يدخل الجنة نبي من أمتي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب
وأعطاني أن لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والغنم والرعب يسعى
بين يدي أمتي شهرا وطيب لي ولأمتي المغانم وأحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما
كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الأنبياء
ذهبت للحين ولم يشاهدها إلا الحاضرون لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن
بعد قرن عيانا لا خبرا إلى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا الجملة وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي
رضي الله عنه كل نبي أعطي سبعة نجباء من أمته وأعطيتكم صلى الله عليه
وسلم أربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله
عليه وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها
لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن العباس بن سارية
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله وخاتم
النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ودعوة إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم

على أهل السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء قال
إن الله تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الأنبياء
قال إن الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان رضي
الله عنه أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
أخبرنا عن نفسك وقد روى نحو عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن
مالك فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء له
قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ
لي خلف بيوتنا نرعى لهما إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي
حديث آخر ثلثة برجال بطست من ذهب مملوء ثلجا فأخذاني فشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى
أنقياه قال في حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئا فإذا الخاتم في يد من
نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه
وأمر الآخر بين على مشرف صدري فالتأم وفي رواية أن جبريل قال
قلبه وكيع أي شديد فيه عينان تبصران وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما
لصاحبه زنه بعشر من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني
فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني

إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا **وَذَكَرَ** أَنَّهُ وُجِدَ عَلَى الْجَانِبِ الْقِبْلِيِّ
مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ مُصْلِحٌ **وَذَكَرَ** الْيَمَنْطَارِيُّ أَنَّهُ شَاهَدَ
فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَاسَانَ مَوْلُودًا وُلِدَ عَلَى أَحَدِ جَنْبَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ **وَذَكَرَ** الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَرْدًا أَحْمَرَ
مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ **وَرُوِيَ** عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَلَا لِيَقُمْ مَنْ أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَدْخُلِ
الْجَنَّةَ لِكَرَامَةِ اسْمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **وَرَوَى** ابْنُ الْقَاسِمِ فِي سَمَاعِهِ وَابْنُ
وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ عَنْ مَالِكٍ سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ
إِلَّا قَدُّوا **وَعَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ
فَاخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ **وَحَكَى**
النَّقَّاشُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ
الْآيَةَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ
تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ لِسَانِي عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ تَفْضِيلًا الْحَدِيثَ **فَصْلٌ** فِي تَفْصِيلِ مَا
جَمَّلَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَةِ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمَسَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى
سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا **وَمِنْ خَصَائِصِهِ**
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرِّفْعَةِ
بِمَا نَبَّهَتْ عَلَيْهِ الْكُتُبُ الْعِتْرُ وَشَرَحَتْهُ صِحَاحُ الْأَخْبَارِ **قَالَ اللَّهُ** سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْآيَةَ **وَقَالَ** عَزَّ وَجَلَّ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى إِلَى
قَوْلِهِ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى **فَلَا خِلَافَ** بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ
بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَ بِتَفْضِيلِهِ وَشَرْحِ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ رَأَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ ذِكْرَهَا كُلَّهَا

أَرَادَ لَكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا أَكْرَمَكَ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتَهُ قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلَّيْنَا عَنِّي
فَكَأَنَّمَا الْأَمْرُ مُعَايَنَةٌ **وَحَكَى** أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَغَيْرُهُمَا
أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُرْوَى
تَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا قَالَ رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَيُرْوَى مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ
قَوْلِهِ تَعَالَى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ **وَفِي** رِوَايَةِ الْآجُرِّيِّ قَالَ
قَالَ آدَمُ لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِمَّنْ جَعَلْتَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِكَ
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّهُ لَآخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَاهُ مَا
خَلَقْتُكَ قَالَ فَكَانَ آدَمُ يُكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشَرِ **وَيُرْوَى** عَنْ بَوْلُسَ أَنَّهُ
قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ عِبَادَتُهَا كُلُّ دَأْبِهَا أَحَدٌ أَوْ مُحَمَّدٌ إِرْعَامًا مِنْهُمْ
لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَرَوَى** بَقِيُّ بْنُ قَانِعٍ الْقَاضِي عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدْتُهُ بِعَلِيٍّ **وَفِي** التَّفْسِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا قَالَ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ عَجَبًا لِمَنْ
أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَنْصَبُ عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ عَجَبًا لِمَنْ رَأَى
الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي
وَرَسُولِي **وَعَنِ** ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا

وليسه الى زيادة من غير يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والنسبة
أبو بحر بسماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
حدثنا أبو العباس العذري حدثنا أبو العباس الرازي حدثنا أبو أحمد الجلودي
حدثنا بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة
وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند طرفه قال
فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل
فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد
بعث إليه ففتح لنا فإذا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن
مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى
السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم
وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
الرابعة وذكر مثله فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فإذا بهرون فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم مسندا
ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها
فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فرجعت إلى موسى فقال
بما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن
أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي
فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال
إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة
بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه

قال القاضي رحمه الله جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن أنس ما
شاء ولم يأت أحد عنه بإسناد صحيح من هذا وقد خلط فيه غير عن أنس تخليطا كثيرا
لا سيما من رواية شريك بن أبي نمر فقد ذكر في أوله مجيء الملك له وشق
بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة الإسراء ولا خلاف
أنها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد أنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن أنس من رواية حماد بن سلمة أيضا مجيء جبريل إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند طي وشقه قبل تلك القصة منفردة

وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل إلى البيت المقدس ثم عرج به من هناك
فزاح كل إشكال أو همه غير **وقد روى** يونس عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبو
ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج
صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها
في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فذكر القصة **وروى**
قتادة الحديث بمثله عن أنس عن مالك بن صعصعة وفيها نقد وتأخير وزيادة
ونقص وخلاف في ترتيب الأنبياء في السموات وحديث ثابت عن أنس أتقن
والجود **وقد** وقعت في حديث الإسراء زيادات تذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والأخ
الصالح إلا آدم وإبراهيم فقالا له والابن الصالح **وفيه** من حديث ابن عباس ثم
عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام **وعن** أنس ثم انطلق بي
حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة **وفي**
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزه يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال
رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي **وفي**
حديث أبي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال
قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام **وفي**
حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة فصلى فيه
مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد
الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ وخليفة
فنعم الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم وذكر كلام
كل واحد منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال
كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي **الحمد لله** الذي أرسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة
وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون وشرح صدري
ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم
صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أنه عرج به إلى
السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم **وفي** حديث ابن مسعود وانتهى بي إلى
سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض
منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب **وفي** حديث أبي هريرة من طريق الربيع بن أنس قيل لي هذه
سدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى
من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي تحن ليسير الراكب في ظلها سبعين عاما
وإن ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله إذ يغشى
السدرة ما يغشى قال الله تبارك وتعالى له سل فقال إنك اتخذت إبراهيم
خليلا وأعطيته ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والإنس والشياطين والرياح وأعطيته
ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي وعلمت موسى التوراة الإنجيل وجعلته يبري الأكمه
والأبرص وأعذته وأمته من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل **فقال له**
ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وأرسلتك
للناس كافة وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا

يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين
خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك سبعا من المثاني ولم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعط نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس
وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما رأى الآية رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي
حديث شريك أنه رأى موسى في الشايعة قال بتفصيل كلام الله قال تعالى
فوق ذلك مما لا يعلمه إلا الله فقال موسى لم أظن أن يرفع على أحد وقد روي
عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء بيت المقدس وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه
السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت
في الأخرى فمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وأنا أقلب طرفي وأنظر
جبريل كأنه حلس لاطيا فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورأيت
النور الأعظم وإذا دوني الحجاب وفرجة الدر واليواقيت ثم أوحى الله إلى ما شاء أن
يوحي وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أراد الله تعالى أن
يعلم رسوله الأذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب بركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك
إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باجبريل من
هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من

وفي الرواية الأخرى

وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا وذكر مثل هذا في بقية الأذان
إلا أنه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم أخذ الملك
بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح قال
أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه أكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على
أهل السموات والأرض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه
عما تحجبه إذ الحجاب إنما يحيط بمقدر محسوس ولكل حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم
وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء فهو لله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذا خرج ملك من الحجاب يجب أن يقال
إنه حجاب حجبه من وراءه من ملائكته عن الإطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجائب ملكوته وخزائنه ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن
عن الملك الذي خرج من وراء إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه تدل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في نعت
سدرة المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يحدون أمر الله تعالى لا يجاوزها
علمهم وأما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي على عرش الرحمن أو أمرا
من عظيم آياته أو منادي حظائر معارفه مما هو أعلم به كما قال تعالى واسأل
القرية التي كنا فيها أي أهلها وقوله من وراء الحجاب صدق أما أكبر وظاهر أنه
سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره
عن رؤيته فإن صح القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل أنه في غير
هذا الموطن بعد هذا أو قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه فالله أعلم

نعيذ

الألوكة
www.alukah.net

فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه أو جسده على ثلاث مقالات فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك وما حكواه عن عائشة مما تقدم حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا أنا نائم بالمكان وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وإلى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فجعل إلى المسجد الأقصى غاية الإسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتذكير بشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإظهار الكرامة له بالإسراء إليه قالوا هو لا ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكر فيكون أبلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس أم لا ففي حديث أنس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وأنكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زال الأعرج ظهر البران حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح إن شاء الله

أنه إسراء بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل الأبعد إلا لاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال برؤح عبده ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا تعجب ولما استبعد الكفار ولا آمن به ولا ارتد فيه ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم ير كل ذلك منهم إلا وقد علموا أنما كان عن جسده وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في رؤيا أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترجيهم به وشأنه في فرض الصلوات ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الأخبار فأخذ بعضدي جبريل يدي فعرج بي إلى السماء إلى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وأنه وصل سدرة المنتهى وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكر قال ابن عباس هي رؤيا عين أراها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فبينا أنا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا دابة وذكر حمار البراق وعن أم هانئ ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام عندنا فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في أنه بجسده وعن أبي بكر بن أبي شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله

عليه وسلم ليلة أسري به طلبك رسول الله المبارحة في مكانك فلم أجدك فأجاءه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى **وعن** عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قابض معه أبنة
ثلث وذكر الحديث **وهذه** التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها
وعن أبي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم الى أخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي **وعن** أنس
أتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري **وعن** ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألني عن أشياء لم أثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وما يخبرون عن جابر **وقد**
روى عمرو بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم
رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في ابطال حجج من
قال انها كانت رؤيا احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس
سماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى بعبده لانه لا يقال في النوم أسرى
وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرا بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا
يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة
واحدة في أقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب
بعضهم الى أنها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وقيل غير هذا وأما قولهم انه قد سماها في الحديث منامًا وقوله في حديث
أخر بين النائم واليقظان وقوله أيضًا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا
حجة فيه اذ قد يحتمل ان أول وصول الملك اليه كان وهو نائم أو أول حمله
والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائمًا في القصة كلها الا ما

يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أصحو
واستيقظ من نوم أخر بعد وصوله بيته ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان
عنده من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة
الملاء الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام **ووجه** ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام أعينهم
ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض أصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال
تغمض عليه ليلا لشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى وجل ولا يصح أن
يكون هذا في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات
ووجه رابع وهو أن يعتبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم بالاضطجاع وبقوله
قوله في رواية عبد بن حميد عن هشام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية
الأخرى بين النائم واليقظان فيكون معنى هيئة النوم لما كانت هيئة النائم
غالبا **وذهب** بعضهم الى أن هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن وذو
الزيت الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن أنس فهي منكرة من
رواية إذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه الصلوة
والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
كان باجماع بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس مع ان الناقد
بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة

على الشك وقال ممن كان أبو ذر يحدث **وأما** قول عائشة ما فقد جسد فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من تضبط ولعلها سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الإسراء الخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والأشبه أنه الخمس والحجة لذلك طول لبثه من عرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ وغيرها أيضا فليس حديث عائشة بالثابت والأحاديث الأخر ثابتة لسنا تعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وأيضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت وأنه لم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها إنه تحسد لإنكارها أن يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكر **فإن قيل** فقد قال تبارك وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفما رؤيته على ما يراه ولقد رآه نزلة أخرى **قال** الماوردي قيل إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين **وحكى** أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب **وروى** عبد الله بن الحرث قال اجتمع بن عباس وكعب فقال ابن عباس إنا نحدث بنوهاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبه الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى كلمه موسى ورآه محمد بقلبه **وروى** شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه **وحكى** السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم

بن ثابت عن أبيه وجد قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن بن أبي خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث **وقال** جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن بن مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال بإنكار هذا واستماع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين **وعن** بن عباس أنه رآه بعينه وروي عطاء عنه أنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه أنه رآه بفؤاده مرتين **وذكر** بن إسحاق أن بن عمر أرسل إلى بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال إن الله اصطفى موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية **وحجته** قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى **قال** الماوردي قيل إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين **وحكى** أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب **وروى** عبد الله بن الحرث قال اجتمع بن عباس وكعب فقال ابن عباس إنا نحدث بنوهاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبه الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى كلمه موسى ورآه محمد بقلبه **وروى** شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه **وحكى** السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع ابن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم

فصل وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة **حدثنا** أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم

أن يعني وروى بلد بن نحامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى وحكى عبد
الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه أبو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى بن
إسحق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى
النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث بن عباس يعني رآه رآه
حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد قال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه
وحبس عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار وقال سعيد بن جبير لا أقول
رآه ولا لم يره وقد اختلف في تأويل الآية عن بن عباس وعكرمة والحسن
وابن مسعود فحكى عن بن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن
ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي بن إسمعيل الأشعري وجماعة
من أصحابه إنه رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه وقال كل آية أو بينة
من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مثلها نبينا عليه الصلوة والسلام وخص
من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه
دليل واضح ولكنه جائز أن يكون قال القاضي أبو الفضل رحمه الله
والحق الذي لا امتراء فيه أن رؤيته تعالى في الدنيا جائز عقلا وليس في
العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم ينكر الإجابة
غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه إلا من علمه الله

فقال

مثلا

فقال له الله لن ترائي أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا لما هو
أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في
الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا
امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائز غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات في الآية إذ ليس يقتضي قول
من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز
الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل
لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول بن عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار وإنما
يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله لن ترائي الآية وقوله تبت إليك لما قدمناه
ولأنها ليست على العموم ولأن من قال معناها لن ترائي في الدنيا إنما هو تأويل
وأيضا فليس في نص الامتناع وإنما جاءت في حق موسى وحيث تطرق
التأويلات وتسلط الاحتمالات فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك
أي من سؤالي ما لم تأذن لي وقد قال أبو بكر الهذلي في قوله لن ترائي أي
ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في الدنيا وأنه من نظر إلي مات وقد رأيت
لبعض السلف والمتأخرين ما معناه أن رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب أهل الدنيا وقواهم وكونها معرضة للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على
الرؤية فإذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوة ثانية باقية
وأنوارا أبصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا
لمالك بن أنس رحمه الله قال لم يرني في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية يرى الباقي بالباقي وهذا

فتأمل

كَلَامٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الِاسْتِحَالَةِ الْأَمِنْ حَيْثُ ضَعْفُ الْعَبْدِ
فَإِذَا قَوَّى اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ الرُّؤْيَةِ لَمْ يَمْتَنِعْ
فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقُوَّةِ
إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةٍ إِلَهِيَّةٍ مُنِحَاهَا لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ وَرُؤْيَةِ مَا رَأَيَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي أَثْنَاءِ أَجْوِبَتِهِ عَنِ الْأَيْمَانِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ خَرَّ صَعِقًا وَإِنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ دَكًّا بِإِدْرَاكٍ
خَلَقَهُ اللَّهُ لَهُ وَاسْتِنْبَاطُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ
مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ثُمَّ قَالَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا
وَتَجَلِّيهِ لِلْجَبَلِ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَآهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
جَعَلَهُ بِالْجَبَلِ حَيْثُ تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِقًا بِلَا إِفَاقَةٍ وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى
أَنَّ مُوسَى رَآهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَآهُ وَيُرْوَى فِي الْجَبَلِ لَهُ أَسَدٌ
مَنْ قَالَ يُرْوَى بِهِ مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهُ تَعَالَى اِجْعَلْهُ دَلِيلًا
عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مِرْيَةَ فِي الْجَوَازِ إِذْ لَيْسَ نَصٌّ بِالْمَنْعِ وَأَمَّا وُجُوبُهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْوَلُ فِيهِ عَلَى
أَنَّ النَّجْمَ وَالتَّنَازُعَ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالِاحْتِمَالُ لَهُمَا مُمْكِنٌ وَلَا أَثَرَ قَاطِعٌ مُتَوَاتِرٌ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ خَبَرٌ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يُسْنِدْهُ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُضَمِّنِهِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ
فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ وَحَدِيثُ مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ
وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْآخَرُ مُحْتَمِلٌ مُشْكِلٌ فَرُوِيَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ وَحَكَى
بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوِيَ نُورَانِيٌّ أَرَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ سَأَلْتُهُ فَقَالَ رَأَيْتُ
نُورًا وَلَيْسَ يُمْكِنُ الِاحْتِجَاجُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرُّؤْيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ
نُورًا

نُورًا فَهُوَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ اللَّهَ تَعَالَى وَإِنَّمَا رَأَى نُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ النُّورِ الْمَعْشِيِّ لِلْبَصَرِ
وَهَذَا مِثْلُ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ حِجَابُهُ النُّورُ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَمْ أَرَهُ يَعْنِي
وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ وَلَا تُرَدِّدُ فِي قَدَرِ اللَّهِ فَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِدْرَاكِ الَّذِي
فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيِّنٌ فِي الْبَابِ
اعْتُقِدَ وَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعَ قَطْعِيٌّ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ **فَصْلٌ** وَأَمَّا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى إِلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ
فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُوحِيَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَسَدُ وَدَائِمُهُمْ فَقَدْ ذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ
أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا وَاسِطَةٍ وَحُكِيَ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا
كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحُكِيَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَذَكَرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ
عَبَّاسٍ وَأَنَسٍ أُمُورٌ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ فَارَقَنِي جِبْرِيلُ فَانْقَطَعَ الْأَصْوَاتُ
عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ يَا مُحَمَّدُ أَدْنُ أَدْنُ وَفِي
حَدِيثِ أَنَسٍ فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُهُ **وَقَدِ** اخْتَجُّوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا
يَشَاءُ فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَكْلِيمِ مُوسَى وَبِإِرْسَالِ الْمَلَكِ
كَحَالِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرُ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الثَّالِثُ
قَوْلُهُ وَحْيًا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَقْسِيمِ صُوَرِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ لَوْحِيَ
هَاهُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ بِلَا وَاسِطَةٍ **وَقَدْ** ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ فِي حَدِيثٍ

الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه
فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقبل لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله
أنا أكبر وقال في سائر كلماته لا أدان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين
الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبههما وفي أول فصل من الباب منه **وكلام**
الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من النبيين به جابر غير ممتنع عقلا
ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه **وكلامه** تعالى
لموسى كان حقا مقطوعا به نص ذلك في الكتاب والسنة بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة لسبب كلامه **ورفع** محمدا
صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع صريف الأقلام فكيف
يستحيل وحق هذا أو يبعد سماع الكلام سبحان من خص من شاء بما شاء ورفع
بعضهم فوق بعض درجات **فصل** وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر
الآيتين من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاكثر
المفسرين أن الدنو والتدلي متقاربان بين محمد وجبريل عليهما الصلوة والسلام أو مختص بأحدهما من الآخر
أو من التدلي المنهي **قال الزاوي** وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى قرب
زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد أي قرب **وحكى** مكي والماوردي عن ابن عباس قد رآه بعين
هو الرب تعالى دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه أي أمر وحكمه **وحكى** النقاش عن الحسن قال دنى من عبد محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه فأراه ما شاء أن يريه من قدرته وعظمته **قال** وقال ابن عباس هو مقدم للماورد
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع
فدنى من ربه قال فارفي جبريل وانقطع عني الأصوات وسمعت كلام ربي

فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه ربه ما أوحى وأوحى إليه
خمسين صلاة وذكر حديث الإسراء **وعن** محمد بن كعب هو محمد صلى الله
عليه وسلم دنى محمد من ربه فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد أدناه ربه
منه حتى كان منه كقاب قوسين **وقال** جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود **وقال** أيضا انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف
جبريل عن دنوه ودنى محمد إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلت
قلبه إلى ما أدناه ونزال الشك عن قلبه والإرتياب **قال** القاضي أبو الفضل
رحمه الله **اعلم** أنما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله أو إلى الله فليس
بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو
حد وإنما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته وإسرار أنوار معرفته ومشاهدة أسرار غيبه وقد ربه من
الله تعالى له مبرز ونبل وإدام **ويتأول** فيه ما يتأول في قوله
ينزل ربنا إلى السماء الدنيا على أحد الوجوه نزول إجمال وإفضال وقبول
وإحسان **قال** الواسطي من توهم أنه بنفسه دنى جعل ثم مسافة بل كلما
دنى بنفسه من الحق تدلى صلى الله عليه وسلم بعدا يعني عن درك حقيقة إذ لا
دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين أو أدنى من جعل الضمير عائدا إلى الله لا
إلى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وانبساط المعرفة
والإشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء
المطالب وإظهار المحبي وإفاضة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له **ويتأول** فيه ما يتأول
في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة

شبكة الألوكة www.alukah.net

أي قرب بالإجابة والقبول وإيتاء بالإحسان ويجعل المأمول **فصل**
في ذكر فضيلة في القيمة خصوص الكرامة صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضي أبو
علي حدثنا أبو الفضل وأبو الحسين حدثنا أبو يعلى حدثنا السبتي حدثنا بن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث
عن الربيع بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس
خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي
وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية بن زنجر عن الربيع بن أنس
في لفظ هذا الحديث أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا
وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء
الكرم بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربه ولا فخر ويطوف علي ألف خادم
كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي هريرة وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين
العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء
الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لواء وأنا أول من تنشق
عنه الأرض ولا فخر وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد
آدم يوم القيمة وأول من تنشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وعن ابن
عباس أنا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا
فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة ففتح لي فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن أنس أنا أول الناس يشفع في
الجنة وأنا أكثر الناس تبعا وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم
القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجرا
يوم القيمة وفي حديث أخر أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى وأنا يوم القيمة ثم
قال أتدهما في أتي يوم القيمة أما إبراهيم فيقول أنت دعوني وذرية فاجعلني من أتباعك
وأما عيسى فالأنبياء إخوة بنو علات أتهم شتى وأن عيسى ليس بيني وبينه نبي وأنا
أول الناس قوله أنا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
ولكن أشار صلى الله عليه وسلم لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره إذ
لجأ الناس إليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس إليه في حوائجهم
وكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن
في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في الدنيا وكذلك لجأ إلى محمد صلى الله
عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة وكانوا سيدهم في الآخرة دون دعوى وعن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني بباب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول
الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك وعن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه
لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان إلى أيلة تشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما من ذهب والآخر من ورق وفي
رواية حارثة بن وهب كأباريق المدينة وصنعاء وقال أنس أيلة وصنعاء
ابن عمر كأباريق الكوفة والحجر الأسود وروي حديث الحوض أيضا أنس وجابر
وسمرة بن جندب وعبد الله بن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وأبو
برزة الأسلمي وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود وعبد الله

ابن يزيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وأبو سعيد الخدري وعبد الله الضحى
وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة وأسماء بنتا أبي بكر وأبو بكرة وحولة بنت قيس
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين **فصل** في تفضيله صلى الله عليه وسلم
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص عليه الصلوة والسلام على
السنة المسلمين بحبيب الله أخبرنا أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره عن زينب بنت
أحمد بن محمد حدثنا أبو الهيثم وأخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه
حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا عبد بن أحمد حدثنا أبو الهيثم حدثنا أبو
عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن إسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو
عامر حدثنا فليح حدثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر
وفي حديث آخر وإن صاحبكم خليل الله **ومن** طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس نفر من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم
سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ إبراهيم
خليلا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم أن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله
وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين
ولا

ولا فخر **وفي** حديث آخر من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التوراة أنت حبيب الرحمن **قال** القاضي أبو الفضل رضي الله
عنه اختلف في نفسير الخلة وأصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى الله تعالى
الذي ليس له في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاء **وسمي** إبراهيم
خليل الله لأنه تولى فيه وتعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله إماما لمن
بعده وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي به إبراهيم لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمته ولم
يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال ألك حاجة
قال أما إليك فلا **وقال** أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب لاختصاص
تخلل الأسرار **وقال** بعضهم أصل الخلة المحبة ومعناها الإسعاف والإبقاء
والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تبارك وتعالى بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فأوجب للمحبوب أن
لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا أقوى من البنوة لأن البنوة قد تكون
فيها العداوة كما قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ولا تكون عداوة
مع خلة **فإذا** تسمية إبراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة إما لانقطاعهما
إلى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والإضراب عن الوسائط
والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه عندهما وما
حال لنواظرهما من أسرار الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه لهما
واصطفائه قلوبهما عمن سواه حتى لم يحبا لهما حب لغير **ولهذا** قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم

لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واخلف العلماء
وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء
فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة
ومحمدا عليه الصلوة والسلام بالمحبة وقال بعضهم درجة الخلة ارفع
واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق
المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي
درجة المحلوق فانا الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبد
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب واقاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وبطرفيه وبصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا
عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل
خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مرتبة الخلة
وخصوصيته المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار
الصحيحة المتيسرة المتلقاة بالقبول من الائمة ولقي بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى فانزل الله تعالى غطائهم

فامرهم

وزرعا على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو
بكر الفوركي عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول حمله
انما ذهب به الى تفضيل الخلة على المحبة ونحن نذكر منه طرفا يهدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والحبيب يصل الحبيب من قوله
فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من
قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد
اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية والخليل
قد لا يخزى والحبيب قيل له حبيب الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا وهو الموفق للصواب والمستعان فصل في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي
حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي اخبرنا ابو زيد وابو
احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن
ابان حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى

تنتهي الشفاعة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا
وعن ابي هريرة سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروي كعب بن مالك عنه صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة
خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فأمشي حتى آخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه
الله المقام المحمود الذي وعد وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيامه
عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحو
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم المقام المحمود قيل وما هو قال
ذلك يوم يجيء الله تبارك وتعالى بأهل الحديث وعن أبي موسى عنه صلى الله
عليه وسلم خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لأنها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت يا رسول
الله بما ذا أسعد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق
لسانه قلبه وعن أم حبيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي
بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فقلت اللهم أن
يؤتني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا
بإذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي
من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال بن

عباس إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فيبقى آخر رجل من الجنة وآخر رجل
من النار فيقول رجل من النار لرجل من الجنة ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم أهل الجنة فيسألون أدم وغيره بعد في الشفاعة لهم فكلهم بعد حتى
يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحو عن ابن مسعود
أيضا ومجاهد وذكر علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
لبريدة الفقيه سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي بعثه الله فيه قلت
نعم قال فإنه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر
حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين وعن أنس نحو وقال هذا المقام المحمود
الذي وعد وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في أمته يوم القيمة ومثله
عن أبي هريرة وقال قتادة كان أهل العلم يرون المقام المحمود هو شفاعته
يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة هذا هو
السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح
الأخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن
بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها صحيح أثر ولا سديد نظر ولو
صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسر النبي صلى الله عليه وسلم في صحاح
الآثار يرده فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا سنة ولا اتفق على
المقال به أئمة وفي إطلاق ظاهر منكر من القول وشنعة وفي رواية أبي وأبي
هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم
يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون لو
استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن أبي هريرة
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا ترون

مَن يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملئكته وعلمك أسماء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول
الرسل إلى الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا
ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا
يغضب بعده مثله نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون أنت نبي الله
وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي
نفسي اذهبوا إلى موسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقولون أنت رسول الله
فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي
نفسي اذهبوا إلى عيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأقول أنا لها
فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأخر
العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمد بمحامد لا أقدر عليها الآن
إلا أن يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم
يفتحه على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة فيقال يا محمد سل تعطه واشفع تشفع
فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك من لا حساب عليه

من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ولم
يذكر في رواية أنس هذا الفصل وفي رواية وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعير من إيمان فأخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الأول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم أرجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن
قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وجبريائي لأخرجن من النار من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا
أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي من
وجب عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وابن سعيد وحذيفة مثله قال
فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية
أبي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيستشفع فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق
ثم كالريح وكالطير وشد الرجال وتبلغ صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم
سلم سلم حتى يجئ عباد الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة فأقول
أول من يجوز وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم توضع للأنبياء منابر فيجلسون
عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعا هم فيحاسبون فمنهم من يدخل
برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال
قد أمر بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك
من بقية ومن طريق زياد النميري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول
من تنشق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة
فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

نحو ما تقدم ومن رواية أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيمة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه الصلوة والسلام ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الخاجر ويلحق منهم الغرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم لوضع الصراط وتحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أنفع فليشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المتيسر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة قال أهل العلم معناه دعوة أعلموا أنها تستجاب لهم ويتبع فيها مرعوبهم والأهم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاؤوا يدعون بها على تعين من الإجابة وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وخبأت دعوتي في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتلون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة والأفد أخر صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها والأخر لهم هذه الدعوة ليوم القيمة وخاتمة للخير وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم وبارك والحمد لله رب العالمين ولنذكر الآن تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التميمي والفقيه أبو الوليد

هشام بن أحمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا بن وهب عن بن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله قال فضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو بحوضي وله شفا عليه حوض يرد عليه أمتي وذكر حديث الحوض وعن عن ابن عباس وعن ابن عباس أيضا الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه وأعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحن وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم صلى الله عليه وسلم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأخبار وإجماع الأمة أنه أكرم البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثنا به ما بسناده

الاسدي قال حدثنا السمرقندي حدثنا الفارسي حدثنا الجلودي حدثنا بن سفين
حدثنا مسلم حدثنا بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنسا
الحديث يقول حدثني بن عمتي يتيم صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير
هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد
الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي
رواية لا تخيروا وفي على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول أن أحدا أفضل من
يونس بن متى وعن أبي هريرة ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن بن مسعود لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي حديث الآخر
فجاء رجل فقال له يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم أن للعلماء في
هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم
أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ تحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا أقول أن أحدا أفضل لا يقتضي تفضيله هو
وإنما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه
الثالث الأفضل منهم تفضيلا يؤدي إلى تنقيص بعضهم أو الغض منه لا سيما في
جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه ما أخبر ليتلافى في نفس من لا علم
منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى
الفلك المشحون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فإنما احتمل من لا علم

عنده خطيطة بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فإن الأنبياء فيها على حد واحد إذ هي شيء واحد لا تتفاضل وإنما التفاضل في زيادة
الأحوال والخصوص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها وإذا لك منهم رسل ومنهم أولوا
عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن أوتي الحكم صبيا وأوتي
بعضهم الزبور وبعضهم التيتاب ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال
الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الآية قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في
الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته
أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأطهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه
الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو حلية أو رؤية أو ما شاء الله من
ألطافه وحبه ولآياته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن للنبوة أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الرابع فحفظ صلى الله عليه وسلم
موضع الفسخة من أوهاه من نسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه
وحط من رتبته وهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته
وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل
نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير
من يونس لأجل ما حلى الله تعالى عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وأن تلك
الأقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا أذى وسيأتي في القسم الثالث في
هذا بيانا إن شاء الله تعالى فقد زال الغرض وسقط ما خشيه المعترض
وبالله التوفيق وهو المستعان لا إله إلا هو فصل في أسمائه صلى الله عليه

فصله

وما تضمنته من فضايله عليه الصلوة والسلام حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد
الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا
محمد بن وضاح حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله
تعالى في كتابه محمدا وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن اسماءه ثناء وطوى أثناء
ذكره عظيم شكر فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد وهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وافضل من حمد وأكثر
الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له
كمال الحمد ويشهر في ملك العرصات بصفة الحمد ومعنته ربه هناك مقاما محمودا
كما وعد تحمد فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم صلى الله عليه وسلم وبفتح
عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره وسمى أمته في
كتب انبيائه بالحمادين فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين من
عجائب خصائصه وبدايع آياته في آخرهما أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد
قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتاب وبشر به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته
أن يسمى به غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف العقل وسكك
وكذلك محمد لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلا ان شاع قبيل وجوده
عليه الصلوة والسلام وميلاده أن نبينا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب
أبناءهم بذلك رجاء ان يكون أحدهم هو والله أعلم حيث جعل رسالاته وهم
محمد ابن أحيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء
البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد ابن حراعي

التلمي لاتباع لهم ويقال أول من سمي محمدا سفيان بن يمن ويقولون ل محمد
بن الجهد من الأزد ومحمد بن سوادة ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة
أو يدعيها أحد أو يظهر عليه سبب يشكل أحدا في أمر حتى تحقق السماء
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله صلى الله عليه وسلم وأنا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد
العرب وما زوي له من الأرض ووعد أنه تبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما
بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد نحوه
في الحديث انه الذي يمحى به سيئات من اتبعه وقوله وأنا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وعلى عقبي أي على زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي كما قال
تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء وفي الصحيح وأنا
العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي أي يحشر الناس بشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
ومعنى قوله لي خمسة أسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند
أولي العلم من الأمم السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم لي
عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه
انه يا طاهر يا هادي وفي يس أنه يا سيد حكاه التلمي عن الواسطي وجعفر
محمد وذكر غير لي عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الأول وقال وأنا
رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم وأنا المقفى وقفيت النبيين
وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولعله أرى ان صوابه
قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه بالتفسير وقد وقع أيضا
في هبة الأنبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة

فقد يكون القسم بمعناه وقد روى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم في القرآن
سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي
وفي حديث ابي موسى الأشعري انه كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء
فيقول انا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي
الرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب وأما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة أمته انها امة مرحومة وقال
تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أي يرحم بعضهم بعضا فمعنى
عليه الصلوة والسلام رحمة تبارك وتعالى رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما
بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة
وأمرها بالتراحم وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
وأما رواية نبي الملحمة فإشارة إلى ما يبعث به من القتال والسيف صلى الله
عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي
الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه انه
عليه الصلوة والسلام قال أنا نبي ملحمة فقال لي أنت ثم أي تحتج قال
والثم الجامع للخير وهذا اسم هو في أهل بيته عليه وعليهم السلام
معلوم وقد جاء من ألقابه عليه الصلوة والسلام وسماته في القرآن عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والمدثر والمبشر
والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم

والطيب

والأمين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعرق الوثقى
والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الأمي وداعي
الله في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتاب الله المتقدمة وكتب
أنبيائه وأحاديث رسوله وإطلاق الأمة جملة كافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وأبي القسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي
والصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد
ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقايد الغر المحجلين وخليل الله
وحبيب الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والتجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه
صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة وروح
الحق وهو معنى البارقليط الذي بفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والحاتم والخاتم
حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الأنبياء والخاتم أحسن
الأنبياء خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم ويسمى بالشريانة مشفع
والمحمنا وأسمه أيضا في التوراة أحيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى
صاحب القضيب أي السيف وفسر ذلك مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب
من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد تحمل على أنه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء وأما الهراوة
التي وصف بها فهي في اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة في

والمقرس

حديث الحوض أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن وأما التاج فالمراد به
العمامة ولم تكن جنبذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه وألقابه
وسماته في الكتب كثيرة ذكرنا منها مفتاح إن شاء الله وكانت كنيته المشهورة
ابا القسم وروى عن انس رضي الله عنه انه لما ولد له إبرهيم جاء جبريل
فقال له السلام عليك يا أبا ابرهيم **فصل** في تشريف الله تعالى له بما
سماه به من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم
تسليما **قال** القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما أجرى هذا الفصل مجرى
الباب الأول لاخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن
لم يشرح الله الصدر بالهداية الى استنباطه ولا أثار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا أن نضيفه اليه
ونجمع به شمله **فاعلم** ان الله تبارك وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة حلاها
عليهم من أسمائه كتسمية اسحق واسمعيل بحليم وخليم وابرهيم بحليم
ونوح بشكور وعيسى وحيى بتر وموسى بكليم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز في
مواضع ذكرهم **وفضل** نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بأن حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة أنبيائه بعدة كثيرة اجمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها من
لنا تأليف فصلين وجردنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى
كما ألهمنا الى ما علم منها وحققه بتمام النعمة بإبانة ما لم يظهر لنا الآن وبفتح غلقه
فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده
ويكون أيضا بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات **وسمي** النبي صلى الله

عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد
بمعنى أكثر من حمد وأجل من حمد **وقد** أشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقاربين **وسماه** في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره وكذلك
المبين أي البين أمره والهيئة بان وابان بمعنى وكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم
ومعادهم **وسمي** النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه بقوله حتى جاءهم
الحق ورسول مبين وقال وقل اني أنا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم
وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وأمره وهو بالمعنى الأول والمبين البين أمره ورسالته أو المبين
عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل إليهم **ومن أسمائه** تعالى النور ومعناه
ذو النور أي خالقه أو منور السموات والأرض بالأنوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية **وسماه** نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل
القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح أمره وبيان نبوته وسور
قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم **ومن اسمائه** تعالى
الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة **وسماه** شهيدا
وشاهدا فقال انا أرسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو
بمعنى الأول والله المستعان **ومن اسمائه** تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل
المتفضل وقيل العفو وقيل العالي وفي الحديث المروي في أسمائه تعالى
الاكرم **وسماه** تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل
جبريل عليهما الصلوة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم أنا اكرم ولد آدم

ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم **ومن اسمائه** تعالى العظيم ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وإنك لعلى خلق عظيم ووقع في أول سفر من التوراة عن اسمعيل وسأبارك عظيما الأمة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم **ومن اسمائه** تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشأن وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود جبارا فقال تقلد أيها الجبار سيفك فإن ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه في القرآن التي لا يليق به فقال وما أنت عليهم بجبار **ومن اسمائه** تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء والعالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله تعالى فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين من قبل انه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لأمته بما أذن له في إعلامهم به صلى الله عليه وسلم **ومن اسمائه** تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح أبواب الرزق والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر **وسمى** الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه على

ربه ولعديد مزاياه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله أو الناصر للحق أو المبتدئ بهداية الأمة أو المبتدأ المقدم في الأنبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر هذا قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وميثاقك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى نحو تسمية عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ومنه** قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق الأرض عنه وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما **ومن اسمائه** تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك

فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل صلى الله عليهما وسلم تسليما
ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه صلى
الله عليه وسلم بالصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليما كما ذكر الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون **ومن اسمائه** تعالى الولي والمولى ومعناها الناصر
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم انا اولى كل
مؤمن وقال الله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه **ومن اسمائه** تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعالى بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة وامر بالعفو فقال
خذ العفو وأمر بالعرف وقال فاعف عنهم واصفح وقال لجبريل وقد سأله عن
قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح **ومن أسمائه** تعالى الهادي وهو
بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده ومعنى الدلالة والدعاء قال الله تبارك
وتعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع
من الميل وقيل من التقويم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا
الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الأول قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة ينطلق على غير تعالى فهو في حقه بمعنى الدلالة
عليه الصلوة والسلام **ومن اسمائه** تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
بمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعد عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده
المؤمنين ورسله وقيل الموحد نسبة وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمن في الآخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت الهمزة ها وقيل ان قولهم

في الدعاء آمين اسم من أسماء الله تعالى ومعناه بمعنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد
والحافظ **والنبي** صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد **سماه** الله تعالى أمينا
فقال مطاع ثم أمين وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالأمين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس في نعت مهيمنا في قوله ثم اغتدى يعتك
المهيمن من خندف علياء تحتها النطف قيل المراد بها المهيمن قاله الفتيبي والإماء
أبو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق وقال
انا أمنة لاصحابي وأصحابي أمنة لامتي فهذا بمعنى المؤمن صلى الله عليه وعلى آله وعلى
جميع النبيين وسلم **ومن اسمائه** تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس
وروح القدس روح القدس وقع في كتب الانبياء عليهم السلام في اسمائه عليه الصلوة والسلام
المقدس أي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر أو الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى وتزكيهم
وقال ونخرجهم من الظلمات الى النور او يكون بمعنى مطهر من الأخلاق
الذميمة والأوصاف الدنية صلى الله عليه وعلى جميع النبيين وسلم تسليما **ومن اسمائه**
تعالى العزيز ومعناه المنيع الغالب أو الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله أي الامتناع وجلاله القدر **وقد** وصف الله تعالى نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقال إن الله
يبشرك بحيى وبكلمة منه **وسماه** تعالى مبشرا ونذيرا لأهل معصيته صلى
الله عليه وسلم **ومن اسمائه** جل وتعالى فيما ذكر بعض المفسرين طه ويس
وقد ذكر بعضهم أنها من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وهاتا ذاكر

كلمة أدخل بها هذا الفصل وأحتم بها هذا القسم وأزيح الإشكال بها فيما تقدمه
عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم يخلصه من وساوس التشبيه ويزحزحه
عن شبه التمويه وهو أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه
وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه به وأن ما جاءت به أطلقه الشرع على
الخالق وعلى المخلوق فليست بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم سبحانه
بخلاف صفات المخلوقين فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين إذ صفاتهم لا تنفك عن الأعراض والأعراض وهو
سبحانه منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وليس في هذا قوله تعالى
ليس كمثله شيء وبالله ذكر من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودة فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وخلت
الذات القديمة أن تكون لها صفة حدثية كما استحال أن تكون للذات المحدثة
صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله هدا ليزدن بيانا فقال
هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستحيلة وكيف تشبه فعله فعل الخلق وهو لغير
جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا لخواطر وأعراض وجد ولا يمباشر ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال أخر من مشايخنا ما
توهمتموه بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الإمام
أبو المعالي من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي

المحض فهو معطل وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله
تعالى في الأشياء بلا علاج وصنعه بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا
علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الأخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا
لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون تبتنا الله وإياك على التوحيد والاتباع
والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغوائد من التعطيل والتشبيه بمنه
وفضله ورحمته لا رب غيره الباب الرابع فيما أظهره الله
تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات قال
القاضي أبو الفضل رضي الله عنه حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم
يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى
نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها وقد ذكر
شروط المعجزة والتحدي وحل وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورد بل
ألفاه لأهل ملته الملتزم لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محنتهم
له وتمناه لإعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وتبتنا أن نبتني
هذا الباب أنهاء معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدر نبيه
وأتيمامنها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثر مما بلغ القطع أو كاد وأضفنا
إليها بعض ما وقع في كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه
من جميل أثر وحميد سير وتراعد علمه ورجاحة عقله وجلالة
كماله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله لم يتمار في صحة

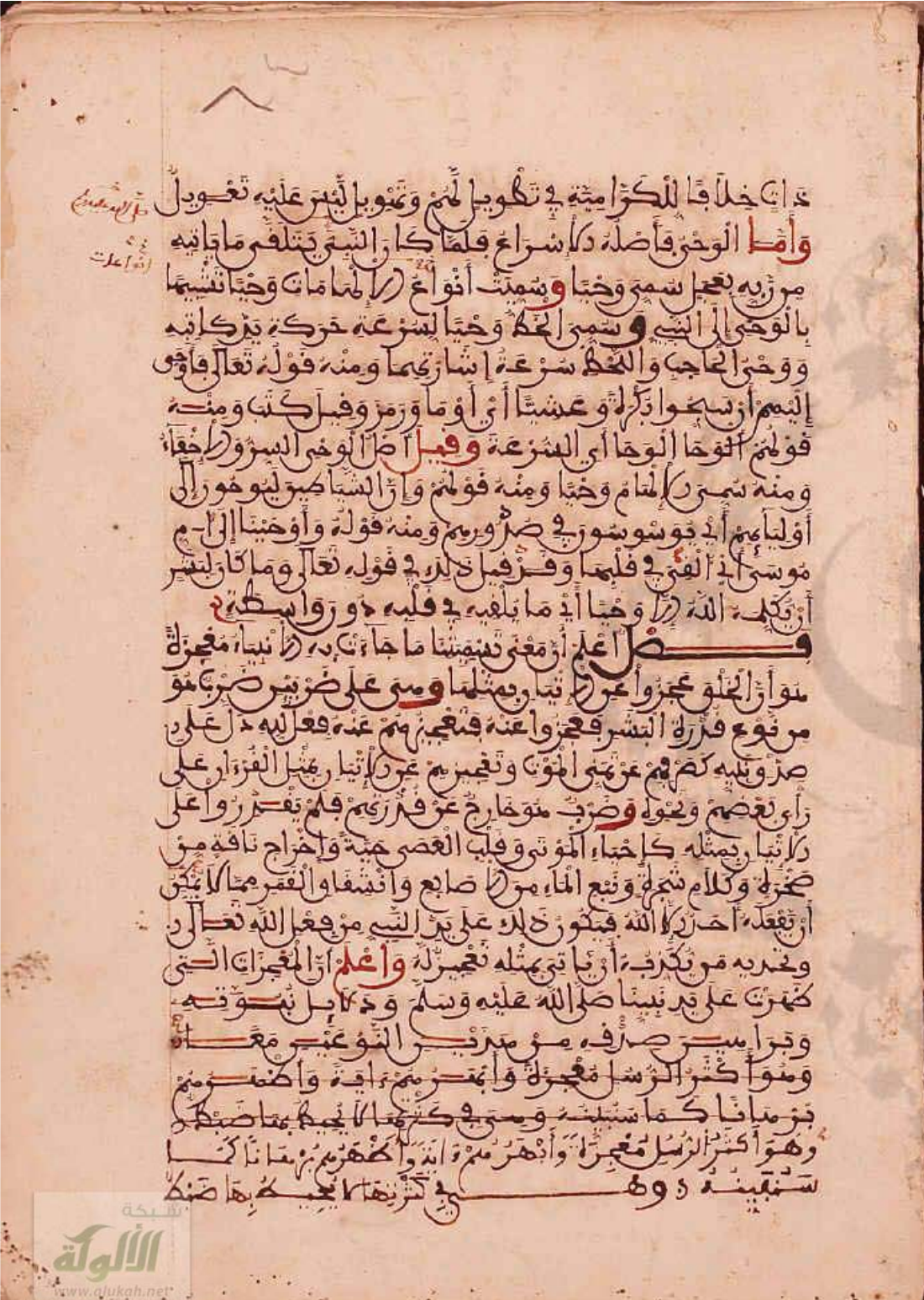
وشاهد

نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا عَبْرَةً لِوَاحِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ

فَرْوَةُ عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدَ هُمْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ ابْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثَ **وَعَنْ** أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي ابْنٌ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَرَوَى** مَسِيرَهُ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضِمَادًا لَمَّا وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ لَهُ أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغْنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ **وَقَالَ** جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ طَارِقٌ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَبِيعُونَهُ فَقُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ كَمْ فَقُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بِئْسَمَا رَجُلٍ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا طَعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِنَةٌ لِثَمَنِ الْبَعِيرِ مَا أَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَحْبِسُكُمْ فَأَصْبَحْنَا جَاءَ رَجُلٌ تَمِيرٌ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ بِأَمْرِهِ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَفَعَلْنَا **وَفِي خَبَرِ** الْجُلَنْدَى مَلِكِ عُمَانَ لَمَّا لَقِيَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ الْجُلَنْدَى وَاللهِ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَرٍّ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَبْطَرُ وَيُغْلَبُ فَلَا يَضْجَرُ وَفِي بِالْعَهْدِ وَيُنْجِزُ الْمَوْعُودَ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ **وَقَالَ** بِقُطْرُبٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكَادُ مَنْطِقُ يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتْلُ قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُنْبِيكَ بِالْخَبَرِ **وَقَدْ** أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجِزِ الْقُرْآنِ **فَصْلٌ** اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ اسْمُهُ فَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ ابْتِدَاءً وَدُونَ وَاسِطَةٍ لَوْشَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُنَّتِهِ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ **وَذَكَرَهُ** بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ **وَجَائِزٌ** أَنْ يُوصِلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعَ ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ تُبَلِّغُهُمْ كَلَامَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ الْوَاسِطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ **وَإِذَا** جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتِ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجِزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجِزَ مَعَ التَّحَدِّي مِنَ النَّبِيِّ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُونِ وَاتَّبِعُونِ وَشَاهِدٌ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُّعَهُ وَجَدَ مَسْوِيًّا فِي مُصَنَّفَاتِ أَئِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللهُ **وَالنُّبُوَّةُ** فِي لُغَةِ مَنْ هَمَزَ مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا نُصِرُّ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلًا وَالْمَعْنَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيُّهُ فَتَكُونُ نَبِيٌّ مُنْبَأً فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ تَكُونُ مُخَبِّرًا

عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه أن له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه مبينة فالوصفان في حقه مؤتلفان **وأما** الرسول فهو المرسل ولو بباب فعول لمعنى مفعل في اللغة الا ادرا وإرساله امر الله له بالابلاغ من ارسله إليه واشتقاقه من التتابع ومنه توالهم جاء الناس ارسالا إذا اتبع بعضهم بعضا فكأنه الزم تكرير التبليغ او الزمته الامة اتباعه **واختلف** العلماء هل النبي والرسول بمعنى أم بمغاير فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي إلا رسولا ولا الرسول إلا نبيا وقيل هما متغايران من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وجوز ذكرهما وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وجمعهم من الآية نفيها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما احتيج الى تكرارهما في الكلام التبليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد **وقد** ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار **والصحيح** الذي عليه الجماعة الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا **وأول** الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهم اجمعين **وفي** حديث ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وقد ذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم آدم عليه وعلى جميعهم السلام **فقد** بان لك معنى النبوة والرسالة وليس عند المحققين ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره



خلافا للكرامية في تكويل لهم وتمويل ليس عليه تعويل

وأما الوحي فأصله في اللسان يتلفى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا **وسميت** أنواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي **وسمي** الحث وحيا لسرعة حركة يدركه ووحي الحاجب واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا أي السرعة **وقيل** أصل الوحي السر وإخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قولهم وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم أي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها وقيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل اعلم أن معنى تسميتنا ما جاء به نبينا معجزة هو أن الخلق عجزوا عن نبي بمثله **وسمي** على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فعجزهم عنه فعل له دل على صدقه كعجزهم عن نعت الموت وتغيير عن ذاته بمثل الفرار على رأي بعضهم ونحوه **وضرب** منه خارج عن قدرهم فلم يقدروا على ذاته بمثله كإحياء الموتى وقلب العصى حية وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين اصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله احد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى ويخرجه من يكون به أن يأتي بمثله تعجيزا له **واعلم** أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وقد قيل نوقه وبراسين صرف من مدين النوعين معا وهو أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم بينة وسنبينه وهو في كثرتها يحيط بما ضبط

الألوكة www.alukah.net

قال واحترزنا منها ومن القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف
ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها قال أهل العلم وأقصر السور إنا
أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعدها وقدرها
معجزة ثم فيما نقيسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين
قسم منها علم قطعا ونقل إلينا متواترا كالقرآن فلا مزيد
ولا خلاف فيه بين النبي به ومكتوبه من قبله واستدلاله بحجيته
و إن أنكر منزا معاند جاحد فهو كإنكاره وجوه معجزاته صلى الله
عليه وسلم في الزنا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو
في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم
ضرورة ونظر الماستشرحه قال نعم لما مضى وجرى منزا مجرى على
الجملة أنه فذ جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات
إلى بلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مزية في جريان
معا نيهما على يديه ولا اختلاف مومن وكافر أنه جرى على يديه
عجائب وإنما اختلاف المعاندين في كونها من قبل الله وقد قررنا كونها
من قبل الله وأنه لذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
أيضا من نبينا ضرورة لا يقل وهو معانيها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم أحنف لا يقل وراخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وجوده وشجاعة هذا وحلم
هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يفيد القطع بصحته
والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع ومورد
على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع به الخبر عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين
الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد أو الاثنان
ونوع منه اختص به الواحد والكل والجماعة
والاثنان ورواه العدد السير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي أبو الفضل
وأنا أقول صدقا بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم
معلومة بالقطع أما اشتقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا
يعدل عن ظاهر هذا الأدلة ولا جاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق
كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف أحمق محل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع
يلقي الشك على ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا الله ونبتهل بالعراء سخفه وكذلك
نبع الماء وتكثير الطعام رواه الثقاة والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن
العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها
من محافل المسلمين ومجامع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة لذلك
فيما حكاه ولا إنكار لما ذكر عنه الظهور رأى كافرا فمكابر الشاك منهم كمبطل
الناطق إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس
هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير
معروف لدفعوه لا نكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من
الشمس والبدر وخروق الغار وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك
مما هو معلوم فهذا النوع كله ملحق بالقطع من معجزاته كما بيناه وأيضا
فإن أمثال الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان
وتداول الناس وأهل النحل من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد
في كثير من الأخبار الكاذبة والآراء الفاسدة الباطلة وأعلام نبينا هذه الواردة

شبكة الألوكة www.alukah.net

مِن طَرِيقِ الآحادِ لا تُرَدُّ ادْ مَعَ الأيامِ إلا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ اليَسَرِ وَكَثْرَةِ طَعْنِ العَدُوِّ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَإِجْهَادِ المُلْحِدِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا الأَقْوَى وَفِيُولًا وَأَلْطَاعِنِ عَلَيْهَا الأَحْسَنِ وَعَلِيلًا وَكَذَلِكَ إِخْبَارُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الغُيُوبِ وَإِتْيَانُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ مَعْلُومًا مِنْ آيَاتِهِ عَلَى الجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ وَهَذَا حَقٌّ لَا عِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَئِمَّتِنَا القَاضِي وَالأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللهُ وَمَا أَوْجَبَ عِنْدِي قَوْلَ القَائِلِ أَنَّ هَذِهِ القِصَصَ المَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الوَاحِدِ إِلَّا قِلَّةُ مُطَالَعَتِهِ لِلأَخْبَارِ وَرُوَاتِهَا وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ المَعَارِفِ وَالأَمْرِ عَنْ طَرِيقِ النَّقْلِ وَطَالِعِ الحَدِيثِ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ القِصَصِ المَشْهُورَةِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَحْصُلَ العِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَحْصُلُ عِنْدَ آخَرَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ بِالخَبَرِ أَنَّ بَغْدَادَ مَوْجُودَةٌ وَأَنَّ المَدِينَةَ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الإِمَامَةِ وَالخِلَافَةِ وَآحَادُ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اسْمَهَا فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا يَعْلَمُ الفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ النَّقْلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ إِيجَابُ قِرَاءَةِ أُمِّ القُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ لِلْمُنْفَرِدِ وَالإِمَامِ وَإِجْزَاءُ النِّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ الشَّافِعِيَّ يَرَى تَجْدِيدَ النِّيَّةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَالاقْتِصَارَ فِي المَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا القِصَاصُ فِي القَتْلِ بِالمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَإِيجَابُ النِّيَّةِ فِي الوُضُوءِ وَاشْتِرَاطُ الوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ وَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يُخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ المَسَائِلِ وَغَيْرِهَا مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا يَرَى أَقْوَالَهُمْ لَا يَعْلَمُ هَذَا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فَضْلًا عَمَّا سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِ آحَادِ هَذِهِ المُعْجِزَاتِ نَزِيدُ الكَلَامَ فِيهَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ٥

فَصْلٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ **اعْلَمْ** وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ كِتَابَ اللهِ العَزِيزَ مُنْطَوٍ عَلَى وُجُوهٍ مِنَ الإِعْجَازِ كَثِيرَةٍ وَنَحْصُرُهَا مِنْ جُمْلَةِ ضُبُطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ

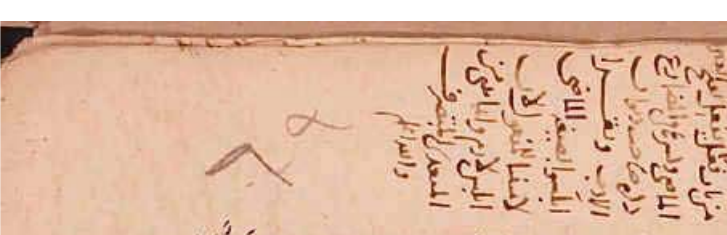
أَوَّلُهَا حُسْنُ تَأْلِيفِهِ وَالْتِئَامُ كَلِمِهِ وَفَصَاحَتُهُ وَاتِّجَانُ وَبَلَاغَتُهُ الخَارِقَةُ عَادَةَ العَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّأْنِ وَفُرْسَانَ الكَلَامِ قَدْ خُصُّوا مِنَ البَلَاغَةِ وَالحِكَمِ بِمَا لَمْ يُخَصَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ غَيْرِهِمْ وَأُوتُوا مِنْ ذَرَابَةِ اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَصْلِ الخِطَابِ مَا يُقَيِّدُ الأَلْبَابَ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ طَبْعًا وَخِلْقَةً وَفَهِمَ غَرِيزَةً وَقُوَّةً يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى البَدِيهَةِ بِالعَجَبِ وَيُدْلُونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَحْظُونَ بِدَرَكِهِ فِي المَقَامَاتِ وَتَشْدِيدِ الخُطَبِ وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَهْدُونَ وَيَقْدُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسِّحْرِ الحَلَالِ وَيُطِيقُونَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجَلَّ مِنْ سَمْطِ اللَّآلِئِ فَيُحَدِّدُونَ الأَلْبَابَ وَيُذَلِّلُونَ الصِّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الإِحَنَ وَيُهَيِّجُونَ الزَّمَنَ وَيُجَرِّئُونَ الجَبَانَ وَيَبْسُطُونَ يَدَ الجَعْدِ البَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلًا وَيُرَيِّنُونَ النَّبِيهَ خَامِلًا مِنْهُمُ البَدَوِيُّ ذُو اللَّفْظِ الجَزْلِ وَالقَوْلِ الفَصْلِ وَالكَلَامِ الفَخْمِ وَالطَّبْعِ الجَوْهَرِيِّ وَالمَنْزَعِ القَوِيِّ وَمِنْهُمُ الحَضَرِيُّ ذُو البَلَاغَةِ البَارِعَةِ وَالأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ وَالكَلِمَاتِ الجَامِعَةِ وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي القَوْلِ القَلِيلِ الكُلْفَةِ الكَثِيرِ الرَّوْنَقِ الرَّفِيعِ الحَاشِيَةِ وَكِلَا البَابَيْنِ فَهُمَا فِي البَلَاغَةِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ وَالفَوْقُ الذَّائِعَةُ وَالقِدْحُ الفَالِجُ وَالمِسْعَرُ النَّاهِجُ لَا يَشُكُّونَ أَنَّ الكَلَامَ طَوْعُ مُرَادِهِمْ وَالبَلَاغَةَ مِلْكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَوْا فُنُونَهَا وَاسْتَبْطَنُوا عُيُونَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صُرَحَ العُلُوِّ بِأَسْبَابِهَا فَقَالُوا فِي الخُطَبِ وَالمُهِمِّ وَتَفَنَّنُوا فِي الغَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي القَلِّ وَالكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ فَأَرَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولٌ كَرِيمٌ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَظَهَرَتْ بَلَاغَتُهُ لِلْعُقُولِ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَنْقُولٍ وَتَظَافَرَ

إعجانُهُ وإعجانُهُ وتظاهرت حقيقتُهُ ومجانُهُ وتبارت في الحسن مطالعُهُ ومقاطعُهُ
وحوت كلُّ البيان جوامعُهُ وبدائعُهُ واعتدل مع إبجانِ حسنِ نظمِهِ وانطق
على كثرةِ فوائدِ مختارِ لفظِهِ وهو أفصحُ ما كانوا في هذا الباب مجالًا وأشهر
في الخطابة رجالًا وأكثر في الشجع والشعر سجالًا وأوسع في الغرب واللغة
مقالًا بلعبهم التي بها يتجاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخًا
بهم في كل حين ومقرعًا لهم بضعًا وعشرين عامًا على رؤوس الملأ أجمعين ألم
يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم
صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة مثله إلى قوله فإن لم
تفعلوا ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك أن المفتري أسهل وضعًا
الباطل والمحتلق على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللأول على الثاني
فضل بينهما شاوٍ وبعيد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم أشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم ويشتت
نظامهم ويبدد ألهتهم وآباءهم ويسبي أرضهم وديارهم وأموالهم وهم
في كل هذا ناكصون عن معارضته مخجولون عن مماثلته محادعون أنفسهم
بالتكذيب والاعتراء بالافتراء وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر
وإفك افتراه وأساطير الأولين والمباهتة والترضي بالذريعة كقولهم قلوبنا
غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز يقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا
ولا

ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عوان لجهلهم وسلبهم الله ما
ألفوه من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل البصر منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وانوا مذعنين من بين مهتد وبين
مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله
يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد
أن أعرابيًا سمع رجلًا يقرأ فاصدع بما تؤمر فمجد وقال تجدث لفصاحته
وسمع آخر رجلًا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًا فقال أشهد أن
مخلوقًا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه كان يومًا نائمًا في المسجد فإذا هو بقارئ على رأسه يشهد شهادة الحق
فاستخبره فعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه
سمع رجلًا من أساري المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فإذا هو مجموع
فيها ما أنزل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وحكي
الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت
أوبعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه
الآية فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وبشارتين فهذا نوع من إعجاز
منفرد بدائه غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه آتٍ به معلوم ضرورة وكونه عليه
الصلوة والسلام متحديًا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الإتيان به معلوم
ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبل من ليس من أهلها علم

ذلك يعجز المتكلمين من أهلها عن معارضته واعترافهم بالعجز عن بلاغته
وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله ولو ترى إذ فزعوا
فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي الآية
وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من
الآي بل أكثر القرآن إذا نظرت حققت ما بينته من إيجاز الفاظها
وكثرة معانيها ودباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر وأمثالا الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكتب المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي تضعف في عادة الفصحاء
عندها الكلام ويذهب ماء البيان لما تأيله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم
إذا تردد قصة اختلف العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة
تسبي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفور للنفوس
من ترادفها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني من
اعجازه صون نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام
العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت
فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعد نظير له ولا استطاع أحد
مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم ونوهلت دونه أحلامهم ولم تهتد
إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع
كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاء
أبو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبر الأخرجين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال إن وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو برمزه ولا سجعه فقالوا نقول
مجنون قال والله ما هو بمجنون ولا يخنقه ولا وسوسته فقالوا نقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه
ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا نقول ساحر قالوا ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل
وإن أقرب القول أنه ساحر فانه يحرق بين المرء وزوجه والمرء
وأبيه والمرء وأخيه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون
الناس قول الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته
وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث مثله وفي حديث
اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر
من أخي أنيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا أحدهم وأنه انطلق
الى مكة وجاء الى الذي ذكر خبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر
وإنه لصادق وانهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة بينة والإعجاز
بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها أو الاسلوب الغريب بذاته

كُلُّ واحِدٍ منهما نوعُ إعجازٍ على التحقيقِ لم تقدِرِ العربُ على الاتيانِ بواحِدٍ
منها إذ كُلُّ واحِدٍ منها خارجٌ عن قُدرتِها مُباينٌ لفصاحتِها وكلامِها وإلى هذا ذهبَ
غيرُ واحِدٍ من أئمةِ المحققينَ وذهبَ بعضُ المتقدمينَ إلى أنَّ الاعجازَ في مجموعِ
البلاغةِ والأسلوبِ وأنى على دليلٍ يقولُ تجُّهُ الأسماعُ وتنفِرُ منهُ القلوبُ
والصحيحُ ما قدمناهُ والعلمُ عندَ اللهِ كلُّهُ صرونٌ وقطعًا ومن تكلمَ في علومِ البلاغةِ
وأرهفَ خاطرَهُ ولسانَهُ أدبُ هذهِ الصناعةِ لم يخفَ عليهِ ما قلناهُ **وقد**
اختلفَ أئمةُ أهلِ السنةِ في وجهِ عجزِهم عنهُ فأكثرُهم يقولُ أنهُ مما جمعَ في
قوةِ جرائِهِ وفصاحةِ ألفاظِهِ وحسنِ نظمِهِ وإتقانِ وبديعِ تأليفِهِ وأسلوبِهِ
لا يصحُّ أن يكونَ في مقدورِ البشرِ وأنهُ من بابِ الخوارقِ الممتنعِ إقدارُ الخلقِ
عليها كإحياءِ الموتى وقلبِ العصا وتسبيحِ الحصى **وذهبَ** الشيخُ أبو الحسنِ الأ
أنهُ مما يمكنُ أن يدخلَ تحتَ مقدورِ البشرِ ويقدرُهم اللهُ تعالى عليهِ
ولكنهُ لم يكن هذا ولا يكونُ فمنعَهم اللهُ هذا وعجزَهم عنهُ وقالَ بهِ جماعةٌ من
أصحابِهِ وعلى الطرفينِ فعجزُ العربِ عنهُ ثابتٌ وإقامةُ الحجةِ عليهم فيما يصحُّ
أن يكونَ في مقدورِ البشرِ وتحدِّيهم بأن يأتوا بمثلِهِ قاطعٌ وهو أبلغُ في
التعجيزِ وأجرى بالتقريعِ والاحتجاجِ لمجيءِ بشرٍ بمثلِهم شيءٍ ليسَ من قدرِ
البشرِ لازمٌ وهو الصرفةُ وأقمعُ لدلالةٍ وعلى كلِّ حالٍ فما أتوا في ذلكَ بمقالٍ
بل صبروا على الجلاءِ والذلِّ وتجرعوا كأسَ الصغارِ والذلِّ وكانوا
من شموخِ الأنفِ وإباءِ الضيمِ بحيثُ لا يؤثرونَ ذلكَ اختيارًا ولا يرضونَهُ
إلا اضطرارًا وإلا فالمعارضةُ لو كانتْ من قدرِهم والشغلُ بها أهونُ عليهم
وأسرعُ بالتحدي وقطعِ العذرِ وإخمادِ الحضمِ لديهم وهو ممن لهم قدرٌ على الكلامِ
وقدرٌ في المعرفةِ بهِ لجميعِ الأنامِ وما منهم إلا من جهدَ جهدَهُ واستنفدَ ساعدَهُ



في إخفاءِ ظهورِ وإطفاءِ نورِ فما جلوا في ذلكَ خيبةً من بناتِ شفاههم ولا أتوا
بطفيةٍ من معينِ مباهِهم مع طولِ الأمدِ وكثرةِ العددِ وتظاهرِ الوالدِ وما ولدَ
بل أبلسوا فانبهتوا وسُمعوا فانقطعوا فهذانِ نوعانِ من إعجازِهِ **فصلٌ** الوجهُ
الثالثُ من الاعجازِ ما انطوى عليهِ من الإخبارِ بالمغيباتِ وما لم يكن وما لم
يقعْ فوجدَ كما وردَ وعلى الوجهِ الذي اخبرَ كقولهِ تعالى لتدخلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن
شاءَ اللهُ آمنينَ وقولِهِ وهم من بعدِ غلبِهم سيغلبونَ وقولِهِ ليظهرَهُ على الدينِ
كلِّهِ وقولِهِ وعدَ اللهُ الذينَ آمنوا منكم وعملوا الصالحاتِ ليستخلفنَّهم الآيةَ
وقولِهِ إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ إلى آخرِها **وكانَ** جميعُ هذا كما قالَ تباركَ
وتعالى فغلبتِ الرومُ فارسَ في بضعِ سنينَ ودخلَ الناسُ في الإسلامِ أفواجًا
فماتَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وفي بلادِ العربِ موضعٌ لم يدخلهُ الاسلامُ
واستخلفَ المؤمنينَ في الأرضِ ومكنَ فيها دينَهم ومكَّنهم إياها من أقصى المشارقِ
إلى أقصى المغاربِ كما قالَ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ زويتْ لي الأرضُ فأريتُ مشارقَها ومغاربَها
وسيبلغُ ملكُ أمتي ما زويَ لي منها وقولِهِ عزَّ وجلَّ إنا نحنُ نزلنا الذكرَ وإنا لهُ
لحافظونَ فكانَ كذلكَ لا يكادُ يحدُثُ من سعيٍ في تغييرٍ وتبديلٍ يحكمُهِ من الملحدةِ
والمعطلةِ لاسيما القرامطةُ فأجمعوا كلُّهم بكيدِهم وحولِهم وقوتِهم اليومَ
يتيقنُ على خمسِ مئةِ عامٍ فما قدروا على إطفاءِ شيءٍ من نورِهِ ولا تغييرِ كلمةٍ من كلماتِهِ
ولا تشكيكِ المسلمينَ في حرفٍ من حروفِهِ والحمدُ للهِ **ومنهُ** قولهُ تعالى
سيهزمُ الجمعُ ويولونَ الدبرَ **وقولُهُ** تعالى قاتلوهم يعذبهمُ اللهُ بأيديكم
الآيةَ **وقولُهُ** هو الذي أرسلَ رسولَهُ بالهدى الآيةَ **وقولُهُ** لن يضروكم
إلا أذى وإن يقاتلوكم الآيةَ **فكانَ** كلُّ ذلكَ وما فيهِ من كشفِ أسرارِ المنافقينَ
واليهودِ ومقالِهم وكذبِهم في حلفِهم وتقريعِهم بذلكَ **لقولِهِ** تعالى ويقولونَ

في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يحفون في أنفسهم ما لا يبدون لك
الآية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في الذين وقد قال مبديا ما قدمناه
الله تعالى واعتقد المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها
لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشرا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بأن الله تعالى كفاه إياهم
وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه صلى الله عليه وسلم
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس وكان كذلك على كثرة من رام ضره
وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة والحمد لله وحده فصل
الوجه الرابع ما انبأ به من أخبار القرون الماضية والأمم البائدة والشرائع
الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا العدد من أفراد أهل الكتاب الذي
قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم يتعلم ولقد علموا أنه
صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا استعمل مدارسة ولا مناقشة فلم يرتب
عنهم ولا جهل حاله أحد منهم ولقد كان أهل الكتاب إذا سألوه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فيتلى عليه من القرآن ما يلزمهم به ذكر القصص الأنبياء مع قومهم
وخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان
وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور
وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يعيدوا على كذبا
ذكر منها بل أذعنوا له ذلك من وفق منهم لما سبق له من خير ومن شقي منعه
خاسر ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم

له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت
عليه مصاحفهم وكتن سؤالهم له عليه الصلوة والسلام وتعنيتهم إياه
عن اخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم
سرائرهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من
الانعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن
فلجاجهم وعنتهم مما أوحي إليه من ذلك أنه أكذ ذلك أو كذبه على أكثرهم
صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسدهم إياه كأهل
نجران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة ذهب إلى إقامة حجته وكشف
عورته فقيل له فل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون
ففزع ورخ ودعي إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحد
ومتواخ يلقي على فصيحه من كاتبه ولم يوثر أن واحدا منهم أظهر
خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيفا ولا سفرا من صحفه قال الله تعالى
يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو
عن كثير الآيتين فصل هذه الوجوه الأربعة من إعجاز القرآن بينة لا نزاع
فيها ولا مرية ومن الوجه البينة في إعجاز من غير هذه الوجوه أبى وردت
بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها لما فعلوا ولا قدروا على ذلك
كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال
أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم

وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وحزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لو تمنه واحد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولان الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وباءت حجته **قال** أبو محمد لا أصبلي من أعجب أمرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه عليه الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يتحنه منهم

وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وقد عليه أساقفة نجران وأبوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بالجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم الفاء وهو انه نبي وأنه ما لاعن قوما نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم **ومثله** قوله ولن تفعلوا فاخبرهم انكم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الاخبار عن الغيب وكل فيها من التحدي مثل ما في التي قبلها

فصل ومنها الرعبة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تغشاهم عند تلاوته لفوق حاله وإفاقة من ملاقاة خطره وهي على الملك الذي هو أعظم حتى كانوا يستقلون سماعه ويريدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له **ولهذا** قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم **وأما** المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته تؤليه الحمد اتا وتكسيه هشاشة تميل قلبه اليه وتصدقه به قال تبارك وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله **وقال** لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية **ودل** على أن

هذا

هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره **كما** روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم تبكي قال للتجا والتطو **ومنه** الرعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من أسلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر **وحكي** في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير **وفي** رواية وذلك أول ما وقر الاسلام في قلبي **وعن** عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف **وفي** رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وعتبة مصغ مليء يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما درت ما أقول له **وقد حكي** عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك **وحكي** أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحي ما قد عمل وقال أشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان أفصح أهل وقته **وكان** يحيى بن حكم الغزال بليغا في زمنه فحكي أنه رام شيئا من هذا فطفق في سورة الاخلاص يتحدى على معانيها ويلتمس زعمه على سواها قال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل ومن وجوه اعجاز المعجز وهو انه آية باقية لا يعدم ما بقيت له بما منع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر

وإثباته لحافظ وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهر أياته
الظاهر معجزاته على ما كان عليه اليوم منذ خمس مائة عام وخمس وثلاثين سنة
لأول نزوله الى وقتنا هذا حجته ظاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها
طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة
والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عنيد فما منهم من أتى بشيء يؤثر في معارضته
ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من
ذهنه في ذلك الا زيف سخيف بل ما ثور عن كل من رام ذلك إلفاق في العجز عنه
والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة سوى ما ذكرناه
في إعجاز وجوها كثيرة **منها** ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على
تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وعبر من الكلام بفنون
ولو تلع في الحسن والبلاغة مبلغه بمثل مع التردد ويعادى اذا أعيد وكابنا
يستلذ به في الخلوات ولو لس تلاوته في الأرمات وسواه من الكتب لا يوجد
فيها ذلك حتى أحدث لها أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تشيطهم
على قراءتها **ولهذا** وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا تخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا يزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم خاصة قبل نزوله بمعرفتها ولا العلماء بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على

طرق

طرق الحجج العقلية والرد على فرق الأمم براهين قوية وأدلة بينة سهلة
الألفاظ موجزة المقاصد رام المتحدلقون بعد أن نصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا واعلها
كقوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل
يحييها الذي أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **الى ما** حواه من
علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن
الآداب والشيم **قال** الله عز وجل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل الآية
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أمرا وزاجرا وسنة
خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما
بينكم لا تخلقه كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن تسمع به أفلح ومن عمل به أجر
ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله
الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط
المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا
تخلق على كثرة الرد **وروي** عن ابن مسعود وقال فيه ولا تخلق ولا تبتنا
فيه نبأ الأولين والآخرين **وفي** الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثا تفتح بها أعينا عميا وآذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب **وعن** كعب
عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس

نسخة الألوكة www.alukah.net

وهدى الآية فجمع فيه مع وحسن ألفاظه وجوامع كلمه أضعاف ما
في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وإبجاز وبلاغته
وأتى هذه البلاغة أمن وطهه ووعد ووعيد قال الله له بقدم موضح
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها أن جعله
في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم أسهل
على النفوس وأوعى للقلوب وأسبح في الأذان وأجلى في الأفهام قال الله
أميل والأهوا إليه أسرع ومنها تيسير تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه
على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الأمم لا
تحفظ كتابها الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور الأعوام عليهم والقرآن ميسر
حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مساكلة بعض أجزائه بعضا وحسن
ايتلاف أنواعها والتيام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج
من باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام الشؤون الواجبة على أمر ونهي
وحض واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايد دون خلل يتخلل فصوله
والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولاشتجر انه
وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فائدة أول صر وما جمع فيها من أخبار
الكفار وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من كيدهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم وتخييبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملإهم على الكفر
وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجبهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي
الدنيا والآخرة وتعذيب الأمم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء

بمثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم وتسليته بما تقدم
ذكره ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن
نظام ومنها الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير
مما ذكرناه ذكر في إعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها اكتفا
داخل في باب بلاغته فلا بد أن نعد فنا منفردا في إعجاز الآي في باب تفصيل
فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكرنا عنهم بعد في خواصه وفضايله لا في
إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي والله الموفق للصواب وهو
المستعان فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أخبرنا بارك
وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع
المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حدثنا الاصبهاني حدثنا المروزي حدثنا
الفريابي حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن
الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية شاهدوا وكنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الأعمش بمنى ورواه أيضا عن بن مسعود الأسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم بن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا إن كان
سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الأرض كلها فسلوا من يأتي من بلد آخر

فسألوا

هل رأوا هذا فانوا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى السرقسطي
عن الضحاك نحو وقال فقال أبو جهل هذا سحر فانصرفوا إلى أهل الآفاق حتى
ينظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة
عن عبد الله وقد رواه عمر بن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية
أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس
سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر وقيس
حتى رأوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغير عن قتادة
عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبد الله
ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن أبي عمران الأرمني وأكثر طرق هذه الأحاديث
صحيحة والآية مصرحة ولا تلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا
لم يخف على أهل الأرض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل لنا عن أهل
الأرض انهم رصدوا تلك الليلة فلم يروا انشق ولو نقل الينا عن بعض
ما لوهم لكثر لهم على الكذب لما كانت على ما به حجة إذ ليس القمر في حد واحد
لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم
بصدد ما هو من مقابلتهم من أقطار الأرض أو تحول بينهم وبينه سحاب وجبال
وهذا يجد الكسوف في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعض
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها بذلك تقدير العزيز العليم

وآية

وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وانجاف الأبواب
وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد والكثر هم لا يعلم به حتى يخبر
وكثيرا ما تحدث الثقاف بعجائب يشاهدونها من أنوار وجوه طوالع عظام
تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا يعلم عند أحد منها وخرج الطحاوي في
مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت
ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر
قال وهذان الحديثان ثابتان رواتهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد
ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه
من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي ثم رواه عن ابن
اسحق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة
التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف
قريش ينظرون وقد وفى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في تبع الماء من بين أصابعه
وتكثير بركته صلى الله عليه وسلم تسليما قال المؤلف رحمه الله أما الأحاديث
في هذا فكثيرة جدا روى حديث تبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود وجابر حدثنا أبو اسحق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم

حامد بن محمد حدثنا أبو عمر بن الحذاء حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
حدثنا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا فأتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده
وأمر الناس أن يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى
قرعوا من عند آخرهم ورواه أيضا عن أنس قتادة وقال بإناء فيه نحو من
أصابعه أو لا يكاد يبعر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم
بالزوراء عند السوق ورواه أيضا حميد وثابت والحسن عن أنس وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال نحو وفي رواية عنه وعنه أيضا وهم نحو من
سبعين رجلا وأما بن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
من بقية فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من
أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عطش
الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ
منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون
وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ورؤي
مثله عن أنس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة
ابن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في دلائل عرفان بواطا قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم باجابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يحل الأقطرة
في عرلاء شجب فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ونكلم بشيء لا أدري ما هو
وقال أبو الطيب العلاقم المراد الأسفل والشجب العربة اليابسة سميت بذلك لأنه جاء ما قد شجب أي هلك قاله ابن الأعرابي
شجب الرجل يشجب شجبا وشجوبا هلك والله أعلم

وقال نادى بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما أمرك قال فرأيت
الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أتى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة ماء وقيل ما معنا رسول الله ما غيرها فصبها
في ركوة ووضع إصبعه وسطها فجعل الماء يغسها في الماء وجعل الناس يحثون ويتوضؤن ثم
قاموا يقولون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في
هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تطرق التهمة إلى الحديث به لأنهم
كانوا أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولا لهم كانوا ممن
لا يمسك على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ولم يحضر الجمع الغفير
له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما أخذوا به عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار
كتصديق جميعهم له فصل ومما يشبه هذا من معجزاته نبع الماء بين يديه
واتساعه لحينه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة
عين تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه وأعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث
ابن إسحق فاحترز من الماء ما له حس لحبس الضوائع ثم قال يوشك يا معاذ
إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الأكوع وحديثه أنهم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة
وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله

شاة للمرزبي رحمه الله المعروف بعبد الباقي بن عبد الله بن حمد بن شاه
وصل المخلد الغفير وقد قلوص فحوله شاه رواه والله أعلم

صلى الله عليه وسلم على شفاها قال البراء أو أبي بدلومنها فمضمض ودعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذين الين وايتين هذين القصة من رواية بن شهاب في طريق الحلبة فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة فجعلها في ضبنه ثم التقمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل آنية معهم فخيل إلي أنها كما أحد هامتي وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكر أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهدم ممدا لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلثمائة ورواه في كتاب مسلم انه قال لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفاره فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فجر عزالييهما وأمر الناس فملأوا واستقوا حتى لم يدعوا شيئا إلا ملأوه قال عمران فخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأوا ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال قال نبي الله صلى

صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها فطفة فأفرغها في قدح فوضأ كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى أن الرجل لينحر بعيرا فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قال السماء فاسكبت فملأوا ما معهم من آنية ولم نجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه يدي المحار عطشت وليس عندنا ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام بركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو نحوهم رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت إبطه فأمرها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته

ولم يشبعهم قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطه في
الإناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد
امتلأ ممن قدم معه عليه الصلوة والسلام لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل
ما كان في الإناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع
ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين وكان
مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله
عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع
من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلثين والمائة
الا وقد حز له حز من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة
الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
نحصة اصاب الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية
الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع
من التمر فجمعه على بطع قال سلمة فجزرنا له كرتصة العير ثم دعا الناس باوعيتهم
فما بقي في الجيش وعاء الا ملاوه وبقي منه وعن ابي هريرة امر في النبي صلى
الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع

وعن

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من
طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه حتى رووا وبقي كانه
لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابي بن كعب امر ان يدعو له
قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه
قدر مدين من تمر فجعل حلبا فوضعه فلامه وعمس تلك اصابعه وجعل
القوم يتعدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين
وسبعين وفي رواية في هذا الحديث او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا
حتى شبعوا وقال لما ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي
حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة عليها السلام طحنت مدا لعدلها
ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتعدى معها فامرها فعرفت
منها الجميع لنسائه صحفة صحفة ثم اله عليه الصلوة والسلام ولعلي ثم لها ثم
رفعت القدر وانها لتفيض قال فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم
عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما
هي الا اصوع قال اذهب فقد ذهب فزودهم منه وكان قدر
الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية ذكير الاحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية الحسن بن مقرن الحبر بعينه الا انه قال
اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوا وابوا الا ثمرها
سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجذها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثل ما كانوا يجدون في كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء
لهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة أصاب الناس مجاعة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به
فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا
حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به
وأدخل يدك وأقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت وأطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في
سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في عرق نبول وان التمر كان بضع
عشرة تمرة ومثله ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فدا هدي اليه وامر ان
يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم
فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الاخر حتى روي جميعهم
قال فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت فعد
فاشربت فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفي حديث خلد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم
شاة وكان عيال خلد كثيرا يذبح الشاة فلا يبدع عياله عظما عظما وان
النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها في دلو لخلد ودعا
له بالبركة فمن ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبر الدولابي ومن

حديث

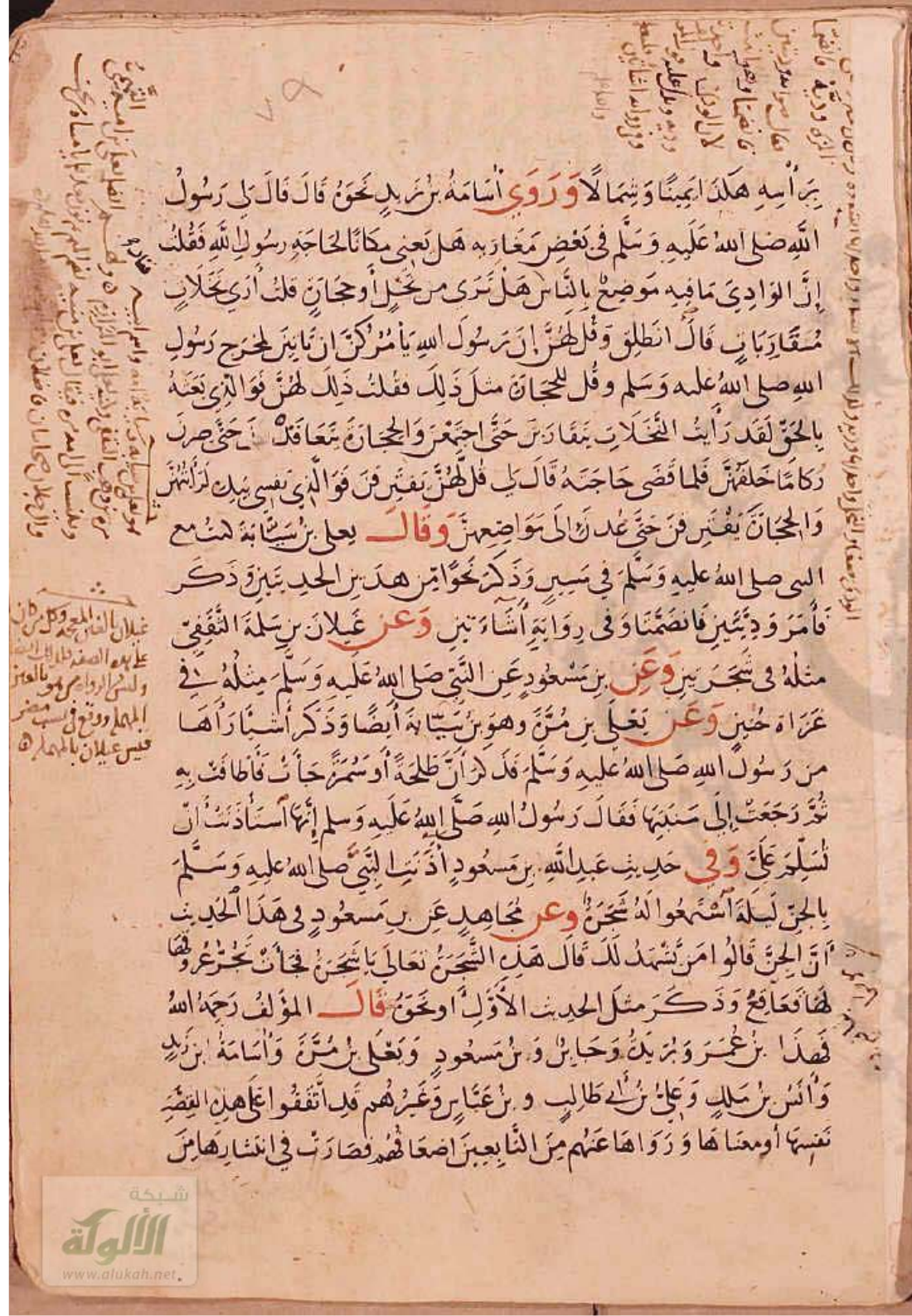
حديث الاجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
وبذبح جزور او نحيها قال فأتيته بذلك فقطع في رأسها ثم ادخل الناس رفقة
رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر
بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصنعت ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصنعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكرانهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى
ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع
النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فأكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجمع على
معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم
من التابعين ثم لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهورة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسلك الحاصر لها على ما ذكرنا

فصل

في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم حدثنا
احمد بن محمد بن صخر بن عمرو الشيخ الصالح فيما اجاز به عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن المنذر عن ابي القاسم البغوي حدثنا احمد بن عمران الاخنسي
حدثنا ابو حنان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد
قال الى اهلي قال لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحدك لا

هر

شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذا الشجر السمر وهو بشاطئ الوادي فادعها فإنها تجيبك قال فدعوها فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لهذه الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطع عروقها ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقها لها قعقعة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فقلعت عروقها في ذلك فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أقبل يديك ورجليك فأذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فإذا شجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر أنه فعل بالأخرى كذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي بإذن الله فالتأمتا وفي رواية أخرى فقال يا جابر هل رأيت فعلنا هذا الشجر يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال



برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى أسامة بن زيد نحو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله فقلت إن الوادي ما فيه موضع بالناس هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى خلالا مقاربا قال انطلق وقل لهن إن رسول الله يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت الخلال يقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يقفرن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يقفرن حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة لمت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طلحة أو سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها استأذنت أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود أذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له تحن وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا مر نشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تخد عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الأول ونحوه قال المؤلف رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من

الفوق حيث هي **وذكر** ان فورك أنه صلى الله عليه وسلم سار في عرض الطايف
ليلا وهو وسر فاعترضه سيدن فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على
سائر بن الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة **ومن ذلك** حديث الوادي وكلام
أنس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراءك حجرا أحببت ان أريك
آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرتين من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرتين فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع
فعادت الى مكانها **وعن علي** نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم
أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى
الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له **وذكر** بن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اراى ركانة مثل هذه الآية في شجرتين دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن** الحسن انه عليه الصلوة
والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله ان يعلم بها أن لا محافة
عليه فأوحى الله اليه أن أنبت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاء يخط الارض حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا محافة علي وخوفه عن عمر
وقال فيه أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها وذكر نحو **وعن** بن عباس
ان صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة أتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى أتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح
فصل في حنين الجذع وبعض هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو حنين
في نفسه مشهور مستفيض والخبر به متواتر خرجه أهل الصحيح **ورواه** من

الصحابة بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة
وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وحديث أنس صحيح **قال** جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا كصوت العشار **وفي** رواية أنس
حتى ارتج المسجد بكوا ان **وفي** رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به
وفي رواية المطلب وأبى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت **زاد عمر** فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
بكى لما فقد من الذكر **وزاد غيره** والذي نفسي بيده لو لم نزل هذا
الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به نبي الله صلى الله
عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد وابن
عن أنس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبر او جعلت في السقف
وفي حديث أبي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم
المسجد أخذ أبي فكان عنده الى أن أكلته الارضة وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء تخر وا الارض فالتزمه ثم
أمره فعاد الى مكانه **وفي** حديث بريدة فقال بعض النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت أن أردك الى الحايط الذي كنت فيه نبت لك عروقك وكما خلقك
وتجدد ذلك خوصك وثمرك وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك
ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تعرسني في الجنة فيأكل
مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبالي فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت

ثم قال أحار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن إذا حدث بهذا بكى وقال
باعباد الله الحسنة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق
أن تشتاقوا إلى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص
وأنس وأبو نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه
عن أنس بن مالك الحسن وثابت وإسحق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو
حنة ورواه أبو نضرة وأبو الوداك عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن ابن
عباس وأبو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد
عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل بن أبي عن أبيه قال المؤلف
رحمه الله لهذا حديث كثير رواه خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة من
ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم إلى من بعدهم ومن روى هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثيب على الصواب فصل ومثل
هذا في سائر الحادثات حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب قال حدثنا أبو القاسم أخبرنا
أبو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير
هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام
ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح
في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبح
ثم في أيدينا فما سبح وروي مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمن
وقال علي كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها

باب استقبال

فما استقبلنه شجر ولا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر
بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن
أتنبأ الحجر الأسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر
ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم أر صلى الله
عليه وسلم بمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي حديث لعثمان إذا استمل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بيته بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستر
إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
ابن محمد عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فشفي وعن أنس صعد النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمن أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد
فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن أبي هريرة في حراء وزاد معه
وعلي وطلحة والزبير وقال فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد والحبر
في حراء أيضا عن عثمن قال ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعد قال وتسبث الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد أيضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي أنه حين طلبه قريش قال له
ثبير اهبط يا رسول الله فإني أخاف أن يقتلوك علي فهبط نبي الله فما له
حراء إلى رسول الله وروي بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على
المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الجبار
أنا الكبير أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن
عباس كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص
في الجدران فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل

الأسكفة والاسكوفة العتبة والاسكف من العين جفن الأسفل

الفتحة وبدون مد العين للعالم ابو القاسم

لَيْسَ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ أَلْهَاهُ وَلَا يَمَسُّهَا وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا فَمَا أَشَارَ إِلَى وَجْهِ ضَيْمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ وَلَا لِقَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ
لِوَجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ **وَمِثْلُهُ** فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا
وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ **وَمِنْ** ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ
الرَّاهِبِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى
أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ
مَا عِلْمُكَ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيٍّ
وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ وَأَقْبَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ
فَلَمَّا دَنَى مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيْءُ إِلَيْهِ

فَصْلٌ فِي الْآيَاتِ فِي ضُرُوبِ الْحَيَوَانَاتِ حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللهِ
أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُونُسُ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَسَّالِ الصَّدَفِيُّ
حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ عِنْدَنَا
دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَّبْنَاهُ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ
وَلَمْ يَذْهَبْ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ وَذَهَبَ **وَرُوِيَ**
عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَحْفِلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ
أَعْرَابِيٌّ قَدْ صَادَ ضَبًّا فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالُوا نَبِيُّ اللهِ قَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى
لَا أُسْتَبِلُ أَوْ لَا يُؤْمِنُ هَذَا الضَّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ضَبُّ فَأَجَابَهُ بِلِسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ
جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَاسِ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ قَالَ مَنْ بَعُدَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ

السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي
النَّارِ عِقَابُهُ فَقَالَ فَمَنْ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ
مَنْ صَدَّقَكَ وَخَابَ مَنْ كَذَّبَكَ فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ **وَمِنْ** ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ
الذِّئْبِ الْمَشْهُورَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بَيْنَا رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضَ الذِّئْبُ
لِشَاةٍ فَأَخَذَهَا الرَّاعِي مِنْهُ فَأَقْعَى الذِّئْبُ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللهَ حُلْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ
رِزْقٍ فِي قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مِنْ ذِئْبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ فَقَالَ الذِّئْبُ أَلَا أُخْبِرُكَ
بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ فَأَتَى
الرَّاعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قُمْ فَحَدِّثْهُمْ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةٌ وَفِي بَعْضِهِ طُولٌ **وَرُوِيَ**
حَدِيثُ الذِّئْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ
الذِّئْبُ أَنْتَ أَعْجَبُ وَاقِفًا عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَعْبُدِ اللهَ قَطُّ نَبِيًّا أَعْظَمَ
مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْ رَأَفَ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ بِطُرُقِ
فَسَالِهِمْ وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشِّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُودِ اللهِ قَالَ الرَّاعِي
مَنْ لِي بِغَنَمِي قَالَ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى
وَذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَابِلُ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدْهَا بِوَفْرِهَا فَوَجَدَهَا
كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذِّئْبِ شَاةً مِنْهَا **وَعَنْ** أُهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ
الْقِصَّةِ وَالْمُحَدِّثَ بِهَا وَمُكَلِّمَ الذِّئْبِ **وَعَنْ** سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ
صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا وَسَبَبُ إِسْلَامِهِ مِثْلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ **وَقَدْ**
رَوَى ابْنُ وَهْبٍ مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ
أُمَيَّةَ مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَبْيًا فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ فَعَجِبَا

من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنه خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر وأنه جرى لأبي جهل وأصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضماد ضمنه وإنشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فإذا طار سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من نفيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام وأنت جالس وكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم بن عاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فإن الله سيؤدي عنك أمانتك وبرد ذها إلى أهلها ففعل فبارك كل شاة حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس رحل النبي صلى الله عليه وسلم حابط أنصاري وأبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحابط غنم فتحدث له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها الحديث وعن أبي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حابطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة ابن أبي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحابط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية كان

أنه شكا إلي أنكم أردتم نحره بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له نفسها ومبادرتها العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائها له أنك لمحمد وأنها لا تأكل ولا تشرب بعد موته حتى ماتت ذكر الأسفرائني وروي بن وهب أن حمامة مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله سحنة فنبتت لحاة النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر وأن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قربت للنبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فارد لقمن إليه بأيتهن يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فأتاه طعنة رسول الله ما حاجتك قال صاد في هذا الأعرابي وإحتضان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعها وأرجع قال وتفعل قال نعم فأطلقها فذهب ورجع فأوثقها فأتبه الأعرابي وقال رسول الله ألك حاجة قال نطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في مصنفه مثل ذلك وفي رواية أخرى عنه أن سفينة كلمه فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجعل يعبرني بمنكبيه حتى أقامني على الطريق وأحد عليه الصلوة
والسلام بأذن شاة لقوم من عبد القيس بن أصبعيه ثم خلاها فصار لها مِسمًا
وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد ومما روي من كلام الحمار الذي أصابه
الخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم
وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ترددي في بئر جزعا وحزنا فمات
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما
سرقها وأنها ملكه وفي العنز التي أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عسكره وقد أصابهم عطش وبئس لوا على غير ماء وهم ثلثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك
تربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال صلى الله عليه
وسلم لفريسة وقد قام إلى الصلوة في بعض أسفاره لا تبرح يا رزق الله يد
حتى يفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبلحق لهذا ما رواه الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل رجل
منهم يكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الأئمة فصل في
إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضيع وشهادتهم له بالنبوة صلى
الله عليه وسلم حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي

وغير

وغير واحد سماعا وإذنا قالوا حدثنا أبو علي الحافظ قال حدثنا أبو عمر
الحافظ حدثنا أبو بكر بن عبد الرحمن بن حي حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا بن
الأعرابي حدثنا أبو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل
القوم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال صلى الله عليه وسلم
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وإن
كنت ملكا أرحت الناس منك قال فأمر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث
أنس وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا ألا نقتلها
قال لا وكذلك عن أبي هريرة من رواية عمرو وهب قال فما عرض لها ورواه
أيضا جابر بن عبد الله وفيه احتبس بني به هذا الذراع قال ولم يعاقبها
وفي رواية الحسن أن قد هالها تكلمني أنها مسمومة وفي رواية أبي سلمة عن عبد
الرحمن فقالت إني مسمومة وكذلك ذكر الحسن بن إسحق وقال فيه فجاور
عنها وفي الحديث الآخر عن أبي أنه قال ما زلت أعرقها في هوان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة خيبر تعادني فالآن أوان
قطعت أبهري وحلى بن إسحق أن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال بن يحيى
أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل لليهودية إلى سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر وابن
عباس وفي رواية عن أنه دفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك اختلفوا

فى قتيله للذى بحث قال الواقدى وعقوق عنه ثبت عندنا وروى عنه أنه قتله
وروى الحديث البزار عن أبى سعيد قد كر مثله الا أنه قال فى آخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فأكلنا وذكر اسم الله فلم نضر منا أحدا قال القاضى
أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه الأئمة
وهو حديث مشهور واختلف أئمة أهل النظر فى هذا الباب فمن قائل
يقول هو كلام خلقه الله فى الشاة الميتة أو الحجر أو الشجر وحروف وأصوات
تحدثها الله فيها ونسمعها منها دون تغيير أشكالها ونقلها عن هيئتها وهو
مذهب الشيخ أبى الحسن والقاضى أبى بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا إلى
إنكار الحيوة بها أولا ثم الكلام بعد وحكى أيضا هذا عن شيخنا أبى الحسن
وكل محتمل والله أعلم إذ لم يجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والأصوات
إذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فأما إذا كانت عبارة
عن الكلام النفسى فلا بد من شرط الحيوة لها إذ لا يوجد كلام النفس الأمر
حى خلافا للجبائى من بين سائر متكلمى البصرة فى إحالته ووجود الكلام اللفظى
والحروف والأصوات الأمر حى مركب على ترتيب من يصح منه النطق
بالحروف والأصوات والنظم دال فى الحصى والجذع والذراع وقال
ان الله تعالى خلق فيها حياة وخلق لها قوا ولسانا وآلة يمكنها من الكلام
وهذا لو كان نقله والتهمم به أكد من التهمم بنقل تسبيحه أو حنينه ولم
ينقل أحد من أهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع أنه لا ضرورة إليه فى النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن هشيم
عن عطية أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بصبى قد شب لم يتكلم قط فقال من أنا
فقال رسول الله وروى عن معترض بن معقيب رأيت من النبى صلى الله

عل

عليه وسلم عجاجى بصبى يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وقال
يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن
أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له أنه طرح بنيته له فى وادى كذا
فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها يا فلانة أجيبى بإذن الله فخرجت وهى
تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فإن أحببت ان أردك عليهما
قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن أنس ان شابا من
الأنصار توفى وله أم عجوز عمياء فجيئناه وعزيناها فقالت مات ابنى
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم أنى هاجرت إليك والى نبيك رجاء ان
تعينى على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا أن كشف الثوب عن
وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبد الله الأنصارى كنت فيمن
دفن ثابت ابن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعنا حين أدخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمن البر الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمن بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا فى
بعض أزقة المدينة فرفع وسجى واذ سمعون بين العشاء والسحر يصرخ
حوله يقول أنصتوا نصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى
الأمى وخاتم النبيين كان ذلك فى الكتاب الأول ثم قال صدق وصدق
وذكر أبا بكر وعمر وعثمن ثم السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير لا إله إلا هو فصل
فى أبواب المرضى وروى الغاهاب اخبرنا أبو الحسين على بن منتاب فيما أجازنيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقرأته على غيره قال أخبرنا أبو إسحق الجبال قال أخبرنا أبو محمد بن النحاس
أخبرنا ابن الورد عن البرقي عن بن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن إسحق
حدثنا بن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية أحد بطولها
قالوا وقال سعد بن أبي وقاص إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولي السهم
لا نصل له فنقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه
حتى اندقت وأصيبت يومئذ عين قتادة يعني بن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وروي قصة قتادة
عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عباس بن عمر بن قتادة ورواها أبو سعيد
الخدري ونصص على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي قرد قال فما
ضرب علي ولا أفاح وروي الثبائي عن عثمن بن حنيف أن أعمى قال يا رسول الله ادع الله
أن يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه
إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم فشفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي أن بن ملاعب الأسنة أصاب
استسقى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حفوة من الأرض فنفل عليها ثم أعطاها وقال
رسوله فأخذها فمنعها يرى أن قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا قبرها فسقاه الله
وذكر العقيلي عن حبيب بن قديك وبقال قويك أن أباه ابيضت عيناه فكان لا
يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فرأيته يدخل
الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين وروي كلثوم بن الحصين يوم أحد في حين قصص
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على نحة علي يوم خيبر وكان رمدا
فأصبح باريا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرأت وفي رجل
زيد بن معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرأت وعلى ساق

علي بن الحكم يوم الخندق إذا انكسرت فبرأ مكانه وما زال عن قريه واشتكى علي
ابن أبي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن
عمرو فجاء يجر يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت رواه
ابن وهب ومن روايته أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح وانته امرأة من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فأتي بماء
فتمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسحه به فبرأ الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن بن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون
فبصق صدره فبرأ بقعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي وانكفأ القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فبصق عليه ودعا له ونفل فيه فبرأ الجنين وكانت
في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على الشيء وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يرها أثر وسألته
جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما
أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا
فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن امرأة بالمدينة أشد
حياء منها فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا وإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواترة
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا
أبو محمد العتابي بقراءتي عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن

الفاسي حدثنا أبو يزيد المروزي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا
عبد الله بن الأسود حدثنا حجين حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال أتى
رسول الله حادم الله ادع الله قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته
ومن رواية عكرمة قال أنس والله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي
ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش
ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا أولاد ولد
ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا
لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفح الله عليه بخير الذهب من تركيه بالمؤنس
حتى حملت فيه الأيدي وأحذن كل رومحة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة الف
وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرضه على تيف وثمانين ألفا وأوصى
لخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوما
ثلثين عبدا وتصدق من يعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه بحمل من كل شيء
قصد قربها وبما عليها وبأقتابها وأجلاسها ودعا عليه الصلوة والسلام لعوه
بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص أن يجيب الله دعوته
فما دعا لأحد إلا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له
في عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعز منذ أسلم عمر بن الخطاب وأصاب
الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم
حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا
فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو
ابن سبعين سنة وكأنه بن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن نبتت له أخرى

وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا للمعداد بالبركة
وكانت عنده عرا بير من المال ودعا مثله لعمرو بن أبي الحمد فقال فلقد
كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا وقال البخاري في حديثه
فكان لو اشترى التراب ربح فيه ورووي مثل هذا لعرفدة أيضا ونذت
له ناقة فدعا فجاءت بها إعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لأم أبي هريرة
فأسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه أن لكفي الحر والقر وكان يلبس في الشتاء ثياب
الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته الله أن لا تجيع فما جاعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه
فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا
مثلة فتحول إلى طرف سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور
ودعا على مضر فأجدبوا حتى استعطفه فريش فدعا لهم فسقوا ودعا على إبرق
حين سرق فكابه أن يسرق الله ملكه فلم تسو له بانية ولا بقيت لفارس بيضة
في أقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة أن يقطع الله أثرك فاقعد
وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا
استطعت فلم يرفعها إلى فيه وقال لعتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فأكله الأسد وقال لامرأة أكلك الأسد فأكلها وحديثه
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلى
على ظهره وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم
بدر ودعا على الحكم بن أبي العاصي وكان يختلج بوجهه ويعرج عند النبي صلى الله

عليه وسلم أي لا فراه فقال كذلك لكن فلم يزل يختلج إلى ان مات **ودعا** على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته مرارا فألقوه بين صدفين ورضموا عليه الحجارة الصدد جانب الوادي **وحدد** رجل تبع فرس رجل الذي شهد فيها خبره للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبح شاصية برجلها اي رافعة **وهذا** الباب اكثر من ان نحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة ح وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرها قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم اخبرنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد اخبرنا يزيد ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرتين فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف وبه قطاف وقال غرا بسطا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى **ونحر** جمل جابر وكان قد اعيى فنشط حتى كان ما يملك زمامه **ووضع** مثل ذلك بقرس الجعيل الا سنجي خفقة معه وترك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا **وركب** حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا مجللا يساير **وكانت** شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم تشهد بها قتالا الا رؤي النصر **وفي الصحيح** عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها **وحدثنا** القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن الماسرجي قال كانت

عند ما قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها **وأخذ** جهجاه الغفاري القضيب من يد عمر ليكسره على ركبته فصاح الشاب به فأخذته الاكلة فيه فقطعها ومات قبل الحول **وسلب** من فضل وضوئه في بئر فساء فما نزفت بعد **وبزق** في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة أعذب منها **ومر** على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه يسان وماؤه ملح فقال هو نعمان وماؤه طيب فطاب **وأتي** بدلو من ماء زمزم فمج فيه الطيب من المسك **وأعطى** الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فكما **وكان** لأم سليم عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم ألا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي ملأى سمنا فأتيها بنوها يسألونها الأدم وليس عندها شيء فتعهد إليها فتجد فيها سمنا فكانت تطعم أدمها حتى عصرتها **وكان** يتقبل في أفواه الصبيان المراضع فيحنكهم ويفقه إلى الليل **ومن ذلك** بركة يده صلى الله عليه وسلم فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه موالية على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها يتعلق ويطعم وعلى اربعين أوقية من ذهب فغارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها لدينه إلا واحدة غرسها عمر فأخذت كلها الإبل الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فأخذت **وفي** كتاب البزار فأطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها **وأعطاه** مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان أداها على لسانه فوزن منها لموالية اربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاه **وفي حديث** حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمئت **وأعطى** قتادة بن النعمان

وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ عُرْجُونًا وَقَالَ انْطَلِقْ بِهِ فَإِنَّهُ سَيُضِيءُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرَى سَوَادًا فَاضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ فَانْطَلَقَ فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَرَأَى السَّوَادَ فَضَرَبَهُ حَتَّى خَرَجَ **وَمِنْهَا** دَفْعُهُ لِعُكَّاشَةَ جِذْلَ حَطَبٍ وَقَالَ اضْرِبْ بِهِ حِينَ الْكَثِيرَ سَيْفُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَصَارَ فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارِمًا طَوِيلَ الْقَامَةِ أَبْيَضَ شَدِيدَ الْمَتْنِ قَاتَلَ بِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَوَاقِفَ إِلَى أَنِ اسْتُشْهِدَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ وَكَانَ هَذَا السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنَ **وَدَفْعُهُ** لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ عَسِيبَ نَخْلٍ فَرَجَعَ فِي يَدِهِ سَيْفًا **وَمِنْهُ** بَرَكَتُهُ فِي ذُرُورِ الشَّيْءِ الْحَوَائِلِ بِاللَّبَنِ الْكَثِيرِ كَقِصَّةِ شَاةِ أُمِّ مَعْبَدٍ وَأَعْنُزِ مُعَوِّيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَشَاةِ أَنَسٍ وَغَنَمِ حَلِيمَةَ مُرْضِعَتِهِ وَشَاةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَكَانَتْ لَمْ تَنْزُ عَلَيْهَا فَحْلٌ وَشَاةِ الْمِقْدَادِ **وَتَرْوِيهِ** أَصْحَابَهُ سِقَاءُ مَاءٍ بَعْدَ أَنْ أَوْكَأَهُ وَدَعَا فِيهِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُمُ الصَّلَاةُ نَزَلُوا فَحَلَبُوهُ فِي إِنَاءٍ لَبَنًا طَيِّبًا وَزَبَدًا فِي فِيهِ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ **وَمَسْحُهُ** عَلَى رَأْسِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ وَنَزَلَ فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ فَمَا شَابَ **وَرُوِيَ** مِثْلُ هَذِهِ الْقِصَصِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْهُمُ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ وَمَدْلُوكٌ وَكَانَ يُوجَدُ لِعُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ يَغْلُبُ طِيبَ نِسَائِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ يَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ **وَسَلْتُ** الدَّمِ عَنْ وَجْهِ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ جُرِحَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ لَعْنَ الْعَرَبِ **وَمَسْحُهُ** عَلَى رَأْسِ قَيْسِ ابْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ ابْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَبْيَضُ وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ وَكَانَ يُدْعَى الْأَغَرَّ **وَيُرْوَى** مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْجُهَنِيِّ **وَمَسْحُ** وَجْهِ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ وَكَانَ لِوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ

نسخة الألوكة www.alukah.net

يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ **وَوَضْعُ** يَدِهِ الْمُبَارَكَةِ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةُ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ وَالشَّاةُ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ **وَنَضْحُ** فِي وَجْهِ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ نَضْحَةً مِنْ مَاءٍ فَأَبْرَأَ كَانَ فِي وَجْهِ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَمَالِ مَا بِهَا **وَمَسْحُ** عَلَى رَأْسِ صَبِيٍّ بِهِ عَاهَةٌ فَبَرَأَ وَاسْتَوَى شَعْرُ **وَعَلَى** عَيْنِ وَاحِدٍ مِنَ الصِّبْيَانِ الْمَرْضَى وَالْمَحَابِينَ فَبَرَأَ **وَأَتَاهُ** رَجُلٌ بِهِ أُدْنٌ فَأَمَرَ أَنْ يُنْضَحَ بِمَاءٍ مِنْ عُسٍّ مَجَّ فِيهِ فَفَعَلَ فَبَرَأَ **وَعَنْ** طَاوُسٍ لَمْ يُؤْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَضَكَّ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ وَالْمَسُّ الْجُنُونُ **وَمَجُّ** فِي دَلْوٍ مِنْ بِئْرٍ نُزِحَتْ فِيهَا فَفَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ **وَأَخَذَ** قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا وُجُوهَ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَانْهَزَمُوا تَمْسَحُونَ الْقَذَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ **وَشَكَا** إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ النِّسْيَانَ فَأَمَرَ بِبَسْطِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ بِيَدَيْهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَ بِضَمِّهِ فَفَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدُ **وَمَا** يُرْوَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ فَكَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ مِنْ أَفْرَسِ الْعَرَبِ وَأَتَاهُمْ وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَفَرَعَ الرِّجَالَ طُولًا وَتَمَامًا **فَصْلٌ** وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ لَا بُدَّ لَكَ فَعَنْ وَلَا يَعْرِفُ عُمَرُ **وَهَذِهِ** الْمُعْجِزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجِزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاصِلِ إِلَيْنَا خَبَرُهَا عَلَى التَّوَاتُرِ لِكَثْرَةِ رُوَاتِهَا وَاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الِاطِّلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفِهْرِيُّ إِجَازَةً وَقِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الشَّنَبِرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا اللُّؤْلُؤِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا

عثمن بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكر كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن حتى تطعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله وأن المدينة ستعمر وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويولون من زهرتها وقسمهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والأهواء ويولي سبل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنه ستكون لهم أئمة يطؤهم ويعدلون أحدهم في خلقه ويروح في أخرى ويوضع بين يديه صحفه وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال أخر الحديث وأنتم حين تلم بوشذ وأنهم إذا مشوا المطيطا وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقال لهم الترك الا والخزر والروم ورد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقال لهم الترك الا والخزر والروم وذهاب يسري وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون إلى آخر الدهر

وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه روي له الأرض فأري منها مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما روي له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى البحر طنجة حيث لا عمان وزاه وذلك ما لم يملكه أمة من الامم ولم تمتد في الحروب ولا في السماء مثل ذلك وقوله لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يقوم الساعة ذهب بن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المخصوصون بالسقي بالغرب وهو الدلو وغيره يذهب إلى أنهم أهل المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر عن أي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس وأخبر بملك أمية وولاية معاوية ووضاة واتخاذ بني أمية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقبلهم وتسديدهم وقيل علي وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه وانه قيم النار يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن يلبس البرد من الروافض كثيرون وقال ينقل عثمن وهو يقرأ في المصحف وإن الله عسى أن يلبسه قميصا وإنهم يريدون خلعه وإنه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي ومناجاة كلاب الحوأب على بعض أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثير وتجو بعدما كاد ترى أهل البصرة إلى آخره فتنحى على عائشة عند جروحها إلى البصرة وأن عمارا تقتله الفئة الباغية

فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله ابن الزبير ويل للناس منك وويل لك
من الناس وقال في زمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان
فكان بعضهم يسئل عن بعض وكان سمرة اخرهم موتا هرب وخرق
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجه عنه فاني
رايت الملئكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن
الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال الخلافة في
قريش والقرشيون هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف
كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وبأن مسيلمة يعقر الله وان فاطمة
اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبأن الخلافة بعد ثلثون ثم تكون
ملكا فكانت كذلك يمد الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال ان هذا
الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون
عتوا وجبرية وفسادا في الامة واحبر بنان اويس القرني وبامرا
يؤخرون الصلوة عن وقتها ويكون في امتي ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة
وفي حديث اخر ثلثون رجلا كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم
يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكثر
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم تسبق
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال
لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه فلو شئت سميتهم
بكم

لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب اخرهذه
الامة اولها وقلة الانصار حتى كانوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم
يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعدك اثرة واخبر ببيان
الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى بعضهم
رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان
قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان
الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون
في البحر كالملوك على الاسرة وان الذين لو كان منوطا بالثريا لنالوه رجال
من فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار
اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل
فقيل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي على حمارا من حمر يهود فوجدت
في رحله وبالذي على الشملة وحيث هي بافنه حين ضلت وكيف تعلقت بالشجر
بخطامها ولسان كاتب خاطب الى اهل مكة وقصته عمر مع صفوان حين
سأل وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عميرا الى صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر اسلم واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل الذي تخلف وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله
كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبانهم سيرة شهر

وَأَرَّدَ وَمُوتِ الْجَانِّيِّ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ بِأَرْضِهِ وَأَخْبَرَ فِيهِ وَزَادَ وَرَدَّ عَلَيْهِ
رَسُولًا مِنْ يَسْرِي يَمُوتُ يَسْرِي ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا حَقَّقَ فِيهِ وَزَالَ فَضَّهُ أَسْلَمَ
وَأَخْبَرَ أَبَا ذَرٍّ بِسَطْرِيدِهِ كَمَا كَانَ وَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِمًا فَقَالَ لَهُ كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ
مِنْهُ قَالَ أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ فَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَبَعْلِيَتِهِ وَحَدَّ
وَمَوْتِهِ وَحَدَّ وَأَخْبَرَ أَنَّ أَسْرَعَ أَزْوَاجِهِ بِهِ لُحُوقًا أَطْوَلُهُنَّ يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَبُ
بِطُولِ يَدِهَا بِالصَّدَقَةِ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحِبْرِ بِالطَّيْفِ وَالْخَرَاجِ بِيَدِ ثُرَيَّةَ وَقَالَ
فِيهَا مَضْجَعُهُ وَقَالَ فِي زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ يَسْبِقُهُ عُضْوٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ
فِي الْجِهَادِ وَقَالَ فِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَى حِرَاءٍ اثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ
وَشَهِيدٌ فَقُتِلَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَطُعِنَ سَعْدٌ وَقَالَ لِسُرَاقَةَ
كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ سِوَارَيْ يَسْرَى فَلَمَّا أُتِيَ بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ وَقَالَ لِلَّهِ الْحَمْدُ بَلَغَ
الَّذِي سَلَبَهُمَا يَسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ وَقَالَ تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ
وَقُطْرُبُّلَّ وَالْهَرَّاءِ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ تَخْسِفُ بِهَا يَعْنِي بَغْدَادَ وَقَالَ فِي
سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ
لِقَوْمِهِ وَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقْتَلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ وَقَالَ لِجُرَيِّ
فِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو وَعَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَذُمُّهُ فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ مَقَامَ
مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَلَغَهُ مَوْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَبَ نَحْوَ خُطْبَتِهِ
وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بَصَائِرَهُمْ وَقَالَ لِخَالِدٍ حِينَ وَجَّهَهُ لَا تَكِيدُ رَأْسًا تَلْقَ بَحْرًا
تَصِيدُ الْبَقَرَ فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ وَاطَّلَعَ
عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى إِنْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ اسْكُتْ فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ مَنْ يُخْبِرُهُ لَأَخْبَرَهُ مَجَّانًا

البطحا

وَمُنَاطَحَتِهِ فِي جُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرَ وَأَنَّهُ أُلْقِيَ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُجِدَ عَلَى تِلْكَ الصَّفَةِ وَإِعْلَامِهِ فُرْسًا يَأْكُلُ الْأَرَضَةُ مَا فِي صَحِيفَتِهِمُ
الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَقَطْعُوا بِهَا رَحِمَهُمْ وَأَنَّهَا أَبْقَتْ فِيهَا كُلَّ اسْمٍ لِلَّهِ فَوَجَدُوهَا
كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصْفِهِ لِكِفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ
الْإِسْرَاءِ وَنَعْتِهِ إِيَّاهُ نَعْتَ مَنْ عَرَفَهُ وَإِعْلَامِهِمْ بِعِيرِهِمُ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ
وَإِنْذَارِهِمْ بِوَقْتِ وُصُولِهَا فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا أَخْبَرَ
بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ تَأْتِ بَعْدُ مِنْهَا مَا ظَهَرَ مُقَدِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ
عِمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ
فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَبَانَ حُلُولَهَا وَذِكْرُ التَّبْرِ وَالْحَشْرِ
وَأَخْبَارِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَعِرَاضِ الْقِيَمَةِ وَحَسْبُ هَذَا
الْفَصْلِ أَنْ تَكُونَ دِيوَانًا مُفْرَدًا يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَاءٍ وَحَدَّ وَفِيمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ
كُتُبِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كِفَايَةٌ وَأَكْثَرُهَا فِي الصَّحِيحِ وَعِنْدَ الْأَئِمَّةِ

فصل

فِي عِصْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنَ النَّاسِ وَكِفَايَتِهِ مَنْ أَرَادَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَالَ تَعَالَى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَقَالَ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ قِيلَ بِكَافٍ مُحَمَّدًا أَعْدَاءَهُ
الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرَ هَذَا وَقَالَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ
إِلَهًا آخَرَ وَقَالَ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ
الصَّدَفِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيُّ قَالَا
حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ
التَّنُوخِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَبْدُ

حميد اخبرنا مسلم بن ابرهيم حدثنا الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد
الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه
الآية وقد روت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحرث صاحب هذه
القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت لابي بكر دعا
النفر من اصحابه لقضاء حاجة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله
وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه مشنوء
بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
واجمعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل
ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي
فعرفت انه ملك واسلمت فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان
غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم
يشعر الا وهو قائم على رأسه مصلتا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت
فانكب من فرسه فوقع على ركبتيه وندر سيفه من يده فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم السيف
وجمع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين

اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وقيل كان النبي صلى الله
عليه وسلم نحاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليحذني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العصا وهي حمر
على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانما يطؤها هيبا اهيل وذكر
ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها ما ذكرها الله
مع زوجها من الدر مرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه لم تره الا ابا بكر وحده
الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني
انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي
العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا راياه سمعا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا معشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا راياه جاب الصفا
والمروة فجاءت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة
ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا مترله فلسمعنا له فاتح فقرا
الخافة ما الخافة الى هل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد
عمر وقال اخ وقرا هاربين وكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه
العبرة المهمون والكفاية التامة عند ما اخافه قريش واجمع على قتله
يثرب فخرج عليهم من بينه فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عند رؤوسهم في الغار
بما هيا الله له من الاباب ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا له ادخل الغار ما ارى انكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل

أن يولد مثلهم ووقف حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأتبعه بفرسه وركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى إذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم آتينا فقال لا تحزن إن الله معنا فساخت ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يترك أحد الحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما أرأكما دعوتما علي فادعوا لي فجاوزوقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر أن راعيا عرف خبرهما فخرج يتتبع أثرهم فلما وردت عليه صرب على قلبه فما يدري ما يصنع والنبي ما خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن إسحق وغيره أبو جهل يصحن وهو ساجد وقريش ينظرون إليه ليطرحها عليه فلما قرب يده وثبت يده إلى عنقه وأقبل فرجع القهقري إلى الخلف ثم سأله أن يدعو له فدعا فانطلقت يداه وكان قد نوى عند مع قريش بذلك وحلف ليرينه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض له فحل ما رأيت مثله قط هم والله يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لأخذ وذكر الشمر قندي أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر ونوامر حيي معهم على قتله فأعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث عن أبي هريرة أن أبا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي لنطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه أشرف علي خندق مملوء نارا وأهوالا فيه وأبصرت هولا عظيما وخفت أن آخذ قد سلب الأرض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل الله تعالى صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إلى آخر السورة ويروى أن رجلا يعرف بشيبة أدركه يوم حنين وكان حمزة رضي الله عنه قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليضربه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع إلي شواظ من نار أسرع من البرق فولت هاربا حتى نادوني وذكر أن في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى الأذقان ومن ذلك ما ذكر ابن إسحق وغيره في قصته إذ خرج إلى بني قريظة في أصحابه فجلس إلى أحد أبواب بعض أطامهم فابتعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا الآية في هذه القصة نزلت وحكى

www.alukah.net
الألوكة

هاربًا وأخبرني النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو
أبغض الخلق إليّ فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إليّ وقال لي ادن فقابل فتقدمت
أمامه أضرب لسبقي وأقيه سعيي ولو لقيت أبي تلك الساعة لا وقعت به دونه
صلى الله عليه وسلم **وعن** فضالة بن عمير أردت قتل النبي صلى الله عليه
وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم
قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئًا أحب إليّ منه
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فأضربه أنت
فلم يفعل شيئًا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك
بيني وبينه أفأضرب لك **ومن عصمته** تعالى له أن كبير أمر اليهود واللهنة المدرو
به وعتبوه بقريظة والنضير وهم بسطوته وخضوعهم على قتله فعصمه الله تعالى
حتى بلغ فيه أمنه **ومن ذلك** نصره بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال
صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله تعالى له من
المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بأمور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان في الأمم
قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه
السلام الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام
الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمذاهبهم وأعمارهم وحكم
حكمائهم ومحاجة كل أمة من الكمنة ومعارضة كل فرقة من الكاتبين بما في كتبهم
وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وعثروا

الى الاحيواء على لغات العرب وغريب الفاظها وفرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بخواص كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع التي لا تناقض فيها ولا اختلاف مع
اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل
لم يتكلم منه ملحد ذو عقل سليم شيئًا الا من جهة الحسد لان كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوته واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم
وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلًا والتخويف بالنار آجلًا
مما لا يعلم ولا يعلم به ولا يتغيضه الا من مارس الدرس والعكوف على
الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحيواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعيافة والقرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم
مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه الصلاة والسلام فيها فذا فنًا
وأصولًا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الزنا بالأول عار وهي على الرجل
كالعار وقوله الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا تحدث الرجل بها نفسه ورؤيا
تحزين من الشيطان وقوله إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب
وقوله أصل كل داء البردة **ومارؤي** عنه في حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثًا لا يصح
لضعفه ولكونه موضوعًا تكلم عليه الدارقطني وقوله خمس ما ينذ او ينم به النعوظ
والمذود والحجامة والسعوط وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة أشفية **وقوله** ما ملأ ابن آدم

وعاء شرا من بطن إلى قوله فإن كان لا بد فلك للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله وقد سئل عن سباء أرجل هو أو امرأة أو أرض فقال رجل
ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه
في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرب العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله
عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله خير رأس العرب وثانيها ومدحج هامتها
وعصمتها والأزد كاهلها وحميرها وهمدان عارتها وذو رعين إن
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وقوله في الحوض
زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة بعشر فذلك مائة
وخمسون على اللسان وألف وخمس مائة في الميزان وقوله وهو موضع نعم
موضع الحياء هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيبة
أو الأقرع أنا أقرر بالخط بيدك وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك لأنه
أذكر للملا هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل
شيء حتى قد وردت آثار تعرفه حروف الخط وحسن تصويرها قوله
لا تمذوا بسم الله الرحمن الرحيم وراه بن شعبان من طريق بن عباس وقوله في
في الحديث الآخر الذي روي عن معوية انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
فقال له ألوا الدواة وحرف القلم وأقيم الباء وفرق السين ولا تعوروا
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح الرواية
أنه صلى الله عليه وسلم كتب فلا بعد أن يرزق علم هذا ومنع الكتابة والقراءة
وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها فأمر
مشهور قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم
كقوله في الحديث سنة سنة وهي حسنة بالحبشية وقوله وبكر الهزج وهو

النقل

القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة اشتكت دردد أي وجع البطن بالفارسية
إلى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به بعض الأمر ما رسل الأرس والعلوق
على الكتب ومشافهة أهلها عمر وهو رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم
يقرأ ولا عرف بصحة من هذه صفته ولا تأتي قوم لهم علم ولا قراءة لشيء
من هذه الأمور ولا عرف هو قبل سبأ منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب
وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا القرن فقط من بحر
علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى تحديد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد
اللسن جملة في دفع ما نصصناه الا قولهم أساطير الاولين وإنما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين
ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه إليه إما سلمان أو العبد الرومي
وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة وأكثر ما نزل الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من
الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عند المروة وكلاهما
أعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والحطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة
ما أتى به والإتيان بمثله بل عن فهم رصفه وصوغ تاليفه ونظمه فليت شعري
أليكن نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو نسار على
اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم مدى أعمارهم فهل جاء عن واحد منهم
شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم
بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه

وفق حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويعلم منه ما يقبح به
على شغبه كفعل النضر بن الحرث بما كان يحدث به من اخبار كتبه ولاعبات النبي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولاكثرت اخلافاته الى بلاد اهل الكتب فقال
انه استهدى منهم بل لو تزل بين اظهرهم مدة عمره في صغره وشبابه على عادة آبائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرتين او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل
فيها تعلم القليل فكيف الكثير بل كان في سفر في صحبة قومه ورفاقه عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله حالهم مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر
او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان محل ما اتى به في معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومحيلا لكل امر فصل ومن
خصائصه صلى الله عليه وسلم وكرامته وباهر آياته اتيانه مع الملائكة
والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤيته كثير من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية وقال اذ يوحي ربك الى
الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم الآية وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الآية حدثنا سفين بن العاصي الفقيه سماعي عليه اخبرنا ابو الليث السمرقندي
قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي اخبرنا ابو احمد الجلودي اخبرنا ابن سفين
اخبرنا مسلم اخبرنا عبد الله بن معاذ اخبرنا ابي اخبرنا شعبة عن سليمان
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والحبل في محادثته مع جبريل
وميكائيل وغيرهما من الملائكة وما شاهد من كثرتهم وعظم صور بعضهم
ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم محضرة جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة

رأى

رأى ابن عباس واسامة وغيرهما عند جبريل في صورة دحية ورأى سعد
على يمينه ويسار جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورأى اصحاب
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الايمان والاسلام ومثله عن
غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى بطائر
الزبور من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفين بن الحرث يومئذ
رجالا ايضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كان الملائكة
تصافح عمران بن الحصين وقد كان عمران بن الحصين تصافحه الملائكة وأرى
النبي صلى الله عليه وسلم الحزن جبريل في الكعبة فحزن تعشيا عليه ورأى
عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط
وذكر بن مسعود ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على
صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له
الملك لست بمصعب فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا انا جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نعم
الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده في حديث طويل ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
وذكر الواقدي قال خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرج لها
ناشرة شعرها عريانة فجدلها بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي
فامكنني الله منه فأخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى
تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا

لا يسعني لاحد من بعدي الا به فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل**
ومن دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته ما ورد به الاخبار
عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلامته
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المسندين
من شعر تبع والاوس بن حارثة وشبهه وكعب بن لؤي وسفين بن مجاشع
وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امين
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان الحميري وعلماء يهود وثمود
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما بقي من ذلك في التوراة والانجيل مما
قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل بن سلام وبني
سعنة وبن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وخبرهم
ونصطور الحبشة وصاحب نصرى وضغاطر واسقف الشام والحارود
وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن
اسلم من علماء النصارى **وقد** اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة
عالمها النصرانية ورئيسها ومقوقس صاحب مصر والسخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد وابن الهيبر بن ياطيا وغيرهم من علماء اليهود
ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاوة والاخبار في هذا كثيرة لا
تحصر **وقد** فرع اسماع يهود والنصارى ما ذكر انه في كتبهم من صفته
وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم ودلتهم بحريف
ذلك وكتمانه وليتهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب
فما يتهم الامر تنفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتمهم اظهاره ولو وجدوا
خلاف قوله لكان اظهار ذلك اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وخراب

الديار

الديار وتبديد القبائل وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين **الحادي** الذي
نبه الكهان مثل شافع بن كليب وبشر وسطيح وسواد بن قارب وخاطر وافعى
نجران وجذل بن جذيل الكندي وبن خلصة الدوسي وسعد بن بنت
كثير وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من بوره
وحلول وقف رسالته وشمع من هوابل الجان ومن ذئاب النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
في الجمان والصور بالخط القديم ما اكثر مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما
حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ
ذاك ام عثمان بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى
ما تنظر الا النور وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه
وسلم على يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفه حلبة وزوجها طيرة
من تركيه ودروبها له ولبن نارها وحصب غنمها وسرعة شبابه وحبس
لسانه وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد
وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا وروا وافاذا
غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصيحون شعثا ونصح
هو صلى الله عليه وسلم صبيا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته على
الصلاة والسلام شاكيا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا **ومن ذلك** حراسة السما

نسخة الألوكة www.alukah.net

بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بعض الأصنام
والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سنين في
الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أحد ازار ليجعله على عاتقه ليحمل عليه
الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه يا بن أخي
قال إني لهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفر وفي رواية
أن حد بحة ونسأها رأينه لما قد م ومكان بطلايه قد ذكرت ذلك ليسرة
فاخبرها أنه رأى ذلك مذ خرج معه في سفر وقد روي أن حليمة رأت
غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أجير من الرضاعة ومن ذلك انه
صلى الله عليه وسلم نزل في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فا
عشوشبت ماحولها وابتعث هي فاشرقت وندلت عليه أغصانها تحضر من ذاه
ومثل في الشجرة إليه حتى أظلته ومما دل من أنه كان لا ظل لشخصه في
شمس ولا قمر لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحيت الحلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله
وأن قبره في المدينة وفي بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض
الجنة وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث لوفاه من
كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رووه في بعضها
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي بعض
أن لا يتنازعوا عند غسله وما روي من تعزيته الخضر والملائكة
أهل بيته عند موته الى ما ظهر على أصحابه من كرامته وتبركه في حياته وموته
كاستسقاء عمر بعمه ونزل غير واحد بدرته فصل قال المؤلف
رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على كثير من معجزاته وأصحه وحمل من علامات نبوته

مقنعه في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا اكثر مما ذكرنا واقتصرنا من الاحاد
الطوال على غير الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وعزيها على ما
صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما ذكر من مشاهير الأئمة وحذفنا الاسناد في
جمهورها طلبا للاختصار وحسب هذا الباب لو تقصى أن يكون ديوانا جامعا
يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من معجزات
سائر الرسل وجمهن احدهما كثرتها وأنه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها
أو ما هو أبلغ منها وقد نبه بعض الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها
فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة
انا أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف
كانت معجزة وذهب آخرون الى أن كل جملة مستطلة منه معجزة وإن كانت من كلمة
أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم
به مع ما نص هذا من نظر وتحسين بطول بسطه واذا كان هذا في القرآن من
الكلام نحو من سبع وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات
انا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزأ القرآن على نسبة عدد انا أعطيناك
الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز
كما تقدم من وجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزان فتضاعف لعدد من هذا الوجه نوعه وجه إعجاز آخر من الأخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه النحو الخبر عن أشياء من الغيب
كل خبر منها نفسه معجز فتضاعف العدد لكل أخرى ثم وجوه الإعجاز الاخر التي
ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا تحوي الحصر

براهينه ثم الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه عليه الصلوة والسلام في هذه
الأبواب وعما دل على أمر مما أشرنا الى جملة يبلغ نحو ثلثي هذا **الوجه الثاني** وضوح
معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر هممهم أهل زمانهم
وحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر
بعث اليهم موسى عليه السلام لمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما
خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
أعني ما كان الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لا يحسبون
من احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات
الأنبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
أربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى عليه القرآن
الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم العربي والأسلوب العجيب الذي لم تهتد الى المنظوم
الى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان سنخه ومن الإخبار عن الكوائن والحوادث
والأسرار والمخبآت والضمائر فوجد على ما كانت وتعرف المحنة عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان أعد العدو فأبطل الكهانة التي تصدق ومن تكذب عشرا ثم
اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار عن القرون
السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا
العلم عن بعضه على الوجه الذي بسطناها وبثثنا المحن فيها ثم بقيت هذه المحن
الباقية الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن بائنة
إلى يوم القيمة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه دلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
اعجازه الى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا وظهر
فيه

فيه صدقه بظهور محن على ما أخبر فتجدد الإيمان وتظاهر البرهان وليس
الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين
منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم رواتها ومعجز نبينا صلى الله عليه وسلم لا يبيد ولا ينقطع وآياته
تتجدد ولا تضمحل **وهذا اشار** صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو بحر
وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من الأنبياء نبي الا أعطي من الآيات ما مثله أمن عليه البشر وإنما
كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله الي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيمة **هذا**
معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد
من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجز نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى
آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يكل التخيل فيه ولا التخيل عليه
والشبهة فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاند ونالها بأشباه طعنوا
في التخيل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما
تخيله الساحر أو يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كالا يتم لشاعر
ولا لخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل
الأول أحلى وأرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي
ووجه ثالث رابع في مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور
البشر فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الاتيان بمثله من جنس

الألوكة
www.alukah.net

مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم
عليها وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فسر كل العرب الإبان بما في
مقدور هم أو ما هو من جنس مقدورهم وبضاهم بالآلة والحلاوة والسباء
والإذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز
والتهديد والوعيد أين آية للعجز عن الإبان بمثله والنكول عن معارضته
وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي
الجويني وغيره قال وهذا عندنا ألغ من خرق العادة بالأنعال البديعة في
أنفسها كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارا أن ذلك من
اختصاص صاحب ذلك بمزيته معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح
النظر وأما التحدي للخلايق في الجنس من التبين بكلام من جنس كلامهم لبأتوا بمثله
فلم يأتوا فلم يزل بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق عنها
بمنابة ما لو قال نبي أيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع تعذر ظهوره عليه وارتفاع
الزمانة عنهم فكان ذلك من أظهر آياته وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجز فيه
بفطنتهم وحاء هم من ذلك بحسب دراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل
وغيرهم لم يكونوا من هذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون آلهة وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا
المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فأنهم من الآيات
الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم مما لا يكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى

بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعرف بالصنائع وإنما كانت تتقرب
بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحج من قبل الرسول بدليل عمله
وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا فضل
إدراكهم الأول وهلم مجرة فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم
في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له دونه ويخجل منه زبرج لو احتج إليه
وحقق فقد منا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها ان شاء الله تعالى وبالله استعين

الفصل الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلوة والسلام قال
المؤلف رحمه الله وهذا قسم اختصاصه فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول
الكتاب ومحمولها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم قال
المؤلف رحمه الله إذا تقرر ما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور
الذي أنزلنا وقال انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب
متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا أبو محمد الحسن
الفقيه بقراءتي عليه حدثنا الإمام أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر

الفارسي حدثنا عمرو بن حدثنا سفيان حدثنا أبو الحسين حدثنا أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال المؤلف رحمه الله والإيمان به عليه الصلاة والسلام هو تصديقه بنبوته ورسالته له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن نطقوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم وألحقوا بالكافرين في الدرك الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام

باطنا

شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالآخرة وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر مما أظهروا من علامة الإسلام إذ لو جعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التعلم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والغرض بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت حالتان أخريان بين هذين إحداهما أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك عمل وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية أن يصدق بقلبه ويطول مهلة وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد بها في عمره ولا مانع فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقد شهادة إذ الشهادة إنما عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وعمل لم يقض إلى المتسع من الكلام في الاسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي يمتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه حمله وإنما يرجع إلى ما زاد عليه أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوامها له وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا إن شاء الله تعالى فصل وأما وجوب طاعته فلما وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال

الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وإن تطيعوه
تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال وما
أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته
بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال المفسرون والأئمة
طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من
رسول إلا ليطاع بإذن الله وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع
الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم
الرسول فخذوه وقال التمر قديتي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سننه وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا أبو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه أخبرنا حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن خلف حدثنا
محمد بن أحمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان أخبرنا
عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا
هريرة يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أميري
فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله أمر بطاعته وطاعته امتثال
لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فمنوا طاعته

حيث لا سفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال
من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم
إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه
فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم
الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من
بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل
من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن
عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس فصل
وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقال تعالى قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه فآمنوا بالله
ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى قوله تسليما أي ينقادوا
لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية وقال
محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين معناه وقيل

هو عتاب للمخلصين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الهداية باتباعه لأن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه وأشرف على أهوائهم وما تجنح إليه نفوسهم وأن صحة إيمانهم باتباعه هو رضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن قوما قالوا يا رسول الله إنا نحب الله فأنزل الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه الآية ونحن أشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمر به إذ محبة العبد لله والرسول طاعتهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته ويقال ان الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعطيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال الشبري فإذا كان بمعنى الرحمة والإرادة والمدح كان من صفات الذات وسبأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه حدثنا أبو الأصبغ عيسى بن سهل ح وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال أخبرنا أبو حفص الحنبي حدثنا أبو بكر الآجري

حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن نور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر يعني وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يترخص هون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحدوده رفيمه وحفظه جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحدوده خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول الآية وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن أي البصري قال عنه صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند
فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على احدى وسبعين فرقة وان امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها
في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي
وعن انس قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احبني ومن
احبني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال لا تحدثن امرا من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من
الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة
ضلالة لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيأ فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته
والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن
ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد
ابن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا
نجد صلاة السفر فقال بن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولا نعلم شيأ فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها

فهو

فهو مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه
الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال بن شهاب كنا نعتصم عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب يتعلم السنة
والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم بمتشابه القرآن فخذوهم
بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبر حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي
حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه الا اراني لست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت
وكان بن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال
ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم
بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبست ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديد فتحات عنها ورقها الا
حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل
وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا او اقتصادا ان يكون على مناهج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز اليه عمر حال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرب عليه السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فإن
تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال
عمر ونظر إلى الحجر الأسود والله إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر بن ربيعة
في مكان فسئل فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال أبو عمر الجيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري أصول
مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل
من الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال وحكى في تفسير قوله تعالى
والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى أن أحمد
ابن حنبل قال كنت يوما مع جماعة نتجرد واو دخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد
فرأيت بلك الليلة فقال لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل فصل ومخالفة
أمر وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان
والعذاب قال الله فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب أليم وقال جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا أبو محمد
عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ

حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا بن القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج إلى المقبرة وذكر الحديث في صفة أمته وفيه فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد
بدلوا فأقول فسحقا فسحقا وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من رغب عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد
وروى بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم
متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وحي بكتاب
في كنيف كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاءهم به إلى غيرهم
أو كتاب غيرهم فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتطعون وقال أبو بكر الصديق لست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن
تركت شيئا من أمره أن أزيغ الباب الثاني في لزوم محبته صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة
وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى
الله عليه وسلم اذ فزع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله
ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم ختمهم بتمام الآية
وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما

أجازنيه وهو مما رواه على غير واحد قالوا حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن عيينة عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه **وعن** انس عنه صلى الله عليه وسلم
ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء
الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر **قال** سهل
من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه
في ملكه عليه الصلوة والسلام لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن
عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم خلف بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن
خلف حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبدان حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن
انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني
احب الله ورسوله قال انت مع من احببت **وعن** صفوان بن قدامة قال

هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله يا ولي يدك ابايعك
فاولى يدك فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب **وروى** هذا اللفظ
سواء عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس **وعن** ابي ذر
بمعناه **وعن** علي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من
احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة **وروى** ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي
واني لاذكرك فما اصبر حتى آتي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانا دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأها عليه **وفي** حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيمة
رفعك الله بفضيلك فانزل الله الآية **وفي** حديث انس ومن احبني كان معي في الجنة

فصل فما روي عن السلف والائمة من محبتهم النبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا
الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
الناس لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله **ومثله**
عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله **وعن** عمرو بن العاص ما كان احد احب
الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** عبدة بن خالد بن معدان قال ما

خالدًا يأوي إلى فراش لا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار لشتيمهم وقلة منهم أصاف وفصلي وإليهم تحن
قلبي كالذي شوقي إليهم فعجل ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم **وروي** عن أبي بكر رضي الله
عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان
أقر لعيني من إسلامه يعني أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعيك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قال للعباس أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن
ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن إسحق أن امرأة من الأنصار
قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خير هو بحمد الله كما تحب قالت
أروني حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل **وسئل** علي
ابن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله أحب
إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ **وعن**
زيد بن أسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تغزل شعرا
صوفا وتقول على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار فذكرت قولا بكيا بالأسحار
يا ليت شعري والمنايا أطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول **وروي** أن عبد الله بن عمر خد رجله فقيل له أذلك أحمد الناس
إليك بذل عبد فصاح يا محمداه فانكسرت ولما أحضر بلال نادى امرأته
واحزناه فقال واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه **وروي** أن
امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها أكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من

الحرم

الله
الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن
عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمدا
الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي فقال أبو
سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا **وعن** ابن عامر
كانت لمعاذ امرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت إلا حبا لله ورسوله **ووقف** ابن عمر
على الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله مما علمت صواما قواما وأما أحب الله
ورسوله **فصل** في علامة محبته صلى الله عليه وسلم **قال** المؤلف رحمه
الله اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان
مدعيا **فالصادق** في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه
وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال
أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهويه قال الله تعالى والذين تبوؤا
الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وإنحاط العباد في رضى الله
تعالى حدثنا القاضي أبو علي الحافظ حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل
ابن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي التستي حدثنا محمد بن أحمد
محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا محمد بن مسلم حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن
أبيه عن أبي علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل

ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة
فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الأمور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حد في الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله
ومن علامة محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره فمن أحب شيئا أكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه إلى لقائه وكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الأشعريين عند
قدومهم المدينة أنهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد
ابن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار
الخضوع والانكسار مع سماع اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعد لا يذكرونه إلا اخشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكذلك هو من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا إليه ومنهم
من يفعله هيبة وتوقيرا ومنها محبته لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو لسببه من آل بيته وصحابته من الأنصار والمهاجرين وعداوة من
عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب شيئا أحب من يحبه وقد
قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي رواية
في الحسن فاحبب من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله
ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال الله الله في
أصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن
يأخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها إنها بضعة مني يغضبني ما يغضبها وقال

لعائشة في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال آية الإيمان حب الأنصار وآية
النفاق بغضهم وفي حديث بن عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم قال المؤلف رحمه الله فالحقيقة من أحب شيئا أحب كل
شيء يحبه ومنها سبر السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال أنس
حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت أحب
الدباء من يومئذ وقال الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وجعفر أنوا بلي
وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي صلى
الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل أمر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا أصحابه عليه السلام قد قتلوا آباءهم وقاتلوا
آباءهم وأبناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت
لأتيتك برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به صلى الله عليه وسلم
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته وتفهمه والعمل به وتحت سنته ووقف عند حدوده قال سهل بن
عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الأيدخر
منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال بن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه إلا
القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامته حبه للنبي

صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار
عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علاماته
تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وإيثار الفقر وإيثاره به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد
الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى
أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله إني أحبك فقال انظر ما تقول فقال والله إني أحبك ثلث مرات قال إن كنت تحبني
فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه فصل في معنى
المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
إلى اختلاف مقال ولكنه اختلاف أحوال فقال سهل المحبة اتباع الرسول
عليه الصلوة والسلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية وقال بعضهم محبة الرسول عليه الصلوة والسلام اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر
المحبوب وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب بحب ما أحب وكره ما يكره
وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافقه وأكثر العبارات المتقدمة
إنما ترجع إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق
الإنسان وتكون موافقته له إما لاسترداده بإدراكه لكمال الصورة الجميلة
والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم
مائل إليها لموافقتها له أو لاسترداده بإدراكه لكمال عقله وفضيلة معاني
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمآثر عنهم البر
الجميلة

صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار
عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن علاماته
تمام محبته زهد
مدعيها في الدنيا وإيثار الفقر وإيثاره به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد
الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى
أسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله إني أحبك فقال انظر ما تقول فقال والله إني أحبك ثلث مرات قال إن كنت تحبني
فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه فصل في معنى
المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
إلى اختلاف مقال ولكنه اختلاف أحوال فقال سهل المحبة اتباع الرسول
عليه الصلوة والسلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
الآية وقال بعضهم محبة الرسول عليه الصلوة والسلام اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر
المحبوب وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب بحب ما أحب وكره ما يكره
وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافقه وأكثر العبارات المتقدمة
إنما ترجع إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق
الإنسان وتكون موافقته له إما لاسترداده بإدراكه لكمال الصورة الجميلة
والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم
مائل إليها لموافقتها له أو لاسترداده بإدراكه لكمال عقله وفضيلة معاني
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمآثر عنهم البر

الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى
يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في أخرى ما يؤدي إلى الجلاء عن
الأوطان وهتك الحرم واجتراء النفوس أو يكون محبته إياه لموافقته له من
جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها فإذا
تقرر لك هذا نظرت إلى هذه الأسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام
تعلم أنه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة أما كمال
الصورة والظاهر وكمال الأخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى
من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة وأما إحسانه وإنعامه على أمته فكذلك قد مر
منه في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وتلوا عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا
وأعظم خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر
فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ كان دينهم إلى الهداية ومنقذهم
من العماية وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم النعماء الدائم والنعيم
السرمد فقد استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا لما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة لما ذكرناه أنفا لإفاضته
الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من يحسن في دنياه من
أو من يعرف أو استنقذ من هلكة أو مقرر من التأدي بها قبل سقط
فمحبته ما لا بد منه من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وأدا

الألوكة
www.alukah.net

كان يحب بالطبع ميالا لحسن سيرته أو حاكما لما يؤثر من قوام طريقته
أو فاضلا بعيد الدار لما فاته من علمه أو كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على
غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته
صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه وذكرنا عن
بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل
في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال أهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية حدثنا الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه حدثنا أحمد بن محمد
حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر القماز حدثنا أبو
داود حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن
يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين
النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال أيمتنا رحمهم الله النصيحة لله ورسوله
وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الإمام أبو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل إذا خلصته
من شمعه وقال أبو بكر بن الحجاج النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ما
خود من انتصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال أبو إسحاق الزجاج نحو
فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو أهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والإخلاص في عبادته

والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عند والتعظيم
له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى
عنه قاله أبو سليمان هو الخطابي وأبو بكر هو الآجري رحمهما الله ونصرته
وحمايته حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه
الكريمة وآدابه الجميلة وقال أبو إبراهيم إسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها وقال أحمد
ابن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أبو بكر الآجري وغيره والنصح له يقتضي نصح أصحابه وحياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من
عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال دونه صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال
وينصرون الله ورسوله الآية وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام بتوقيره
والإجلال وشكر المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
آل بيته وأصحابه ومحاباة من رغب عن سنته وانحرف عنها ونصرته والتحرز
منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أحكامه وسيره وآدابه والصبر
على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها
كما قدمناه وحكى الامام أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك
خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما فاشرفت

شبكة الألوكة www.alukah.net

على جنودي فاعجبني كثرتهم فمنيت اني حصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لي وغفر لي **وأما النصح** لأئمة المسلمين وطاعتهم
في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم اياه على أحسن وجه وتنبيههم
على ما غفلوا عنه وكفهم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافسادهم فلو نصر عليهم **والنصح** لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم
ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتعليم جاهلهم
ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم ٥

الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وسيره صلى الله عليه
وسلم **قال** الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه **وقال** يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله **وقال** يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **فاوجب** تعالى تعزيره
وتوقيره والزامه اكرامه وتعظيمه **قال** ابن عباس تعزروه تبجلوه **وقال**
الاخفش تنصروه **وقال** الطبري تعينوه وقرئ تعززوه من العز **ونهى** عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الادب وسبقه بالكلام على قول ابن
عباس وغيره وهو اختيار ثعلب **قال** سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن
يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل
قضائه فيه وان يفتاتوا شيئا في ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا باذنه ولا
يسبقوه الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم **قال**
الماوردي اتقوا بعني في التقدم **وقال** السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته

حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم **ثم** نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر
له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه
قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلطوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه يا محمد بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى
به يا رسول الله يا نبي الله **وهذا** لقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التأويلين **وقال** عبد الله لا تخاطبوه الا
مستفهمين **ثم** حذرهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم
منه **قيل** نزلت الآية في وفد بني تميم **وقيل** في غيرهم انوا النبي صلى الله
عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل وعرفهم
بان اكثرهم لا يعقلون **وقيل** نزلت الآية الاولى في محاورة كانت بين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما **وقيل** نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي
صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنه صمم وكان يرفع صوته
فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وحسب ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت بها يا الله ان جهر بالقول
وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان
تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة **وروي** ان ابا
بكر لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي
السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار وما كان يسمع النبي صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه **فانزل** الله تعالى فيهم ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر

عظيم وقد نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادين باسمه
وروي صفوان بن عسال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ نادى اعرابي
بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض صوتك فانك قد
بعثت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نعلمك فنهوا عن قولها استنقاصا
كأنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه
وسلامه وقد كانت لليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة
فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ
وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
بسماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الخضر حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سفين حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى وابو معمر القرشي
واسحق بن منصور حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني يزيد
ابن ابي حبيب عن ابن ثمامة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا
طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو
شئت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسم اليهما

وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كأنما
على رؤوسهم الطير وفي حديث صفية اذ انكظم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير وقال عرق بن مسعود حين وخمنه قريش عام القضية الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصقون بصاقا ولا يتخمم مخامة الا تلقوها بايديهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه شعر الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان
رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف
باصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا ما اذن
قريش لعمر في الطواف بالبيت حين وخمنه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
في القضية اي وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
للاعرابي جاهل سله عن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة
فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما صلى الله عليه وسلم وفي حديث المغيرة كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد
كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من

هيبته **فصل** واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه
وتوقيره لازم كما كان حال حياته ودليل عند ذكر صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل
بيته وصحابته **قال** أبو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكر أو ذكر
عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله
بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه وتأدب بما أدبنا الله به **قال**
المؤلف رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وأئمتنا الماضين رضي الله
عنهم حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشيري وأبو القاسم
أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازوه به قالوا حدثنا أبو العباس أحمد
ابن عمر بن دلهاث قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن
أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن إسحق بن أبي
إسرائيل حدثنا بن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في
هذا المسجد فإن الله عز وجل **أدب** قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي الآية **ومدح** قوما فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
وذم قوما فقال إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية **وإن** حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا عبد الله استقبل القبلة وأدعو
أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول الآية **وقال** مالك وقد سئل عن أيوب السختياني ما

حدثكم عن أحد الا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت أرمقه فلا أسمع منه غير
أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت من إجلاله
للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه **وقال** مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه وانحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث أبدا إلا بكى حتى نرحمه ولقد كنت
أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر ومارأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة ولقد
اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه فينظر
إلى لونه كأنه ينزف منه الدم وقد خف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولقد كنت أبي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عند النبي صلى
الله عليه وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت له سريرا وكان
من أهناء الناس وأقربهم فإذا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك
ولا عرفته ولقد كنت أبي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا تزال تبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه
وروي عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذ العويل والترويل **ولما**
كثر على ملك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وحرمته ميتا كحرمته حيا وميتا سواء وكان
ابن سيرين ربما تبسم فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وسألوه أنه يجب له من الاصغاء عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو الفضل بن خيرون حدثنا أبو بكر الزهاوي وغيره حدثنا أبو الحسين الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا أحمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه ثم قال هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما قارب من ذا وفي رواية فمن بين وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت أوداجه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي المدينة مر مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث فجاء وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت أن أحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم وقال مالك جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وأنا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يصحل فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال أبو مصعب كان مالك بن أنس لا يحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة وهو أجلا لا له وعلى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن أنس إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ولبس ثيابه ثم تحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال أنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان إذا أتى الناس ملكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج إليهم وإن قالوا الحديث دخل فغسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه ونعم ووضع عمامته رداءه وتلقى له منصة فخرج فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتخمر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر ولم أكن أجلس على تلك المنصة إلا إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا قال وكان كره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل وقال أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرام بن سلمان كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير وضوء ونحن عن قتادة وكان الأعمش إذا أحب أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث إلا على طهارة قال عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغه عقرب ست عشرة من سنة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك إلى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني أجل من أن تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نبغي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر

عن

عليه فقيل له إنه قاص فقال الماضي أحق من أدب **وذكر** أن هشام بن عمار سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم استفتح فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زاد في سياطه وبربد بي حديثا **قال** عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يختاران الحديث إلا وهما طاهران **وكان** قاده نسخ أن لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء ولا يحدث إلا على طهارة **وكان** الأعمش إذا أحب أن يحدث وهو على غير وضوء يتيمم **فصل**

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بآله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم **قال** الله تبارك وتعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل من كتابه وكتب من أصله حدثنا أبو الحسن المقرئ الغرغاني حدثني أم القاسم ابنة الشيخ أبي بكر الحفار حدثنا أبي أخبرنا حاتم بن عقيل حدثنا يحيى هو بن إسمعيل حدثنا يحيى هو بن يحيى الخثعمي أخبرنا وكيع عن أبيه عن سعد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلثا قلنا لزيد من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس **وقال** صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما **وقال** صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب **قال** بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه **وعن** عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية ودخل في بيت أم سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا **وعن** سعد بن أبي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء أهلي **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه **وقال** فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق **وقال** للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن أذى عمي فقد آذاني وإثم عم الرجل صنو أبيه **وقال** للعباس اغد علي يا عم مع ولدك لأدعو لهم وأجللهم بملاءتي وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاستر هم من النار يكسني الله بهم من النار فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين **وكان** يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما **وقال** أبو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في أهل بيته **وقال** أيضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي **وقال** صلى الله عليه وسلم أحب الله من أحب حسنا وحسينا **وقال** من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة **وقال** صلى الله عليه وسلم من أهان فريقا أهانه الله **وقال** قدموا قريشا ولا تقدموها **وقال** صلى الله عليه وسلم لأم سلمة لا تؤذيني في عائشة **وعن** عقبة بن الحرث رأيت أبا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك **وروى** عن عبد الله بن حسن بن حسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كتبت لك حاجة فأرسل إلي أو ائتني إني أستحيي من الله أن أراك على بابي **وعن** الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري يكنى أبا سعيد وقيل أبا عبد الرحمن قال أنه كان في حين قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بن أحد عشر سنة وكان من علماء الصحابة مات سنة خمس وأربعين وقيل اثنين وقيل غير ذلك انتهى كر دفيق العبد على العمدة

فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلما
فقبل رجل يد زيد بن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ورأى بن
عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال لبيك هذا عندي فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطأ
ابن عمر رأسه وتقرر بين الأرض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه
وقال الاوزاعي دخلت بيت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها بيمك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة إلا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله
في ثلثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لأبيه لم
فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أبيك واسامة أحب إليه منك فآثر حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حبي وبلغ معوية ان كاتبا كتب بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام من بين يديه وتلقاه وقبل بين عينيه
وأقطعه المرغاب لشبهه صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أن ملكا
رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وجعل يمشي عليه دخل عليه
الناس فأفاق فقال أشهدكم اني جعلت صاحبي في حل فقيل بعد ذلك فقال
خفت ان أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فأستحي منه أن يدخل بعض آله
النار بسببي وقيل إن المنصور افاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قلهما لسبب
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أجر من السماء الى الأرض أحب الى من ان

أقدمه عليهما وقيل لان عباس مات فلانه لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فجحد فقيل له
أتجحد هذه الساعة فقال البرد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا
وأي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما بن وزان أقرأ من مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله
عليه وسلم بن وزها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم بسط
لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك فصل ومن توقير صلى الله عليه وسلم وسنن توقير أصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار الموتجين وجهلة
الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم وان يلتمس لهم
فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات وتخرج لهم أصوب
المخارج اذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يتعرض عليه أمر
يذكر محاسنهم وفضايلهم وحميد سيرهم وبذل عما ورد ذلك كما قال
صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر الشورى وقال والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار الآية وقال لقد رضي الله عن المؤمنين
إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الآية حدثنا القاضي أبو علي حدثنا أبو الحسين وأبو الفضل حدثنا أبو يعلى
حدثنا أبو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح
حدثنا سفيان بن عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال صلى الله عليه وسلم
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك أن يأخذه وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد
أحدهم ولا نصيفه وقال لا تسبوا أصحابي من سب أصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال إذا ذكر أصحابي
فأمسكوا وقال في حديث جابر إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى
النبيين واختار لي منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير
أصحابي وفي أصحابي كلهم خير وقال من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر
فقد أبغضني وقال بلال بن أبي بردة عن بعض الصحابة وسماهم فليس له في في
المسلمين حق ورتع في بائقة الحشر والدين جاء وامن بعدهم الأبد وقال من غلا في أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقال أيوب لتسخباني من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر
فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله تعالى ومن أحب عليا فقد
أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد
برئ من النفاق ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
وأخاف أن لا يصعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه وفي حديث
خالد بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إني راض عن أبي بكر فاعرفوا
له ذلك أيها الناس إني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد

وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس أن الله غفر لأهل
بدر والحديبية أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري وأختاني لا يطالبنكم
أحد منهم بمظلمة فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران
أيسر عمرو بن معوية فغضب وقال لا يقاس بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد
معوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله وأبي النبي صلى الله عليه وسلم
جاء رجل فلم يصل عليه وقال كان ببغض عثمان فأبغضه الله وقال صلى الله
عليه وسلم في الأنصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني
في أصحابي وأصهاري فإنه من حفظني في أصحابي حفظه الله في الدنيا والآخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه وعنه صلى
الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة وقال من حفظني
في أصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الآمن بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق
الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل إلى البقيع فيدعو
لهم ويستغفر كالمودع لهم وذلك أمر من الله تعالى وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس أحد من أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم إلا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل أن
يشفع له يوم القيامة قال سهل التستري لم يؤمن بالرسول عليه الصلوة والسلام
من لم يوقر أصحابه ولم يعز أوامر

فصل

ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم
وإكبار اعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأماكنه من مكة والمدينة ومعاهده
وما لمسه عليه الصلوة والسلام أو عرف به وروي عن صفية بنت بحية
قال كان لأبي محمد ونقصه في مقدم رأسه إذا قعد وأرسلها أصاب الأرض

نسخة الألوكة www.alukah.net

فقيل له الا تحلفها فقال لم أكن بالذي أحلفها وقد بشها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده وكانت في قلنسوة خالد شعرات من شعر رأيته صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدا انكر عليه أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة من قبل فيها فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعر
صلى الله عليه وسلم لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين وروي بن عمر
واصعابه على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي أن
أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي أنه وهب
للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي أمسك منها دابة فأجابه
بمثل هذا الجواب وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد بن نصر الذارع
وكان من العباد الرماة أنه قال ما مسست القوس بيدي وقد افى مالك فيمن قال
تربة المدينة رديئة يضرب ثلثين دينا وأمر بحبسه وكان له قدر وقال ما
أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم أنها
غير طيبة وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم من احدث فيها حدثا أو أوى
محدثا فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل
وحكى أن جحجاها الغفاري أخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة
في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم
من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحكى
أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها نزل ومشى باكيا منشدا ولما زار أبا رستم من لم

يدع لنا فؤادا لعزفان الرسوم ولا لبا ثم لما عن الاكوار نمشي لزامة لين
بان عنه أن يلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين أنه لما أشرف على مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ يقول مثلا رفع الحجاب
لناظر فيه تقطع دونه الأوهام وإذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام فترى لنا من خير من وطئ الثرى قدميها
علينا حرمة وذمام وروي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك
فقال العبد الآبق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن امشي على رأسي ما
مشيت على قدمي قال المؤلف رحمه الله وجد بر لمواطن عمر بالوحي والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرج منها الملئكة والروح وضجت عرصاتها
بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر والبشر عنها من
دين الله وسنة رسوله ما البشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومنابع الدين ومشاعر
المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومنبوء أحاديث النبيين حيث انفجرت
النبوة وأين فاض عبابها ومواطن الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى
ترابها أن لعظم عرصاتها وتلثم نعماتها وتقبل ربوعها وحدرانها
يا دار خير المرسلين ومن به هدي الأنام وخصص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة ولشوق مثوقد الجمرات
وعلى عهد إن ملأت محاجري من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبتي من كثرة التقبيل والترشفات
لولا العوادي والأعادي رزؤها أبدا ولو سمحا على الوجنات
للرسم هدي من خليل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات

أذكى من المسك المفتق نفحة تعشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزاكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى إن الله وملئكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه إن الله وملئكته يباركون على النبي وقيل إن الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملئكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد روي في الحديث صفة صلاة الملئكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلاة الملئكة الدعاء قال المؤلف رحمه الله وقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما لمعنيين واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير تدل هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله أصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كالدراية والدراسة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك منزل له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام لمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلوة عليه

على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى أبو جعفر الطبري ان محمل الامر عند على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما لم ترك الفرض مرة كالتشهد مرة له بالبتة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سير الاسلام وشعار أهله قال القاضي أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي به مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منه ولا يغفل عنه قال القاضي أبو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من أهل العلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة يعتد الامام لا يتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله عليه الصلوة والسلام هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها ولا خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامام أبو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المقتدين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام تصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في

هذا القول ولا سنة تتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته من تقدمه
جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والشيري وغير واحد ٥
وقال أبو بكر بن المنذر يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلى فيها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فإن ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك
وأهل المدينة وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم وهو
قول جل أهل العلم وحكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبة وأن
تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلوة الإعادة وأوجب
إستحق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكي أبو محمد بن أبي زيد عن
محمد بن المواز أن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال أبو محمد يريد
ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكي بن القصار
وعبد الوهاب أن محمد بن المواز رآها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وقد
خالف الخطابي وغيره من أصحاب الشافعي الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم
له فيها قدوة والدليل على أنها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح
قبل الشافعي وإجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا
تشهد بن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه
وسلم ليس فيه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن
النبي صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبي سعيد
الخدري وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال بن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحو عن أبي سعيد وقال بن

عمر

عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه
أيضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال بن
القصار معناه كاملة أو لمن لم يصل علي من في عمره وضعف أهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث أبي جعفر عن أبي مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه قال
الدارقطني الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة
لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم فصل
في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرتفع
من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي
أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الإمام أبو القاسم البلخي حدثنا
الفارسي عن أبي القسم الخراعي عن أبي سعيد الهيثم بن كليب عن أبي عيسى الحافظ
قال أخبرنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن
شريح حدثني أبو هانئ الخولاني أن عمرو بن مالك الجنبي أخبره أنه سمع
فضالة بن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا
ثم دعاه فقال له ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وروي من غير هذا السند بتحميد
الله وهو أصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء والأرض
ولا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
وعلى آل محمد وروي أن الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم وعن بن مسعود إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء
عليه بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فإنه أجدر أن
ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب قال
الراكب بملأه فدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فإن احتاج إلى شراب شربه أو الوضوء
توضأ وإلا هراقه ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره وقال
ابن عطاء للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن
وافق أجنحته طار في السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح
فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله
وقطعه من الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلوة
على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين لا يرد
وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلوة على محمد
ارتفع الدعاء وفي دعاء بن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي
ثم ابدأ بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلي على محمد عبدك ونبيك
ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك أجمعين ومن مواطن الصلوة عليه
صلى الله عليه وسلم تسليما عند ذكره وسماع اسمه أو كتابته أو عند الأذان وقد
قال صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره
ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند التبيح وكره سحنون الصلوة عليه
عند التعجب وقال لا يصلي عليه الأعلى طريق الاحتساب وطلب الثواب قال
أصبغ عن بن القاسم موطنان لا بد فيهما إلا الله التسمية والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال أشهب قال
ولا ينبغي أن يجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استبنا وروى

السلام بن ولد عباس بن مرداس فعل ... وقال عالما وذوه العهد والحاد والاطباء المسوون ... صر بالحرب في معرفة صحيحه ومسعود ... حاب في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ... وتاب

النسائي عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بالإكثار من الصلوة عليه
يوم الجمعة ومن مواطن الصلوة والسلام عليه دخول المسجد قال أبو إسحق بن
شعبان وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله
ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فعل مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا
فسلموا على أنفسكم قال إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله
وبركاته قال بن عباس المراد بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي إذا لم
يكن في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وإذا لم يكن في البيت أحد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا دخل المسجد أول السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحو عن كعب
إذا دخل المسجد وإذا خرج ولم يبدأ الصلوة واحتج بن شعبان لما ذكر
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفعله إذا دخل المسجد ومثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث بأحرف القسم والاختلاف في ألفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه أيضا صلى الله عليه وسلم الصلاة على الجنائز وقد
ذكر عن أبي أمامة أنها من السنة ومن مواطن الصلاة التي نص عليها علماء الأمة
ولم يذكرها الصلوة على النبي وآله صلى الله عليه وسلم وعليهم في الرسائل وما كتب
بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الأول وأحدث عند ولاية بني هاشم نعني
به عمل الناس في أقطار الأرض ومنهم من يخيم به أيضا الكتب وقال صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر الله له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم شهد الصلاة حدثنا أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض هذا أحد مواطن التسليم عليه وسنته أول التشهد وقد روى مالك عن عمر أنه كان يقول ذلك إذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم واستحب مالك في المبسوط أن يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة أراد ما جاء عن عائشة وابن عمر أنهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب أهل العلم أن ينوي الإمام حين سلامه على كل عبد صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة وأحب للمأموم إذا سلم إمامه أن يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه بفرغانة عليه حدثنا أبو الأصبغ عيسى بن سهل حدثنا أبو عبد الله بن عتاب حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله أخبرنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله فكيف نصلي عليك

فقولوا اللهم صل

محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على النبي الأمي وعلى آل محمد وفي رواية أبي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر نحوه وحدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي سماعا عليه وأبو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا أبو عبد الله بن سعدون القبيه قال حدثنا أبو بكر المطوعي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن السماور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا ترك من عبد رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وخير على محمد وعلى آل محمد كما خيرت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سنن أن كمال الكمال الأولى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل

بيته كما صليت على ابرهيم إنك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الأنصاري
سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا
في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم إنك
حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوات على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف
صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل
كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس آل الله نصل بأهله
أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم وأنهج موضحات الأعلام
ونايرات الأحكام ومنيرات الإسلام فهو أمينك المأمون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة
اللهم افسح له في عدنك وأجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له
غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعقول اللهم
أعل على بناء البانين بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتمم له نوره
وأجزه من إبعاثك له مقبول الشهادة له ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة
فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
وملئكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم وسعديك صلاة الله البر الرحيم
والملئكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك
من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعن

عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى آل إبرهيم إنك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى
آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره
وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين وعن طاوس
عن ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا
وآته سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابرهيم وموسى وعن وهب بن الورد
انه كان يقول في دعائه اللهم أعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه وأعط محمدا
أفضل ما سألك له أحد من خلقك وأعط محمدا أفضل ما أنت مسؤل له إلى يوم
القيمة وعن ابن مسعود انه كان يقول إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم
فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على آل ابرهيم إنك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة وتكبير الثناء
عن آل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد
من قوله عليه الصلوة والسلام السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله التلام
السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المومنين والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر
لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لوالدي ولوالديّ وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران
وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة وليس بان في غير من الاحاد
الموقوفة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به
ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على ابراهم وآل
ابراهم ولكن ثابت هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه
حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو بكر بن معوية حدثنا النسائي حدثنا
سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي
فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في
الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة
حلت عليه شفاعتي وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى

على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر
درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
ان جبريل نادى فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشرا
درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت
جبريل فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله
ابن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة وعن ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل من
ذلك او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب
ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة عليك فكم
اجعل لك من صلاتي فقال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك فذاك اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي
طلحة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم ان
قط فسالته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني بيان من ربي
ان الله تعالى يقول اما يسرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صليت

عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة آت محمدا
الوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذن
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروي بن وهب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار يردد
على اقوار ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان احاد يوم القيمة
من افضلها ومواطنها اكثر كم علي صلاة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وانبه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا التنيخي اخبرنا محمد بن محبوب
حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
ابواه عند الكبر فلم يدخلا الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما
وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين
ثم صعد فقال امين ثم صعد فقال امين فسألناه عن ذلك فقال اتاني جبريل
عليه السلام فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل
النار

فابعده الله قل امين فقلت امين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يغفر له فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله فيه
ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله تبعة ان
شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلوة على النبي طريق
الجنة وعن قتادة عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا
يصلي علي وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا
عنه على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكي ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم فاذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك
المجلس فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد
حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا عبد المؤمن حدثنا بن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا بن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد
عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وذكر أبو بكر
أبي شيبة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن بن مسعود إن لله ملائكة سياحين
في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام ونحن عن أبي هريرة وعن بن عمر أكثروا من
السلام علي يوم كل جمعة فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فإن أحدا
لا يصلي علي إلا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه صلى الله
عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني وعن بن عباس ليس
أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصل عليه إلا بلغه وذكر
بعضهم أن العبد إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن
الحسن بن علي إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث أوس أكثروا علي من
الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن يسار أن أبي
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وعن بن شهاب بلغنا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهراء فإنها
يؤدى بان عنكم وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وما من مسلم يصلي علي إلا عرضها
ملك حتى يؤدي بها إلي وليتمه حتى وإنه ليقول أن فلانا يقول كذا وكذا فصل
في الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم
السلام قال المؤلف رحمه الله عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على أحد إلا

التبيين

التبيين وقال سفين كره أن يصلي الا على نبي ووجد بخط بعض شيوخي
تد هب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد عليه الصلاة
والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في البسوط لا ينبغي
أن يحق أكثر الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به
قال يحيى بن يحيى لست أحد بقوله ولا آمر بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي عليه الصلاة
والسلام عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن أبي
عمران الفاسي روي عن بن عباس كراهة الصلاة على النبي صلى الله عليه قال
وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روي عبد الرزاق عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإنه
بعثهم كما بعثني والأسانيد عن بن عباس ليتة والصلاة في لسان العرب تعني
الترحم والدعاء ودليل على الإطلاق حتى سمع منه حديث صحيح أو إجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
آل أبي أوفى وكان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان
اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد فصل
أتباعه وقيل أمته وقيل آل بيته وقيل الأتباع والرهط والعشيرة وقيل
آل الرجل وله وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي
رواية أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي وبحي
على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه فإنه كان يقول في صلاته

الصلاة

فالله

على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وما هي بالفعل لان الفرض الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه **وهذا** مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود **وفي** حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته **وفي** حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكر ذلك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره وبدعو لابي بكر وعمر **وروي** ان وهب عن انس بن مالك قال كانوا يدعون الاصحابهم بالخير فيقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار **قال** المؤلف رحمه الله والذي ذهب اليه المحققون اميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهما الله وروي عن ابن عباس واحسان غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء خص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما خص الله تعالى عند ذكره بالتقديس والتنزيه والتعظيم فلا يشارك فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك لهم فيه سواهم كما امر الله تعالى به لقوله صلوا عليه وسلموا تسليما **ويذكر** من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان **وقال** والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه **وايضا** فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثه الرافضة والمشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك **ايضا**

فان

فان السنة بأهل البدع سهي عنه فخب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك **وذكر** الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم لحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص **وصلاة** النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه تحراها مجرى الدعاء والرحمة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا **وقد** قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فدل ذلك على ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الابياري

فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو **وزيارته** قبر عليه الصلوة والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها **روي** عن ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي **وعن** انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كنت له شفيعا يوم القيمة **وفي** حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي **وكره** مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم **وقد** اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرد قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا **وقوله** عليه الصلوة والسلام من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بيقين اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارة بعضهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى **قال** ابو عمر انما لم ان يقال طواف الزيارة وزرنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكن تسوية
النبي صلى الله عليه وسلم مع النار بهذا اللفظ وأن يخص بأن يقال سلمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن الزيارة مباحة بل من النوافل وواجب شد الرحل
إلى قبر صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتأكيد والأول عندي أن منعه وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى
عليه وسلم وأنه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى
الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا بعد بعدي اشتد غضب الله
على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فحما إضافة هذا اللفظ إلى القبر
والتشبه بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله أعلم قال أشهب
ابن إبراهيم الفقيه وبمثل قول مالك قال لي من لقيت من أهل العلم بالمدينة والقصد
إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤيته وروضته
ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يده وموطئ قدميه والعمود الذي كان
يسند إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمره وقصد من الصحابة
وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال بن أبي زيد سمعت بعض
من أدركت يقول تلقاء أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي يعني ثم قال صلى الله عليك
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له
حاجة وعن بن بدين بن سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما
ودعته قال ألك حاجة إذا أتيت المدينة تسري قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فأقرئه مني السلام قال غير وكان يبرد إليه البريد من الشام قال بعضهم
رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت

أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك في
رواية بن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر
لا إلى القبلة ويدنو ولا يسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى
أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال بن
أبي مليكة من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل اليد ل
اليسرى في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان بن عمر يسلم على القبر
رأيته مائة مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على
أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف ورأيت واضعا يده على مقعد النبي
صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن بن قسيط والعتبي
كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد حسروا رمانة المنبر التي
تلي القبر بيامينهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى
ابن يحيى الليثي أنه كان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند بن القاسم والتعتبي يدعو
لأبي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر قال
العاصي أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم
بلفظ الصلوة ولأبي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر من الخلاف
وقال بن حبيب ويقول إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بسم الله والسلام على رسول الله عليه الصلوة والسلام السلام علينا من
ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
وجنبك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد إلى الروضة وهي ما بين القبر

والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيها وتسأله تمام ما خرجت
إليه والعون عليه وإن كانت ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة
أفضل **وقد** قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني
بما يحضرك وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما وألزم الصلوة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد
قباء وقبور الشهداء **قال** مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم إذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك **قال** محمد
وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك **وفي** رواية أخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول إذا خرج اللهم إني أسألك من فضلك
وفي أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم **وعن** محمد بن سيرين
كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون إذا خرجوا مثل ذلك **وعن** فاطمة أيضا كان النبي صلى الله عليه
إذا دخل المسجد قال صلى الله عليه ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل
هذا **وفي** رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
مثله **وفي** رواية بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه **وعن** غيرها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب

رحمتك ويسر لي أبواب رزقك **وعن** أبي هريرة إذا دخل أحدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي **وقال** مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف
بالقبر وإنما ذلك للغرباء **وقال** فيه أيضا لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج
إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولأبي بكر وعمر فقيل له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في
الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال
لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر
هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها
أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده **قال** ابن القاسم
ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا قال وذلك
رأيي **قال** الباجي ففرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء قصدوا
لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا **ومن**
كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا
يقف عنده طويلا **وفي** العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث
العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء
أحب إلي من التنفل في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى

www.alukah.net

الله عليه وسلم من الأدب بسوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبر ومنبر وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد أسس
على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر وملك بن أنس وغيرهم وعن ابن عباس أنه مسجد قباء حدثنا هشام
ابن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر
النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا
مسدد حدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلثة مساجد مسجد
الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى وقد تقدمت الآثار في الصلوة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو
ابن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال ملك
رحمه الله سمع عمر بن الخطاب صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن أنت قال
رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين أن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لأحد أن يتعمد المسجد برفع الصوت ولا شيء
من الأذى وأن سنة عمر بكر قال المؤلف رحمه الله على ذلك كله الفاضي
إسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم
متفقون على أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال الفاضي إسمعيل وقال محمد
يعني بن مسلمة وكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين بما
يخلط عليهم صلاتهم وليس مما خص به المساجد رفع الصوت فقد كره رفع الصوت

بالتلبية

بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى وقال أبو هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام قال المؤلف رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على
أحد عشر قولا فمن قائل في المفاضلة بين مكة والمدينة فقد ذهب مالك في رواية أشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلوة في مسجد الرسول
عليه الصلوة والسلام أفضل من الصلوة في سائر المساجد بألف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام فإن الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلوة
فيه بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فبقي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم بتسع مائة وعلى غير بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما
قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة
والكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من أصحاب
مالك وحكاه الباجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على
ظاهره وأن الصلوة في المسجد الحرام أفضل واحتجوا بحديث عبد الله
ابن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة وفيه وصلاة في
المسجد الحرام أفضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي فادة
مثله فبان فضل الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في سائر المساجد
بمائة ألف ولا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض قال القاضي
أبو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا
يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي إلى أن هذا التفضيل إنما
هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من أصحابنا إلى أن ذلك في النافلة أيضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق
في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها أحاديث نحو وقال صلى الله عليه وسلم ما
بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن أبي هريرة وأبي سعيد
وزاد أو منبري على حوضي وفي
حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه على
الظاهر مع أنه روى ما بين بيتي ومنبري والثاني أن البيت هنا
القبر وهو قول يزيد بن أسلم في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري
قال الطبري وإذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم
يكن منها خلاف لأن قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل
يحتمل أنه منبر بعينه الذي كان في الدنيا وهو أظهر والثاني أن يكون له هناك
منبر والثالث أن قصد منبر والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يوجب
الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلوة فيه تسبب ذلك من
الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني أن تلك البقعة قد يفعلها
الله تعالى فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي وروى عن عمر وجماعة من
الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيمة وقال فمن تحمل عن المدينة والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وقال إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وتصفو طيبها
وقال لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا منه وروي
عنه صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم
القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر يبعث من الآمنين يوم القيمة

وعن

وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت
بها فإني أشفع لمن يموت بها وفي حديث آخر يبعث يوم القيمة من الآمنين وقال
تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا إلى قوله آمنا قال بعض
المفسرين آمنا وقد كان يأمن من الطلب من أحدث حدثا ولجأ إليه في
الجاهلية وهذا مثل قوله وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا على قول
بعضهم وحكي أن قوما أتوا سعدون الحولاني بالتنعيم فاعلموا أن كامنة قتلوا
رجلا وأضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه شيئا وبقي أيض البدن فقال
لعله حج تلك حج قالوا نعم قال حدث أن من حج حجة أدى فرضه ومن
حج ثانية دان ربه فنادى غدا تلك من عند الله من كان له دين عند الله
فليقم ومن حج تلك حج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم
حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدعو الله عند
الركن الأسود إلا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله
عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وحشر يوم القيامة من الآمنين قرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه
الله حدثنا أبو العباس العذري قال حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن
محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن
رائد سمعت أبا بكر محمد بن أدريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
ابن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت بن عباس يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا أحد لشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له قال
ابن عباس وأنا فما دعوت الله في هذا الملتزم لشيء منذ سمعت هذا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلا استجيب له وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب لي وقال سفيان
وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو إلا استجيب
لي وقال الحميدي وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من سفيان إلا استجيب لي وقال محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب لي وقال أبو الحسن محمد بن
الحسن وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن إدريس
إلا استجيب لي قال أبو أسامة وما أذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وأنا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق إلا استجيب
لي من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال العدري
وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبي أسامة إلا
استجيب لي قال أبو علي وأنا فقد دعوت الله فيه بأشياء كثيرة استجيب لي
بعضها وأرجو من سعة فضله أن يستجيب لي بقيتها قال المؤلف رحمه الله
قد ذكرنا بابا من هذه النكت في هذا الفصل وإن لم نكن من الباب لتعلقها
بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي عليه الصلاة والسلام أو يجوز عليه

وما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأمور البشرية أن
يضاف إليه قال المؤلف رحمه الله قال الله تعالى وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل الآية وقال إنما المسيح ابن مريم رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما أرسلنا قبلك
من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال قل إنما

إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء
عليهم السلام من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم
والقبول عليهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
وللبسنا عليهم ما يلبسون أي لما كان إلا في صورة البشر الذين لكنهم مخاطبتهم
إذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته
وقال قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون في الأرض مطمئنين الآية أي لأنزلنا
في سنة الله إرسال الملك إلا لمن هو جليسه أو من خصه الله واصطفاه وقواه على
مقاومته كالأنبياء والرسل فالأنبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين خلقه
يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لا يعلمون من أمر
وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فطواهرهم وأجسادهم
وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض
والأسقام والموت والفناء ونعوت الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة
بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة
سليمة من التغير والآفات لا تلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية
إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت أجسامهم وظواهرهم منيعة بنعوت الملائكة وخلاف
صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليه مخاطبتهم كما تقدم من قول الله
تعالى فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح
والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخو الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

تمام عباءتي ولا يتم قلبي وقال إني لست كهيئتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه
جملة لن تكفي بمصورها كل همة بل الأكثر محتاج إلى بسط وتفصيل على ما يأتي
بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل الباب
الأول فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا
عليه الصلوة والسلام وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين قال المؤلف
رحمه الله إعلم أن الطواري من التعثرات والآفات على آحاد البشر لا تخلوا
أن تطرأ على حسه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض والأسقام
أو تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
المشايخ بتفصيله إلى ثلثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل
بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتعثرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وإن
كان من البشر ويجوز على جملته ما يجوز على جملة البشر فقد قام البراهين
القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من
الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله فيما
يأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد القلب النبي عليه الصلوة
والسلام من وقت نبوته قال المؤلف رحمه الله إعلم سبحانه الله وتعالى
توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به
وبما أوحى الله تعالى إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين

الواضح

خ
تحاح

خ
المعترات

خ
والتعثرات

خ
أوحي إليه

الواضح أن يكون في عقود الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول إبرهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي إذ لم يشك إبرهيم عليه السلام في إحبار الله
تعالى له بإحياء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإحياء
فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني أن إبرهيم عليه السلام إنما أراد اختبار من ليه عبد ربه
وعلم إجابته دعوته لسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى أولم تؤمن أي ألم
تصدق بمن ليك مني وخليل واصطفيتك الوجه الثالث أنه سأل زيادة
يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في
النظريات فأراد الانتقال من النظر أو الخبر إلى المشاهدة والترقي من علم
اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة وهذا قال سهل بن عبد الله سأل
كشف غطاء العيان لزداد نور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع أنه لما
احتج على المشركين بأن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه
عيانا الوجه الخامس قال بعضهم هو سؤال على طريق الأدب المراد
أقدرني على إحياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الأمنية الوجه
السادس إنه أراد من نفسه الشك وما شك لكن الجواب قد يرد وفق سؤال
نبينا عليه الصلوة والسلام نحن أحق بالشك من إبرهيم نفي لأن يكون إبرهيم
شك وإبعاد للخواطر الضعيفة أن نظن هذا بإبرهيم أي نحن موقنون بالبعث
وإحياء الله الموتى فلو شك إبرهيم لكنا أولى بالشك منه إما على طريق الأدب
أو أن يريد أمته الذين يجوز عليهم الشك أو على طريق التواضع والإشفاق
إن حملت قصة إبرهيم على اختبار حاله أو زيادة يقينه فإن قلت فما معنى

خ
اجابته

الواضح

قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
الآيتين واجد ربت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين
عن ابن عباس أو غيره من اتباع شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي اليه
وآيه من البشر قيل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس وغيره لم
يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكي
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وعامة المفسرين على
هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك
الآية قالوا وفي السورة نفسها ما يدل على هذا التاويل قوله قل يا أيها الناس
ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي عليه
الصلاة والسلام كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد
غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كبر قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان
الملكذب فيما يدعو إليه فليف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسل به خبيرا المأمور ههنا غير
النبي صلى الله عليه وسلم لسؤال النبي والنبي عليه الصلوة والسلام هو الخبير
السؤول لا المستخبر السائل وقال إن هذا الشك الذي امر غير النبي بسؤال
الذين يقرؤون الكتاب انما هو في ما قضه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعا
إليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه
قاله القتبي وقيل معناه سلنا عن ارسلنا فحذف الحافض ثم الكلام ثم ابتدأ
أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق الانكار أي ما جعلنا حكاه مكي

وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك فكان
أشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا أسأل فقد اتعبت قاله بن
زيد وقيل اسأل امم من ارسلنا هل جاؤوا بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه صلى
الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل وانه لم يأذن بسارك وتعالى في عبادة غيره
لأحد ردا على مشركي العرب وغيرهم مما تعبدهم لقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين اي في علمهم بأنك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري
يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله في اول الآية أفغير الله أبتغي
حكما الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخاطب بذلك غيره وقيل هو
تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم انه لم يقل وقيل
معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك وبقينك وقيل
ان كنت تشك فيما نزل فاسأل وعظمناك به فسلهم عن صفتك في الكتب وتبشير
فضائلك وحكي عن ابي عبيدة أن المراد إن كنت في شك من عمرك فيما
أنزلناه فإن قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد
كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ
الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
أن من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
إن الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو
قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وهذا المعنى قرأ مجاهد

كذبوا بالفتح فلا تشتغل بالك من سادة التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف
بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ
الوحي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه
الشك فيما آتاه الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي أن لا يحتمل قوة
مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع قلبه أو تزهق نفسه هذا على ما ورد
في الصحيح أنه قاله بعد لقائه الملك أو يكون ذلك قبل لقاء الملك وإعلام
الله تعالى له بالنبوة لأول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر
والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
أن ذلك كان أولا في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له صلى الله
عليه وسلم لئلا يفجأه الأمر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لأول حاله
ببنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة أول ما بدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت
إلى أن جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي
صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع
سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا
نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له
وإقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما
صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون ثم قلت لا تحدث عني
قريش بهذا أبدا لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها
فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت مناديا ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله

وأنا جبريل فرفعت رأسي فإذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين لك في هذا أن قوله لما قال وقصده ما قصد إنما كان قبل لقائه جبريل
عليهما السلام وقبل إعلام الله له بالنبوة وإظهاره واصطفائه بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا لأمر
ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني لأسمع
صوتا وأرى ضوءا وأخشى أن يكون بي جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله
في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظا يفهم منها معاني
الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له
وإعلام الله تعالى أنه رسوله فكيف وبعض هذه الألفاظ لا يصح طرقها
وأما بعد إعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز
عليه شك فيما ألقي إليه وقد روى ابن إسحاق عن شيوخه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل أن ينزل عليه فلما نزل
عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه إليك
من يرقيك قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف
رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأن الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ولتختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة
أمر خديجة أن تختبر الأمر بذلك وفي حديث إسماعيل بن أبي حكيم أنها
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك

شبكة الألوكة www.alukah.net

إذا جاك قال نعم فلما جاءه جبريل أخبرها فقالت له أجلس إلى شقي
وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا بن
عم فاثبت وأبشر وآمنت به فهذا يدل أنها مستثنية بما فعلته لتغيرها
ومستطهرة لإيمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في قرن الوحي
فخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا جرثا عدا منه مرارا حتى كاد
يتردى من رؤوس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول معمر
عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكره أو أنه فعل ذلك
لما أخبرته من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على
آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وتصح معنى هذا التأويل حديث
رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وثقيف
رأيهم على أن يقولوا إنه ساحر اشتد ذلك عليه وتمثل في بيانه وتدبيره
فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المدثر أو خاف أن العين لآمر من أصابته
أو سبب منه فحبي أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد
شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس حتى كذب قومه
له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن أن لن نقدر
عليه معناه أن لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله تعالى وأن لا
يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر بالتشديد وقيل

تؤاخذ بغضبه وذهابه قال بن زيد معناه أفظن أن لن نعذر عليه على
الاستفهام ولا يليق أن يظن نبي أن يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله
إذ ذهب مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول بن عباس والضحاك وغيرهما
لا لربه إذ معاصيه الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالموحد
فكيف بالأنبياء عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه أن يسموه بالكذب
أو يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمن به من
التوجه إلى أمر أمن الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس عليه
السلام غيري أقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد
روي عن بن عباس أن إرسال يونس ونبوته إنما كان بعد أن نبذ الحوت
واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة
من يقطين وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ويستدل أيضا بقوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله
من الصالحين فكون هذه القصة إذا قبل نبوته فإن قيل فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي
طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة فاحذر أن يقع بالك أن يكون
هذا الغين وسوسة أو ريبا أو وقع في قلبه عليه الصلاة والسلام بل
أصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله من
غين السماء وهو إطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا
يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة أو أكثر من
سبعين في اليوم إذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا عد دليل الاستغفار لا للغير فيكون المراد بهذا الغين ما كان إلى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه
وسلم دفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة
وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولئن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك أرفع حالة وأبي عليه الصلوة والسلام حال قربه عنها وشغله
بسواها غضاضة من علو حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى
من ذلك هذا أول وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنا ما أشرنا إليه
فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا عامض معناه
وكشفنا للمستفيد وجهه مجانا وهو مبني على جواز الغفلات والسهو
والنسيان في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة من أرباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بنبي به النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة وأجله عن أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن
معنى الحديث ما يهجم خاطر ويعتم فكر من أمر أمته عليه الصلوة والتسليم
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا
على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه الصلوة والسلام عند ها إظهارا للعبودية والافتقار وقال بن
عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة تحملهم على الاستغفار وقال
غيره وليستشعروا الحذر ولا يركنوا إلى الأمن وقد تحمل أن تكون

هن

هذه الإغاثة حالة خشية وإعظام تعتي قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى
وملازمة للعبودية كما قال في ملازمة العباد أفلا أكون عبدا شكورا أو على هذه
الوجوه الأخيرة تحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم إنه ليغان على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فإن قلت فما
معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك
أن تكون من الجاهلين فاعلم أنه لا تلتفت في ذلك إلى قول من قال في آية نبينا
عليه الصلوة والسلام لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي
آية نوح لا تكونن ممن يجهل أن وعد الله حق لقوله وإن وعدك الحق أو فيه
إثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم
السلام والمقصود وعظهم أن لا يتشبهوا في أمورهم بسمات الجاهلين كما قال
إني أعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نفاها عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها أولى لأن مثل هذا قد يحاج إلى أذن وقد يجوز إباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله تعالى أن يسأله عما طوى عنه علمه وأكنه من غيبه من
السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله تعالى نعمته عليه بإعلامه ذلك
بقوله إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك أمر
نبينا عليه الصلوة والسلام في الآية الأخرى بإلزام الصبر على إعراض قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهلين لئلا يحشر حكاه أبو بكر
بن فورك وقيل معنى الخطاب للأمة محمد صلى الله عليه وسلم أي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل

يوجب القول بعصمة الأنبياء منه بعد النبوة قطعا **فإن** قلت فإذا قررت عصمتهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى إذا وعد الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك إن فعله ونحو منه كقوله تعالى **لئن** أشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية وقوله لأخذنا منه باليمين وقوله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقوله فإن يشأ الله يختم على قلبك وقوله وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله بأنها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين **فاعلم** وفقنا الله وإياك أنه عليه الصلاة والسلام لا يصح ولا يجوز عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمره ولا أن يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب أن ينهى عليه أو يصل أو يحتم على قلبه أو يطيع الكافرين **لكن الله** تعالى يسر من يشاء للمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وأن البلاغة إن لم تكن بهذا السبيل فكأنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى لتشد بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف للنفس **وأما** قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله إذا لأذقناك ضعف الحياة **فمعناه** أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاء ولو لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله **وكذلك** قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال إن يطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فإن يشأ الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك وما أشبهه فالمراد غيره وأن هذه حال من أشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله

تعالى أتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه أطاعهم والله سبحانه نهاه عما نهاه وأمره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية

فصل

وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين

وأما عصمتهم من هذا القبيل قبل النبوة فللناس فيه خلاف **والصواب** أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والشك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم السلام يتبين بها عن هذه التعصيمة منذ ولدوا ونشأ لهم على التوحيد والإيمان بل آتاهم أنوار المعارف ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا ولم يقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا من النبيين واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل **وقد** استدل بعضهم بأن الذنوب تنفر عن كانت هذه سبيله **وأنا** أقول أن قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته وعيرت كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلسته مما نص الله تعالى عليه أو نقله إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم بمرفضة آلهته وتقريعه بدينه بترك ما كان قد جاءهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وتلويذ في معبوده مجيحين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أقطع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطراحهم على الاعتراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه إذ لو كان لفعلوا ولما تكلموا عنه كما لم يكلموا عن تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم **وقد** استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومثل الآية وبقوله تعالى وإذ

أخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في
الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان
به ونصره قبل مولده بدهور وبحور عليه الشرك أو غيره من الذنوب هذا ما
لا يجوز إلا على ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد أتاه جبريل
صلى الله عليهما وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وإيمانا كما تظاهرت به أخبار المبتدأ ولا
يشتبه عليك بقول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فإنه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى أنه إنما قال ذلك مبكتا لقومه
ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الإنكار والمراد هذا
ربي على قولكم كما قال ابن شركاء أي عندكم
ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين قول
الله تعالى عنه إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ثم قال
أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين
وقال إذ جاء ربه بقلب سليم أي من الشرك وقوله واجنبني وبني أن نعبد
الأصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين
قيل إنه إن لم يؤيد بي بمعونته أكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى
الإشفاق والحذر وإلا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في الأزل من
الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله
كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود

وأنها تقتضي أنهم يعودون لما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في
كلام العرب لغير ما لبس له ابتداء يعني الصيرورة كما جاء في حديث
الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله قول
الشاعر ملك المكارم لا تعبان من لبن شبابا بماء فعادا بعد أبوالا وما
كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس
هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك إليها قاله
الطبري وقيل ووجدك بين أهل ضلال فعصمك من ذلك فهداك
للإيمان وإلى ارشادهم ونحو عن السدي وغير واحد وقيل ضالا
عن سر بعيد أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال ها هنا التحير وهذا
كان عليه الصلوة والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به إلى ربه
ويتشوف به حتى هداه الله تعالى الى الإسلام حكى معناه القشيري وقيل
لا تعرف الحق فهداك إليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى قال بن عباس لم تكن له صلاة معصية وقيل هدى أي بين أمرك
بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة
وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتي لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي
ووجدك ضال فهدى أي اهتدى بك وقال بن عطاء ووجدك ضالا
أي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم أي
محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين إذ لو قالوا ذلك في بيت الله لكفروا
ومثله بعد هذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين أي محبة وقال الجنيد
ووجدك محيرا في بيان ما أنزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وأنزلنا

إلى الذكر الآية وقيل وجدك لم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى بك السعداء ولا أعلم أحدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الإيمان ولذلك في قصة موسى عليه السلام قوله تعالى إذا وأنا من الضالين أي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله بن عرفة ووقال الأزهري معناه من ناسين وفيما بعده التأييس وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي يائسا كما قال تعالى ان تضل إحداهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان فالجواب أن الشرع قد يقال معناه ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان وقال بكر الفاسي نحو قال وأراد الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام قال فكان صلى الله عليه وسلم قبل مؤمنا يوحد الله تعالى لكن بالفرائض التي لم تكن بعد قبل فراد بالكتاب إيمانا وهو أحسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله تعالى وإن كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم أنه ليس بمعنى قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى أبو عبيد الهروي أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم تسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعمد ما سلام الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع أو يشبه بالموضوع ووقال الدارقطني يقال إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله تعصت إلى الأصنام وقوله في الحديث

الحديث الآخر الذي رواه أم أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة خيبر أخبر أنه تحلف النبي صلى الله عليه وسلم بالات والعزى اد لفيه بالشام في سفر مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله تعالى له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج وكان هو يقف بعرفة لأنه كان موقف أبيهم صلوات الله عليهما وسلامه

فصل قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه فكان مما قدمناه عصوم الأنبياء صلوات الله عليهم في التوحيد والإيمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة وأنها قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا يدنى قوقه ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجد وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا تشترط في حق الأنبياء العصمة من عدم معرفته الأنبياء بعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه إذ همهم متعلقة بالآخرة وأنبائها وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا نصادفها بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا

نسخة الألوكة www.alukah.net

من الحبق الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولكنه لا يفاتك الفهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك
يؤدي الى الغفلة والبلة وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا إلى اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم وهداياتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عند ذلك عن وحي من الله فهو
ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين
او يكون فعل ذلك باجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه وذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث تأبير النخل انما
انا اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه حرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقد منها بتمرة اجتهاد
الا احتمالا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن
اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد ان لو قام لا على القول بتصويب المجتهدين
الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في
تخطئة المجتهد انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده انما
هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه
النبي قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده إما

بوحي من الله تعالى او اذن ان يشرع في ذلك وحكم بما اراه الله وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جميع
جميعها عنده وتقرر رتب معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل والجهالة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه
اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بغيره من ملكوت السموات والارض
وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط
الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يتعلمه
الا بوحي فعلى ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يأخذ فيما اعلم
منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه
اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب
بشر ولا نعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقول
موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
وقوله اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك بكل
اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى
وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى
الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا تحاط ولا تتناهى فهذا
حكم عقد النبي عليه الصلوة والسلام في التوحيد والشرع والمعارف والامور
الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وتهافته وجراسته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن

شبكة الألوكة www.alukah.net

خيرون العدل حدثنا أبو بكر البزار وغيره حدثنا أبو الحسن الدارقطني حدثنا
إسمعيل الصفار حدثنا عثمان الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور
عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملئكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه
فأسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني إلا بخير وعن عائشة بمعناه وروي
فأسلم بضم الميم أي فأسلم أنا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فأسلم بعني القرين أنه انقاد عن حاله هذه إلى الاسلام فصار لا يأمر إلا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي أبو
الفضل رضي الله عنه فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل أحد من
بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم تلزمه صحبته ولا أقدر على الدنو منه وقد
جاب الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اضلاله ودينه وإماتة
نفسه وإدخال نحو عليه أو ليئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه
له في صلاته فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم وأسره في الصحاح قال أبو
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم إن الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في
صورة هر فشد علي ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت
أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وفي
حديث أبي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم إن عدو الله إبليس جاء بشهاب
من نار ليجعله في وجهي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله
ولعنه له ثم أردت أخذه وذكر نحوه وقال لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل
المدينة وكذلك في حديثه في الإسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
عليه السلام ما يتعوذ به منه وذكر في الموطأ ولما لم يقدر على أذاه بما ذكر به
تسبب بالتوسط إلى عداوته كقضيته مع قريش في الانتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
والتصور في صورة الشيخ النجدي ومن أخرى في غزوة بدر في صورة
سراقة بن مالك وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية ومن
يتدبر بتأمله عداوته العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تعالى أمره وعصمه
من ضرره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام لكي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته جبريل فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه
وسلم جبريل لدغ في مرضه وقيل له حينما أن تكون بك داء الحبب فقال انها
من الشيطان ولكن الله ليسلطه علي فإن قيل فما معنى قوله وأتاني عند من
الشيطان نزغ الآية فقد قال بعض المفسرين إنها راجعة إلى قوله وأعرض
عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك أي يستفزنك غضب يحملك على ترك الإعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد أن نزغ
الشيطان بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك بعزيمة وتحريك كل والنزغ أدنى
الوسوسة فأمن الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدو أو رام الشيطان
من اغرائه وخواطر أذاه وساوسه ما لم يجعل له سبيلا أن يستعيد منه فلقي
أمن وكمل ستة تمام عصمته إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل
له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح أن يصور له الشيطان
في صورة الملك وليس عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك
دليل المعجزة بل لا يشك النبي أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري
يخلقه الله تعالى له أو ببرهان يظهر له يتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل

لكلماته فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى هذه الآية أقاويل منها السهل والوعث والسهل والعث وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن النبي هاهنا التالي وإلقاء الشيطان فيها إسعاله لخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما ينزله الله تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد بأوسع من هذا إن شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسلط الشيطان على الملك المسلم عليه السلام وعلى نبينا عليه وأن مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال أن الجسد هو الولد الذي ولد له وقال أبو محمد مكي في قصة أيوب عليه السلام وقوله إني مسني الشيطان بنصب وعذاب إنه لا يجوز لأحد أن يتأول أن الشيطان هو الذي أمرضه وألقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك إلا بفعل الله عز وجل وأمره لبعض ملائكته وجنوده قال مكي وقد قيل أن الذي أصابه من الشيطان ما وسوس به إلى أهله فإن قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقوله عن يوسف فأنساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي أن هذا وادٍ به شيطان وقول موسى عليه السلام في ذكره هذا من عمل الشيطان فاعلم أن هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص أو فعل بالشيطان أو فعله كما قال الله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فإنما هو شيطان وأيضا فإن قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه إذ لم تثبت له في ذلك الوقت

نبق

نعلة

بتسليط

الشيطان

نبق مع موسى عليه السلام قال الله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبرح حتى المروي أنه إنما نبئ بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل موته بدليل الفرار وقصته يوسف قد ذكرنا أنها كانت كلها قبل موته وقد قال المفسرون في قوله تعالى فأساه الشيطان قولين أحدهما أن الذي أساه الشيطان ذكر زلته أحد صاحبي السجن وزلته الملك أي أساه أن يذكر للملك شأن يوسف وأيضا فإن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوسواس وسرعة وإنما هو بفعل خواطر مما يأمور آخر وتذكيرهما من أمورهما ما ينسيهما ما نسيا وأما قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا وادٍ به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل إن كان بمقتضى ظاهره فقد بين أمر ذلك الشيطان بقوله إن الشيطان أتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم أن تسلط الشيطان في ذلك الوادي إنما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا إن جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم إن هذا وادٍ به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة وأما إن جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن أسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبنائه وارتفاع إشكاله

فصل وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المتن على صدقه وأجمع الأئمة فيما كان طريقه البلاغ أنه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا أما تعمد الكذب في ذلك فمنصب دليل المعجز القائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فيما قال إتفاقا وباطنا أهل الملة إجماعا وأما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فمبني السبيل عند الأستاذ أبي

قيل ذكرا

بوساوس

نقامت

إسحق الإسفرايني ومن قال بقوله ومن حكى الإجماع فقط ورود الشرع بإبقاء
ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المحن نفيها عند القاضي
أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلافهم في مقتضى دليل المحن لا نطول
بذكر فنخرج عن غرض الكتاب فلنجتهد على ما وقع عليه اجماع المسلمين أنه
لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما
أخبر عن ربه تعالى وبما أوحاه إليه من وجه لا على وجه العمد ولا على غير عمد
ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو
قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال
نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقا ولنرد ما أشرنا إليه في دليل المحن عليه
بيانا فنقول إذا قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وأنه لا يقول
إلا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى إلا صدقا وأن المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى
صدق عبدي فيما يذكره عني وهو يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت
به إليكم وأبين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على
أي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق
بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيهه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا وإجماعا كما قاله أبو الفتح

فصل وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي
من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم قال أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى ويروى

وتنصى وفي رواية إن شفاعتهن لترتجى وإنهن لمن الغرانيق العلى وفي أخرى
والغرانيقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما خاتم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوا أتى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات أن الشيطان
ألقاها على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى أن لو أنزل عليه
شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء يقرهم
عنه وذكر هذه القصة وأن جبريل جاءه فعرض عليه ما ألقى الشيطان
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الآيتين فحزن لذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية وقوله وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآية فاعلم
أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما في توهين
أصله والثاني على تسليمه أما المأخذ الأول فكيف أن هذا حديث لم
يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع
به ومثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملتقطون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف ألفاظه فقائل يقول
إنه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر يقول
قالها وقد أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها وآخر يقول إن الشيطان
قالها على لسانه وإن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك
وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا أنزلت عليه غير ذلك من اختلاف

الرُّوَاةِ وَمَنْ حُكِيَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا
أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى صَاحِبٍ وَأَكْثَرُ الطُّرُقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَاهِيَةٌ وَالرَّاوِي
فِيهِ حَدِيثُ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَا أَحْسَبُ السَّنَدَ
فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
الْبَزَّارُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ
يَجُوزُ ذِكْرُهُ إِلَّا هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُ جَائِزٍ عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ جُبَيْرٍ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَ لَكَ أَبُو بَكْرٍ
رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقٍ يَجُوزُ ذِكْرُهُ سِوَى هَذَا وَفِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا بَيَّنَّاهُ
عَلَيْهِ مَعَ وُقُوعِ السَّلْبِ فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ الَّذِي لَا يُوثَقُ بِهِ وَلَا بِحَفِيظِهِ مَعَهُ وَأَمَّا حَدِيثُ
الْكَلْبِيِّ فَمَا لَا يَجُوزُ الرِّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُ لِفَرْطِ ضَعْفِهِ وَكِذْبِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَّارُ
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ النَّجْمَ
وَهُوَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ هَذَا تَوْهِينُهُ مِنْ
طُرُقِ النَّقْلِ فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَتَرَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ أَمَّا مِنْ تَمْيِيزِهِ أَنْ يَنْزِلَ
عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ آلِهَةِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
وَيُشَبِّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ
مِنْهُ حَتَّى يُنَبِّهَهُ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَذَلِكَ كُلُّهُ مُمْتَنِعٌ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ أَوْ نَقُولُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا وَذَلِكَ كُفْرٌ
أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَقَدْ قَرَّرْنَا بِالْبُرْهَانِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَنْسُبَهُ

عَلَيْهِ

عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ مِمَّا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَتَقَوَّلَ
عَلَى اللهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزِلْ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ
الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ الْآيَةَ وَوَجْهٌ ثَانٍ
وَهُوَ اسْتِحَالَةُ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَظَرًا وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَ كَمَا رُوِيَ
لَكَانَ بَعِيدَ الْالْتِيَامِ مُتَنَافِرَ الْأَقْسَامِ مُمْتَزِجَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُتَحَاذِلَ التَّأْلِيفِ وَالنَّظْمِ
وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِيدِ
الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَدْنَى مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَحَ حِلْمُهُ
وَاتَّسَعَ فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عِلْمُهُ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عُلِمَ
مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمَعَانِدِي الْمُشْرِكِينَ وَضَعَفَةِ الْقُلُوبِ وَالْجَهَلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فُتُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيطُ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَوَّلِ فِتْنَةٍ
وَنَعِيبُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّمَاتُ بِهِمُ الْغِيبَةَ بَعْدَ الْغِيبَةِ وَازْدِيَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ ثُمَّ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَدْنَى شُبْهَةٍ وَلَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا
سِوَى نَفْسِ الرِّوَايَةِ الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَدَتْ فِيهَا مُتَعَلَّقًا عَلَى
الْمُسْلِمِينَ الصَّوْلَةَ وَلَأَقَامَتْ لِلْيَهُودِ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ كَمَا فَعَلُوا مِكْرَرًا فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ
حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ الضُّعَفَاءِ رِدَّةً وَكَذَلِكَ مَا رُوِيَ فِي قِصَّةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ
وَلَا فِتْنَةَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ لَوْ وُجِدَتْ وَلَا اسْتَعَابَ لِلْمُعَادِي حِينَئِذٍ
أَشَدُّ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ لَوْ أَمْكَنَتْ مَا رُوِيَ عَنْ مُعَانِدٍ فِيهَا كَلِمَةٌ وَلَا عَنْ مُسْلِمٍ
لِشُبْهَةٍ بِمِثْلِ شُغْلٍ فَدَلَّ عَلَى بُطْلَانِهَا وَاجْتِنَابِ أَصْلِهَا وَلَا شَكَّ فِي إِدْخَالِ بَعْضِ
شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى بَعْضِ مُغَفَّلِي الْمُحَدِّثِينَ لِيُلْبِسَ بِهِ عَلَى ضُعَفَاءِ
الْمُسْلِمِينَ وَوَجْهٌ رَابِعٌ ذَكَرَ الرُّوَاةُ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ فِيهَا تَرْكًا وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْآيَتَيْنِ وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَرُدَّانِ الْخَبَرَ الَّذِي

دون لا ان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يغيري وانه لولا ان ثبته لقد
كان يركن اليهم فضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يغيري وثبته حتى لم
يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يرودون في اخبارهم الواهية انه زاد على الزور
والافتراء مدح الهيهم وانه عليه الصلوة والسلام قال افتريت على الله تعالى وقلت
ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ومما
مثل قوله تعالى في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان
يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهبها وقال تعالى اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبته قريش وثقيف اذ مترأيا لهم ان يقبل توجهه عليها ووعدون الايمان به ان فعل
فما فعل ولا كان ليفعل قال بل الاخبار عما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا دكن وقد ذكرت في معنى الاية نقايس اخر مما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة
رسوله صلى الله عليه وسلم ترد نفسانها فلم يبق في الاية الا ان الله تعالى امتن على
رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومراده بامر ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم
الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا
الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين
باوجه منها الغث والثمين فيها ما روي قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله
عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على
لسانه بحكم السهو ومما لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله
في حاله من اخواله ولا خلفه الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه

في نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب من جميع العهد
والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي روايته بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال
وسها فلما احس بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان
يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا ان يقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله انثاء تلاوته على تقدير التقرير
والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات
وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد التكلم وبيان الفصل بين الكلمتين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس
من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه
كان في الصلوة فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في
تاويله عندنا وعند غير من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
كما امنه ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما قال انس
عنه فيكون ترصد الشيطان ليلك الشكاب ودسه فيها ما احلته من تلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي عليه الصلوة والسلام بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوا
من قوله النبي صلى الله عليه وسلم واشباهها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى ولخفقهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم
في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو
هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم
وكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه
الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى

مكتبة الألوكة www.alukah.net

تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو إذا قرأ فينبهه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية أنه حدث نفسه وقال إذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمن نحو وهذا السهو في القراءة إنما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الألفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة ولكنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على هذا السهو بل ينبهه عليه ويذكره به للجبر على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله أيضا أن مجاهدا روى هذه القصة والغرانيق العلى فإن سلمنا القصة قلنا لا نعد أن هذا كان قرآنا والمراد بالغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وهذا فسر الكلبي الغرانيق أنها الملائكة وذلك أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله سبحانه كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه الشورى بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى فأكذبهم الله سبحانه كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأولوه المشركون على أن المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك ورسنه في قلوبهم وألقاه إليهم ليحق الله تعالى ما يلقي الشيطان ويحكم آياته ويرفع تلاوة تلبيس اللفظين اللذين وجد الشيطان بهما سبيلا إلا لناس كما ليس كتبه من القرآن ويرفعه تلاوته وكان في أثر الله تعالى لذلك جملة وفي نسخة جملة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى

ومناة

ومناة الثالثة الأخرى خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بقولهم تلك الكلمات فتخاطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم واستمعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وليس هذا الفعل إلى الشيطان لحمله لهم وأشاعوا ذلك عليه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد حزن لذلك من كيدهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله إنا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة نوس عليه السلام أنه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال ارجع إليهم كذابا أبدا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله فاعلم أكرمك الله أن ليس في خبر من الأخبار الوارد في هذا الباب أن نوس قال لهم إن الله مهلككم وإنما فيه أنه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم إن العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وبدا لهم قال الله تعالى لأقوام نوس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي في الأخبار أنهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشا العذاب كما يغشى الثوب القمر فإن قلت فما معنى ما روي من أن عبد الله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فقال لهم إني كنت أصرف محمدا حيث أريد كان على علم عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح

الألوكة www.alukah.net

عن أنس أن نصرانيا كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما أسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد إلا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله وإياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل لنا سبيلا أن مثل هذه الحكاية أولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا إذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو أعظم من هذا والمعول لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية بتر وقد صدرت من عدو وكافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن أحد من المسلمين ولا ذكر أحد من الصحابة أنه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله عليه الصلاة والسلام وإنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله الآية وما وقع من ذكرها في حديث أنس وظاهر حكايته له فليس فيها ما يدل أنه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن أنس قال وأظن حميدا إنما سمعه من ثابت قال القاضي رضي الله عنه وهذا والله أعلم لم يخرج أهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن أنس الذي خرجه أهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن أنس قول شيء من ذلك لفعل نفسه إلا مر حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحي إليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وأنه من عند الله إذ ليس فيه لو صح أكثر من أن الكاتب قال له عليم حكيم إذ كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه أو قلمه لكلمة أو كلمتين ثم يتنزل على الرسول قبل إظهار الرسول لها إذ كان ما تقدم مما أملاه الرسول عليه الصلوة والسلام يدل عليها وتقضي وقوعها يقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما تشهد ذلك للعارف اتساع البيان لتسوق إلى قافيته أو مبتدأ الكلام الحسن إلى ما يتزينه ولا تشهد ذلك في جملة الكلم كما لا يشهد ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم إن صح كل صواب فقد تكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقرأنا إن ابن لنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فأملى إحداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قد مناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم أحكم الله تعالى من ذلك ما أحكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك أنت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر إلى العظام كيف ننشزها وننشرها وبقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل إن هذا يحتمل أن يكون فيما كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الناس غير القرآن فيضف الله عز وجل وليتمه في ذلك الكتاب كيف شاء فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ وأما ما ليس سبيله البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي تل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يقع خبر في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وأنه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم عليه ودليل أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم

إلى تصديق جميع أقواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت وعن أي شيء
وقعت وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استبانة عن حاله
عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا **وأما** احتجاج ابن أبي الحقيق اليهودي على عمر
رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر بأقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتجاجه عليه عمر بقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا أخرجت من
خيبر فقال له اليهودي لعنه الله كانت هزيلة من أبي القاسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله **وأيضا** فإن أبان وأحبان وسبيع وسماعيل معنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرد في شيء منها اسدراكه عليه الصلوة والسلام لغلط
في قول قاله أو اعترافه بوهم في شيء أخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من
من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه عما أشار به على الانصار في تلقيح النخل
وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين فأرى خيرا منها إلا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني **وقوله** إنكم تختصمون إلي الحديث
وقوله أسن يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما ستبين كل ما في هذا من مشكل
في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله تعالى مع اشباهها **وأيضا** فإن
الكذب متى عرف من أحد في شيء والاخبار بخلاف ما هو على أي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في التعويل موقعا وهذا
ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ
وكثرة الغلط مع تقيه **وأيضا** فإن تعمد الكذب في أمور الدنيا معصية والاصرار
منه كبيرة باجماع مسقط للعدالة وكل هذا مما بين منصب النبوة عنه والمتن
الواحد منه فيما تشتمل وليتتبع بما يخل بصاحبها وتردي بقابلها الاجنة

بذلك **وأما** فيما لا نفع هذا الموقع فإن عددناها من الصغاير فهل تجري على
حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه **والصواب** تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهو وعمد إذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء
به النبي ونحو شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجز
فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه
لا بقصد ولا بغير قصد ولا بنسيان مع من نسائح في تجويز ذلك عليهم حال
السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل
النبوة ولا الايسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري
ويريبهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد **وانظر** أحوال أهل
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن
حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا بما عرف وأنقل النقل
على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني أول الكتاب ما يبين لك صحة ما أشرنا إليه **فصل**
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به
الفقيه أبو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي أبو الاصبغ ابن سهل
قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا
عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي
أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم أكن **وفي** الرواية
الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر في الحالتين وأنها

لم تكن وقد كان أحد ذلك كما قال له ذو اليدين فقد كان بعض ذلك برسول
الله فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها يصدق الإنصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وهاأنا أقول أما على القول بتجويز
السهو عليه الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول للبلاغ وهو القول الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه وأما على مذهب من يمنع
السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد ليصون
النسيان ليس فهو صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو
قول مرغوب عنه تذكر في موضعه وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال
وجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكر ففيه أجوبة منها
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن اعتقاده وضميره أما إنكار النقص
فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاجر صلى الله عليه وسلم
عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم
ينطق به وهو صدق أيضا ووجه ثان أن قوله ولم أنس راجع إلى السلام
أي إني سلمت قصدا وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس السلام وهذا
محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو أبعدها ما ذهب إليه بعضهم وإن
احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم أكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما
ومفهوم اللفظ خلافه مع الروايات الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لأنفسنا وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ
على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس

إنكار

إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكر على غيره بقوله بئس ما لأحدكم أن يقول
نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر
لست أنسى ولكن أنسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة أم نسيت أنكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد
نسي حتى سأل عنه فتحقق أنه نسي وأجرى عليه ذلك ليسن فقوله على هذا
لم أنس ولم تقصر أو كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه
نسي ووجه آخر استنبطه من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان
قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل بال فكان النبي عليه
الصلوة والسلام يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن
في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول وعندي أن قوله ما قصرت وما
نسيت بمعنى النزل الذي هو أحد وجهي النسيان أراد والله أعلم أني لم أسلم
أني لم أسلم من ركعتين تاركا لإكمال الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من غفلة
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث الصحيح إني
لأنسى أو أنسى لأسن وأما قصة كتاب إبراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
أنها كذبانة الثلث المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله إني سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله أن
هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب أما قوله إني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه سأسقم أي أن كل محلوق معرض لذلك فاعذر لقومه من الخروج

www.alukah.net

معهم الى عبدهم هذا **وقيل** بل سقيم بما قدر على من الموت **وقيل** بل سقيم القلب بما شاهده من كفركم وعنادكم **وقيل** بل كان بالحمى نائما عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق **وقيل** بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا غيره ولكنه ضعف في سند لالهم عليهم وسقم نظن كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله بسند لالهم وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس بما نصه الله سبحانه وقد قدمنا بيانه **واما قوله** بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه على حذف شرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا حلف فيه **واما قوله** اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة **فان** قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذابا وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات **وقال** في حديث الشفاعة ويذكر كذباته **فنعلم** انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهومه ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها **واما** الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوا ورى بغيرها فليس فيه حلف في قوله انما هو ستر لمقصده لئلا يأخذ عدو حذره وكتم لوجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن احيان والتعريض بذكر لا انه يقول لحفر والى غزو كذا او وجهنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكذب والاول ليس فيه خبر

يدخله الحلف **فان** قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس كذلك **فاعلم** انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا حلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في الشوق والاصطفا يقتضي ذلك فيكون اخبارا بذلك ايضا عن اعتقاده وحسابه صدقا لا حلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظائف الشوق من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كما يقتضيه الدليل في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم **ويدل** عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله تعالى دليل عليه فيما قاله العلماء انكارا هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملئكة لا علم لنا الا ما علمتنا اولانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا تقتدي به فيه من لم يبلغ كنهه في تركه نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه وتوريثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وانزل عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام نعم هو بمدرجة سبلها ودرك لسبلها الا من عصمه الله تعالى فالتقط منها اولى لنفسه وليقتدي به **وهذا** قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر **وهذا** الحديث احد حجج القائلين بتبسق الخضر لقوله فيه انك اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم

مِنَ النَّبِيِّ وَأَمَّا الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيُفَاضَلُونَ فِي المَعَارِفِ وَبِقَوْلِهِ وَمَا
فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي فَدَلَّ أَنَّهُ بِوَحْيٍ وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ قَالَ نَحْمِلُ أَنَّهُ فَعَلَهُ
بِأَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ وَهَذَا بَضْعُفٌ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيٌّ غَيْرُهُ إِلَّا
أَخَاهُ هَرُونَ وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ٥
وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِمَّنْ لَيْسَ عَلَى العُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا
مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِثْبَاتِ نُبُوَّةِ خَضِرٍ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
مِنَ الخَضِرِ فِيمَا أُخِذَ عَنِ اللهِ وَالخَضِرُ أَعْلَمُ فِيمَا دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى وَقَالَ آخَرُ
إِنَّمَا أُلْجِئَ مُوسَى إِلَى الخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ **فَصْلٌ** وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ
بِالجَوَارِحِ مِنَ الأَعْمَالِ وَلَا تَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا القَوْلُ بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الحَدَّ
الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الكَلَامُ وَلَا الاعْتِقَادُ بِالقَلْبِ فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمْنَاهُ
مِنْ مَعَارِفِهِ المُخْتَصَّةِ بِهِ **فَأَجْمَعَ** المُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الفَوَاحِشِ وَالكَبَائِرِ
وَالمُوبِقَاتِ وَمُسْتَنَدُ الجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الإِجْمَاعُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ
القَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنَعَهَا غَيْرُ بِدَلِيلِ العَقْلِ مَعَ الإِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الكَافَّةِ وَأَحَدُ
الأُسْتَاذِ أَبُو إِسْحَاقَ وَكَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كِتْمَانِ الرِّسَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ
فِي التَّبْلِيغِ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَنْقُضُ العِصْمَةَ مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الكَافَّةِ
وَالجُمْهُورِ وَقِيلَ بِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى مَعْصُومُونَ
بِاخْتِيَارِهِمْ وَكَسْبِهِمْ لِاحْتِسَابِهِمُ النَّجَاةَ فَإِنَّهُ قَالَ لَا فَوْزَ لَهُمْ عَلَى المَعَاصِي أَصْلًا
وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَجَوَّزَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ
أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالمُحَدِّثِينَ وَالمُتَكَلِّمِينَ وَسَيَرِدُ بَعْدَ
هَذَا مَا احْتَجُّوا بِهِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى الوَقْفِ وَقَالُوا العَقْلُ لَا
يُحِيلُ وُقُوعَهَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ بِأَحَدِ الوَجْهَيْنِ **وَذَهَبَتْ** طَائِفَةٌ

أُخْرَى مِنَ المُحَقِّقِينَ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالمُتَكَلِّمِينَ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ كَعِصْمَتِهِمْ
مِنَ الكَبَائِرِ قَالُوا وَلِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الصَّغَائِرِ وَتَعْيِينِهَا مِنَ الكَبَائِرِ وَإِشْكَالِ
ذَلِكَ **وَقَوْلِ** ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ إِنَّ كُلَّ مَا عُصِيَ اللهُ بِهِ فَهُوَ كَبِيرٌ وَإِنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ
مِنْهَا الصَّغِيرَةُ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَمُخَالَفَةُ البَارِئِ فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ
يَجِبُ كَوْنُهُ كَبِيرًا **قَالَ** القَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الوَهَّابِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فِي
مَعَاصِي اللهِ تَعَالَى صَغِيرَةً إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا تُغْفَرُ بِاجْتِنَابِ الكَبَائِرِ وَلَا يَكُونُ
لَهَا حُكْمٌ مَعَ ذَلِكَ بِخِلَافِ الكَبَائِرِ إِذَا لَمْ يَتُبْ مِنْهَا فَلَا يُحِيطُهَا وَالمِنَّةُ فِي العَفْوِ
عَنْهَا لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ القَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَجَمَاعَةِ أَئِمَّةِ الأَشْعَرِيَّةِ وَكَثِيرٍ
مِنْ أَئِمَّةِ الفِقْهِ **قَالَ** القَاضِي أَبُو الفَضْلِ رَحِمَهُ اللهُ وَقَالَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا وَلَا
يَجِبُ عَلَى القَوْلَيْنِ أَنْ يُخْتَلَفَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ تَكْرَارِ الصَّغَائِرِ وَكَثْرَتِهَا إِذْ يُلْحِقُهَا
ذَلِكَ بِالكَبَائِرِ وَلَا فِي صَغِيرَةٍ أَدَّتْ إِلَى إِزَالَةِ الحِشْمَةِ وَاسْقَطَتِ المُرُوءَةَ وَأَوْجَبَتِ
الإِزْرَاءَ وَالخَسَاسَةَ فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُعْصَمُ مِنْهُ الأَنْبِيَاءُ إِجْمَاعًا لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا
يَحُطُّ مَنْصِبَ المُتَّسِمِ بِهِ وَيُزْرِي بِصَاحِبِهِ وَيُنَفِّرُ المَقْلُوبَ عَنْهُ وَالأَنْبِيَاءُ
مُنَزَّهُونَ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَحْنُ هَذَا مَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ المُبَاحِ فَأَدَّى إِلَى مِثْلِ الخُرُوجِ
بِمَا أُدِّيَ إِلَيْهِ عَنِ اسْمِ المُبَاحِ إِلَى الحَظْرِ **وَقَدْ** ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ
مُوَاقَعَةِ المَكْرُوهِ قَصْدًا **وَقَدِ** اسْتَدَلَّ بَعْضُ الأَئِمَّةِ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ
بِالمَصِيرِ إِلَى امْتِثَالِ أَفْعَالِهِمْ وَاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ وَسِيَرِهِمْ مُطْلَقًا وَجُمْهُورُ الفُقَهَاءِ
عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِ النِّزَاعِ فِي قَرِينَةٍ بَلْ
مُطْلَقًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَإِنِ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ ذَلِكَ **وَحَكَى** ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ وَأَبُو
الفَرَجِ عَنْ مَالِكٍ النِّزَاعَ فِي ذَلِكَ وَحُكِيَ وَهُوَ قَوْلُ الأَبْهَرِيِّ وَابْنِ القَصَّارِ وَأَكْثَرِ
أَصْحَابِنَا وَقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ العِرَاقِ وَابْنِ سُرَيْجٍ وَالإِصْطَخْرِيِّ وَابْنِ خَيْرَانَ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الشافعية وأكثر الشافعية على أن ذلك ندب وذهبت طائفة إلى الإباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن
قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء
بهم في أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز مقصد به من القربة أو الإباحة
أو الحظر أو المعصية ولا يصح أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا من الأصوليين
ويرد هذا نحنة بأن يقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله
عليه وسلم مجمعون أنه لا يقر على منكر من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فعله
عليه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم
نجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يخص عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل وإذا الحظر أو الندب على الاقتداء بفعله بنا في الترجيح والنهي
عن فعل المكروه وأيضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بأفعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل قربة كالاقتداء بأقواله فقد
تبادروا حوائجهم حين تبدو حاجته وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم
برؤية ابن عمر إناخ حالتا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير
واحد منهم في غير شيء مما يأتيه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه وسلم هلا خمرتها إني أقبل
وأنا صائم وقالت عائشة محتجة كنت أفعله أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه الصلوة والسلام على الذي أجرى مثل هذا عنه فقال لخل الله
لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده والآثار في هذا أكثر
من أن يحاط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله وأقواله وهو

وو

ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما أنس هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم
عن ذلك ولما أنكر عليه الصلوة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكراه
وأما المباحات فجائز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وأيديهم
كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم يخصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالله والدار
الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الصور وراء بما يتقوون به على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وصرفون دنياهم وما أخذ على هذا السبيل الحق
طاعة وصار قربة كما بيناه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه
وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى علينا وعلى سائر أنبيائه عليهم
الصلوة والسلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعد عن وجه المخالفة
ودسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة
فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تعالى نبينا عليهم كل عيب
وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع
فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا لشرع
قبله أولا فقالت جماعة لم يكن متبعا لنبي وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا
القول غير موجودة ولا معنى في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية إنما
تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشرع بعد ثم اختلف نحو القائلين لهذه المقالة
عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الأمة القاضي أبو بكر إلى أن طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق الشرع وحجته أنه لو كان ذلك
لنقل ولما أنكر كتمه وسئل في العادة إذ كان من مهمات أمره وأولى ما اهتبل به

من سيئه ولخبره أهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك
جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من
عرف تابعا وسواء هذا على التعيين والتقييم وهي طريقة غير سديدة واسناد
ذلك الى النقل كما تقدم للماضي اي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امر صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ
لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل
وهو مذهب اي المعالي ومالك فرقة نالته الى انه كان عاملا بشرع من
قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه
واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة فمن كان
يتبع فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل
كما قدمناه ولم نخف جملة ولا احجمة لهم في ان عيسى عليه السلام اخر الانبياء
فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا احجمة
ايضا للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخر في قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم لقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن
له شريعة كيوسف بن يعقوب على قول من قال انه ليس برسول وقد
سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع
بينها فدل على ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى

ونور

ولعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء
غير نبينا عليه الصلوة والسلام او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد اصله في كل رسول لا مرية واما من مال الى النقل فانما تصور له
وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف تعلق باصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
قبله يلزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما يكون المخالفة فيه
من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون
بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع
بعدم تعلق الخطاب وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ
وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واحد هو باتباعهم
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من
العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على
امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جواز ان عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا تجوز طرو المخالفة فيها
لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه
العوارض يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث
السهو بوجوه تذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر
من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام
الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه كما تقرر من احاديث السهو
في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجز على الصدق
في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما
قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم
بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم
وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم انى لأنسى او أنسى لأسن بل قد روي ليست
أنسى ولكن أنسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيد عن سمات النقص وأغراض الطعن فان القائلين بجواز ذلك يشترطون
أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالقول
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل اقراضهم على قول الآخرين واما ما
ليس طريقه البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما
يختص به من امور دينه وإذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثرين
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها وطروء الغفلات والغلبات
عليه وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامم ومعاناة الاهل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل
الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شئ يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت طايفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم
في هذه الاحاديث مذاهب سنذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد
قدمنا في الاصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام وما
يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال التي بينه قطعا واحرزنا وقوعه في

الافعال

قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما
قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم
بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم
وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم انى لأنسى او أنسى لأسن بل قد روي ليست
أنسى ولكن أنسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
بعيد عن سمات النقص وأغراض الطعن فان القائلين بجواز ذلك يشترطون
أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالقول
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل اقراضهم على قول الآخرين واما ما
ليس طريقه البلاغ والبيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما
يختص به من امور دينه وإذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثرين
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها وطروء الغفلات والغلبات
عليه وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامم ومعاناة الاهل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل
الندور كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شئ يحط من رتبته وينافض معجزته وذهبت طايفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه وسلم جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم
في هذه الاحاديث مذاهب سنذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم قد
قدمنا في الاصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام وما
يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال التي بينه قطعا واحرزنا وقوعه في

الافعال القولية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهو صلى الله عليه وسلم في الصلوة
ثلثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث
ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث بن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي
قررناه وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه بالقول
وأرفع للاجمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو ليتعرف به ليرتفع الالتباس
وتظهر فايدة الحكم فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه
صلى الله عليه وسلم غير مناف للتحرز ولا قادح في التصديق وقد قال
صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن
ويروي انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لأنسى او أنسى لأسن فيما هذا
اللفظ تمن الراوي وقد روي اني لأنسى ولكن أنسى لأسن وذهب بن نافع
وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله
قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني أنسى في
اليقظة وأنسى في النوم او أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ
والسهو او أنسى مع اقبال عليه ونفرغ له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه إذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طايفة من اصحابنا المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة
قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان النبي عليه الصلوة

والسلام لسهو في صلاته وليشعله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها
لا عمله عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة
الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهو صلى الله عليه وسلم كان عمدا
وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه مناقض المقاصد لا يحتمل منه بطائل
لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه تعمد صورة
النسيان ليسن لقوله اني لا انسى او انسى فقط انث احد الوصفين ونفي مناقضة التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم
من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم ينصه غيره منهم
ولا ارتضه ولا حجة لها بين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس
فيه نفي حكم النسيان عليه بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لفيه لقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه ينسى او نفي العلة وقلته
الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها وليسي بعضها بعضها
كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه اصح من ذهب الى جواز تاخير
الصلوة في الخوف اذا لم يمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعي
والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما
تقول في قوله صلى الله عليه وسلم يوم الوادي عن الصلوة وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان
المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غير خلاف عاديه ونصح هذا التاويل قوله

صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما
القيت على نومة مثلها ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريد الله تعالى من
اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه صلى الله عليه وسلم
لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه
كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث بن
عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يكمل
الاحتجاج به على وضوء مجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة اهله او لحدث
اخر فليكف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه او خطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
في النوم وليس في قصة الوادي الا نومه عن رؤية الشمس وليس هذا من
فعل القلب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها
الينا في حين عهد هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال
اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا الصبح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله لينعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلوة والسلام
عن القول نسيت وقد قال صلى الله عليه وسلم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك
الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
فمحمول على ما ينسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى اصطفن إليها ليحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو أو غفلة من قبله تداركها
صلح أن يقال فيه النبي وقد قيل أن هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق
الاستحباب أن نضيف ليعمل إلى حالته والأمر على طريق الجواز لا كسائر العبد به
وإسقاطه عليه الصلوة والسلام لما أسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد
بلاغ ما أمر بلاغه وتوصيله إلى عباده ثم يستدركه من أمته أو من قبل
نسيه إلا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك إسناده إليه وقد
يجوز أن ينسى النبي ما هذا سبيله كثيرا ويجوز أن ينسيه منه قبل البلاغ ما لا
يعتبر نظما ولا يخل حكما مما لا بد دخل خللا في الخبر ثم يتذكره إياه ويسجل
دوام نسيانه يحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من أجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم أن المجوزين للصغائر
على الأنبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن تابعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها
لهم إلى الجور في الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه ويقابل الاحتمالات في معناه وجاءت
أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فإذا لم يكن مذهبهم إجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقام الدليل على خطإ قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير إلى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيه إن شاء الله تعالى فمن
ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا
عنك وزرك الذي أنقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم وقوله معتقا
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى الآية وما

وما قص من قصص غيره من الأنبياء كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله
عنه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا فيما آتاهما
الآية وقوله عن يونس سبحانك إني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته
داود وقوله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب إلى
ماب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع إخوته وقوله
عن موسى فوكز موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما
أعلنت ونحو من أدعيته عليه الصلوة والسلام وذكر الأنبياء في الموقف
ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وفي
حديث أبي هريرة إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين
مرة وقوله تعالى عن نوح وإلا تغفر لي الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا إنهم مغرقون وقال عن إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وقوله عن موسى تبت إليك وقوله ولقد فتنا سليمان إلى ما أشبه
هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فأما احتجاجهم بقوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل
المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب أنت
الله معفو له وقيل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه أحمد بن نصر
وقيل المراد بذنبك أمته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لأبيك آدم
وما تأخر من ذنوب أمتك حكاه السمرقندي والسلمي عن عطاء ومثله والذي
قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي رحمه الله

النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لأمته وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما أمر ان يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم سيزيد لك الكفار فأنزل الله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبالمؤمنين في الآخرة
تعدها قاله ابن عباس فقصد الآية انك معفو لك غير مواخذ بذنب ان لو
كان قال بعضهم المغفرة هاهنا نبرية من العيوب وأما قوله ووضعنا
عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو
قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها
وعصم ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد
بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى تلهف حكاه الماوردي والسلمي وقيل
أراد حططنا عنك ثقل اثام الجاهلية حكاه مكي وقيل يثقل شغل سرك
وحيرتك وطلب بشر يعيدك حتى شرعنا دلك لك حكى معناه الفشيري وقيل
معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى أنقض
أي كاد ينقضه فيكون المعنى على من رجعل ذلك لما قبل النبوة اهتماما النبي صلى الله
عليه وسلم بأمور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها أوزارا
وثقلت عليه وأشفق منها أو يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته من ذنوب لو
كانت لانقضت ظهره أو يكون من ثقل الرسالة أو ما ثقل عليه وشغل قلبه من
أمور الجاهلية وإعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما قوله
تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتعقد للنبي صلى الله عليه وسلم
فيه من الله تعالى نهي فيتعقد معصية ولا عذ الله عليه معصية بل لم يعد أهل
العلم مخالفة وغلطوا من ذهب إلى ذلك قال بعضهم وقد حاشاه الله تعالى
من ذلك بل كان مخيرا في أمرين فالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه

فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله
تعالى بما لو تطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم
عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحو للفشيري
قال وإنما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى
ومعناه عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنبا قال الماوردي روي أنها تكرمة
قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله وأعزك وحكى السمرقندي
أن معناه عافاك الله وأما قوله في أسارى بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى
الآية فليس فيه إلزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل
من بين سائر الأنبياء وكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك قال صلى الله عليه
وسلم أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله يريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب من أراد ذلك منهم وتجرد عرضه
لعرض الدنيا وحظ والاستكثار منها وليس المراد به هذا النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عليه أصحابه بل قد روي عن الضحاك أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف
عليهم العدو فنزل قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون في
معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ألا أعذب أحدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون أمر الأسرى معصية وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم وزاد هذا القول
تفسيرا وبيانا بأن يقال لولا ما كتم مؤمنين بالقرآن وكتم ممن أحلت لهم الغنائم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل له لم يعص قال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان قد حرم عليه الصلوة والسلام
في ذلك وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الأسارى ان شاؤا القتل وإن شاؤا الفداء على ان
يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا إلا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين
بما كان الأصلح غيره من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين وإلى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة لو نزل من السما
عذاب ما نجا منه الا عمر إشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ بما اخذ
في اعزاز الدين واظهار كلمته وإبادة عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا
نجا منه عمر ومثله وعن عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم
في ذلك عذابا لحلمه لهم فيما سبق وقال الداودي والحجة لهذا الا يبت ولو
ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا اجعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك قال القاضي بكر العلاء
خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم في هذه الآية ان تأول له وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء
وقد كان قبل هذا قد وادع في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها بن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله تعالى ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في سائر الاسارى
كان على تاويل ونصيحة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله

تعالى

القضيه

تعالى اراد لعظيم بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته تعريف
ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب
هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى الاعمى فليس فيه اثبات
ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك لمتصدي له ممن
لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين لاختار الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله تعالى له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين ونهي امر
الكافر عنده والإنسان الى الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل
المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة آدم عليه الصلوة والسلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله
ولا تقربا هذه الشجرة فنهي تحريم امر الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما
الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل
وقيل اخطأ فإن الله تعالى لما اخبر بعد بن بقوله ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما قال بن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله
تعالى اليه من ذلك بقوله إن هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك
بما اظهر لهما وقال بن عباس انما سمي الإنسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقيل لم يقصدا المخالفة استحلالا لاكلها ولكنهما اغتر اخلف ابليس لهما اني
لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله تعالى كاذبا وقد روي عذر
آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال بن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن
يخدع وقد فعل نبي ولم يسو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما

اراد

لعظم

معرفتهم

له

شبكة الألوكة www.alukah.net

أي قصدًا للمخالفة **وأكثر** المفسرين على أن العزم هنا الحزم والصبر **وقيل** كان عند أكله سكران **وهذا** فيه ضعف لأن الله تعالى وصف خمر الجنة أنها لا تسكر فإذا كان ناسيًا لم تكن معصية وكذلك إن كان ملجأ عليه غالطًا إذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف **وقال** الشيخ أبو بكر ابن فورك وغيره إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى **وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** فذكر أن الاجتباء والهدى كان بعد العصيان **وقيل** بل أكلها ناسيًا **وقيل** بل أكلها متأولًا **وهو** لا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها لأنه تأول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس **ولهذا** قيل إنما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة **وقيل** تأول أن الله تعالى لم ينههما عنها لتحريم **فإن** قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى **وعصى آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى** وقوله في حديث الشفاعة وقد ذكر ذنبه وإني نهيت عن أكل الشجرة فعصيت **فسبأتي** الجواب عنه وعن أشباهه مجملًا آخر الفصل إن شاء الله تعالى **وأما قصة يونس** عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها **وليس** في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيها أنه ذهب مغاضبًا وقد تكلمنا عليه **وقيل** إنما انتقم الله عليه خروجه عن قومه قبل أوان نزول العذاب **وقيل** بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم قال والله لا ألقاهم بوجه كذاب فخاف ذلك **وقيل** ضعف عن حمل أعباء الرسالة وقد تقدم الكلام أنه لو كان لم يكن فيهم **وهذا** كله ليس فيه نص على معصية إلا على قول مرغوب عنه **وقوله** تعالى أنه إلى الفلك المشحون **قال** المفسرون ساعد **وأما** قوله إني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فإما أن يكون لخروجه عن قومه بغير إذن ربه تعالى أو لضعفه عما حمله أولًا عاتبه بالعفو على قومه **وقد** دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ **وقال** الواسطي في معناه نزهه الله تعالى عن الظلم وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافًا واستغفارًا **ومثل هذا** قول آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا إذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي أمرا فيه وإخراجهما من الجنة وانزالهما إلى الأرض **وأما قصة داود** عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما تطرق فيها الأخباريون عن أهل الكتاب الذين لو وغيروا وتأولته بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله تعالى عليه قوله وظن داود أنما فتناه إلى قوله وحسن مآب وقوله فيه أواب **فمعنى** فتناه أي اختبرناه **وأواب قال** قتادة مطيع **وهذا** التفسير أولى **قال** ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وأنكر شغله بالدنيا **وهو** الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر **وقد** قيل خطبها على خطبته **وقيل** لم أحب بقلبه أن يتزوجها **وحكى** المفسرون أن ذنبه الذي استغفر منه قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه **وقيل** لما خيبته على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا **وإلى** نحو ما أضيف في الأخبار إلى داود من ذلك ذهب أحمد بن نصر وأبو تمام وغيرهما من المحققين **وقال** الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر بذنب ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم **وقيل** إن الخصمين اللذين اختصما إليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية **وأما** قصة يوسف وإخوته عليهم السلام فليس على يوسف منها تعقب **وأما** إخوته فلم تثبت نبوتهم فلا كلام على أفعالهم وذكر الأسباط وعدهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي القرآن عند ذكر الأنبياء قال المفسرون يريد من بني من أبناء الأسباط وقد
قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوا صغارا الأسنان ولهذا لم يتمنوا
يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا أرسله معنا غدا يرتع ويلعب فإن ثبت لهم
نبوة بعد هذا والله أعلم وأما قول الله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان
رأى برهان ربه فعلى طريق كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ
به وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدي
بسيئة فلم يعملها لم تكتب له حسنة فلا معصية في همه إذا واما على مذهب
المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما
لم توطن عليه النفس من هموم وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان ما الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسي الآية أي
ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ قلبك وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة ان
يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا
أن رأى برهان ربه لهم بها وقد قال تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي الآية قيل في رؤية
الله تعالى وقيل الملك وقيل هم بها أي برجرها ووعظها وقيل هم بها
عزمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها
وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن
إلى يوسف ميل شهوة حتى تاه الله تعالى فألقى عليه هيبة النبوة فسقطت
هيبته من كل من رآه عن حسنه وأما خبر موسى عليه السلام مع قبيله

الذي

الذي وكز فقد نص الله تعالى انه من عدوه قيل كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السنة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال
قتادة وكز بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله
هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك
من أجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد
لم يرد القتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا
كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا
أي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة ما جرى له مع فرعون
وقيل إلقائه في الثياب والبحر وغير ذلك وقيل معناه أخلصناك إخلاصا
قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها وأصل الفتنة
الاختبار وإظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار يؤدي الى
ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عيسى
ففقأها الحديث ليس فيه ما تحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له إذ هو
ظاهر الأمر من الوجه جائز الفعل لأن موسى دافع عن نفسه من أتاه لإتلافها وقد
تصور له في صون آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه
مدافعة أدت إلى ذهاب عين ذلك الصون التي تصور له فيها الملك امتحانا من
الله تعالى لهما فلما جاءه بعد وأعلمه الله تعالى انه رسوله إليه استسلم
وللمتقدمين والمتأخرين عن هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو
تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد تأوله قبله ابن عائشة وغيره
على صكه ولطمه بالحجة وقفء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف وأما قصة سليمان عليه السلام وما حكي فيها أهل التفسير

من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان معناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي
عن النبي صلى الله عليه انه قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته
ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك
وتمنيه لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل
عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاحبابه على
خصومهم وقيل ووجد بذنب فارقه بعض نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لان
الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه جوابان احدهما
روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
والثاني انه لم ينسه صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن
مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا تسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان
تكون له من الله تعالى فضيلة وخاصة تختص به كاختصاص غيره من انبياء الله
ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالآية
الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم

بالثناء

بالشفاعة واما قصة نوح عليه السلام وظاهر من العذر وانه اخذ فيها
بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لانه سلك في وعد الله فبين الله تعالى
عليه وانه ليس من اهله الذين وعد الله تعالى نجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير
صالح وقد اعلمه انه من الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فوخذ بهذا
التأويل وعتب عليه واستعفى هو من اقدامه على ربه ليسؤاله ما لم يؤذن له في
السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه المفسرون لا يعلم بكفر ابنه
وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه
من تأويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي
في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه
ان قرصتك نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان هذا النبي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بفعل من
يؤذى جليسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان
نال لاخت نحن فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احمال
الضيم وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر
فعله انما كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان اقدامه لنفيه وقطع
مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر نهي عنه
فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستعفار منه والله
اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعصى آدم ربه فغوى وما كرر في القرآن والحديث الصحيح من اعراء الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وتكابهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل
يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ **فاعلم** وفقنا الله تعالى وإياك ان درجة
الانبياء عليهم السلام في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى وشدة في عباده
وعظيم سلطانه وفرق بطشه ما حملهم على الخوف منه جل جلاله والايمان
من المواخذ بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في نصرهم بامور لم يتهوا عنها
ولا امروا بها تردوا خذوا اعلى وعوتبوا بسببها اوخذوا من المواخذ بها
اولوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة جايزون
وحلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشئ
الدني الرذل ومنه ذنب كل شئ اي آخره وادناب الناس رذالهم
وكان هذا ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتزيههم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والحسنة لله تعالى واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والفضايح والفواحش ما يكون بالاضافة الى هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي بتركها
بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان والترك والمخالفة فعل
مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك **وقوله**
غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل **وقيل** اخطأ
ما طلب من الخلود اذ اكلها وخانت امنيته **وهذا** يوسف عليه السلام قد
وخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه

فلبث

فلبث في السجن بضع سنين **قيل** اي نسي يوسف ذكر الله تعالى **وقيل**
اي صاحبه ان ذكره لسيده الملك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة
يوسف ما لبث في السجن ما لبث **قال** بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى **وقال**
بعضهم اخذ الانبياء مثاقيل الذر لمكانهم عندك وتجاوز عن سائر الخلق لقلة
منالا لابه لهم في اضعاف ما اتوه من سوء الادب **وقد** قال المحقق للفرقة
الاولى على سياق ما قلنا اذا كان الانبياء يواخذون بهذا ما لا يواخذ به
غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرناه وحالهم ارفع حالهم اداني هذا
اسوأ حالا من غيرهم **فاعلم** اكرمك الله تعالى انا لا نثبت لك المواخذة في هذا
على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استغفارهم له سببا لمحاء زلتهم
كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى **وقال** لداود فغفرنا
له ذلك الاية **وقال** بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس **وقال**
بعد ذكر فتنة سليمان واتابه فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب **قال**
بعض المتكلمين زلات الانبياء زلات وفي الحقيقة كرامات وزلات واشارات
نحو ما قدمناه **وايضا** فليثبته غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
يواخذ لهم بذلك فليستشعروا الحذر ويتعبدوا والمحاسبة ليلزموا
الشكر على النعم وبعد والصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النمط
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم **ولهذا** قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين **قال** بن عطاء لم يكن ما نقم الله تعالى من قصة صاحب الحوت
نقصانا له ولكن ارادة من تبتلا عليه الصلوة والسلام **وايضا** فيقال لهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاعلم ومن وافقكم تقولون بصغائر الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة
الأنبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوز من وقوع الصغائر عليهم هي معفوة
على هذا مما معنى المؤاخذة بها إذا عدكم وخوف الأنبياء وتوبتهم منها وهي معفوة
لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بأفعال السهو والتأويل وقد
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الأنبياء عليهم
السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى
على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر
أفلا أكون عبدا شكورا وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي قال الحرث
ابن أسد خوف لملئكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله تعالى
لأنهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويسن بهم كما قال صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وأيضا فإن في التوبة
والاستغفار معنى آخر لطيفا أشار إليه بعض العلماء وهو اسند عائمة
الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاجاز
الرسل والأنبياء عليهم السلام الاستغفار والتوبة والإنابة والأوبة
في كل حين اسند عائمة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال
الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الآية وقال
فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فصل فلما تبين لك
أنها الناظر مما قررناه ما هو الحق من عصمة عليه الصلوة والسلام عن
الجهل بالله تعالى وصفاته أو كونه على حالة ما في العلم شيء من ذلك كله
جملة بعد النبوة عقلا وإجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا نبي مما قرن صلى الله

عليه

عليه وسلم من امور الشرع وأداه عن ربه عز وجل من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول متعمدا الله وارسله قصدا أو غيره قصد
واستحالة ذلك عليه شرعا وإجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل
النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة وعصمته في كل
حالاته من رضى وغضب وجد ومزح مما يجب لك ان تلقاه باليمين وتشد عليه
يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها
فإن من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يؤمن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه
فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل من النار اد ظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احاط
صلى الله عليه وسلم على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية
فقال لهما انها صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
وإني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رضي الله عنه
أكرم بذلك الله إحدى قواعد ما تكلمنا عليه ولعل جاهلا لا يعلم يجهله إذا
سمع شيئا من هذا يرى ان الكلام فيه جملة من فضول العلم وان السكوت
أولى وقد استبان لك انه متعين للسابق الذي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر
إليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسائل لا تعد من الفقه وتتخلص بها من تشغيب
مخلفي الفقهاء في عدها وهي الحكم في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته

الألوكة
www.alukah.net

من المخالفة في أفعاله عمدًا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك لعلم فلا نطول به **وفائدة** تالية
تحتاج إليها الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي شيئًا من هذه الأمور ووصفه
بها من لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف
يصنع في الفتوى في ذلك ومن ابن يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما
أن يجتري على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقًا ويضيع حرمة للنبي صلى الله
عليه وسلم وليس هذا مما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة عليهم السلام **فصل** في القول في عصمة الملائكة عليهم
السلام **قال** القاضي رضي الله عنه أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة
مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء
مع الأمم **واختلفوا** في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون
وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وبقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله
كرام برره ولا تعشه إلا المطهرون ونحن من المسبحون **وذهبت**
طائفة إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا بأسباب ذكرها
أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله تعالى
والصواب عصمة جميعهم وتنزيههم بقاطعهم الدليل عن جميع ما لحظ من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم وذرائع بعض شبوهنا أشار إلى أن الإخاجة

بالفقه

الى الكلام في عصمتهم الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في
الأقوال والأفعال فهي ساقطة هاهنا **فمما** احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقله المفسرون وما روي
عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما **فاعلم** أكرمك الله تعالى أن هذه الأخبار
لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو
شيء يوخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأكرمنا
قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نص الله تعالى أول الآيات من افترائهم يدلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد
انطوى القصة على شنيع عظيمة ونحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه
الإشكالات إن شاء الله تعالى **قال** القاضي رحمه الله فاختلف أولا في
هاروت وماروت وهل هما ملكان أو إنسيان وهل هما المراد بالملكين
أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله وما أنزل على الملكين وما يعلمان
من أحد نافية أو موجبة **فأكثر** المفسرين أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وأن علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه أمن **قال** الله
تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار أي يقولان لمن
جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه ولا تحتالوا بكذا
فإنه سحر فلا تكفر وتعلى هذا فعل الملكين طاعة ونصرتهما فيما أمرا به ليس
بمعصية وهي لغيرهما فتنة **وروي** بن وهب عن خالد بن أبي عمران الله ذكر
عند هاروت وماروت وأنهما يعلمان الناس السحر فقال نحن نبين لهما عن
عن هذا فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غير أنه مأذون

شبكة الألوكة www.alukah.net

لهما في تعليمه لشريطة أن يبتاعا أنه كفر وأنه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الأخبار **وقول خالد** لم يثبت لديه أن ما نافية وهو قول ابن عباس **قال** مكي **وتقديره** الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي فعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين **قال** مكي قيل هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان فأكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بابل هاروت وماروت **قيل** هما رجلان تعلماه **قال** الحسن هاروت وماروت علجان من أهل بابل وقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما إيجابا على هذا **وكذلك** قرأه عبد الرحمن بن أبزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هاهنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم **وقيل** كانا ملكين من بني إسرائيل فسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير رأي محمد مكي حسن بين الملكة وبديه الترجمان عنهم ونطقهم تطهيرا **وقد** وصفهم الله تعالى بأنهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما أمرهم **ومما** يذكرونه قصة إبليس وأنه كان من الملكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوا وأنه استثناؤه من الملكة بقوله فسجدوا إلا إبليس وهذا أيضا لم يتفق عليه بل الأكثر يقولون ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو الإنس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد **وقال** شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملكة في الأرض جن أفندوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ **وقد** قال الله تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن **ومما** روي في الأخبار أن خلقا من الملكة عصوا الله تعالى فخيروا وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فخيروا ثانية أن يسجدوا كذلك حتى يسجد

لمن ذكر الله تعالى الإبليس في أخبار لا أصل لها فاردد ما صحاح الأخبار فلا تشتغل بها

الباب الثاني فيما خصهم صلوات الله وسلامه عليهم في الأمور النبوية وبطرا عليهم من العوارض البشرية

قال القاضي رحمه الله تعالى قد قدمنا أنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام من البشر وأن جسمه وظاهر حاله للبشر عليه من الآفات والتغيرات والآلام والأسقام وجريان كأبر الحمام ما يجوز على البشر وذلك كله ليس بمعصية فيه لأن الشيء إنما سمي ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على أهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة البشر فقد مرض عليه الصلوة والسلام واشتكى وآلمه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر ونالته الإعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسبي الستر وحبس وتداوى واحتجم ونشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وخلص من دار الامتحان والبلوى **ومن** سمات البشر التي لا محيص عنها وآفات عبر من الأنبياء عليهم السلام ما هو أعظم منها فقتلوا فلا وروا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وفاه الله تعالى ذلك في بعض الأوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلوة والسلام من الناس فلم يكلف نبينا بذل نفسه يوما واحدا ولا حماه عن عيون عداه أهل الظائف عند دعوته فلقد أحد على عيون فرسين عند خروجه إلى ثور وأمسك عنه سيف غورث وحجر أبي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من بحر ابن الأعصم فلقد وفاه ما هو أعظم من سم اليهودية وهاكذا سائر أنبياء صلواته وسلامه عليهم مثلي

وَمَعَانِي وَدَلِيلٌ مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ سِرَّهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَيُبَيِّنَ أَمْرَهُمْ
وَتَتِمَّ كَلِمَتُهُ فِيهِمْ وَلِيُحَقِّقَ بِامْتِحَانِهِمْ لِسِرِّ سَبْقِهِمْ وَيَرْفَعَ الْإِلْبَاسَ عَنْ أَهْلِ الضَّعْفِ
فِيهِمْ لِئَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالَ النَّصَارَى بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي مَحْيِهِمْ تَسْلِيَةٌ لِأُمَمِهِمْ وَنُورٌ فِي أُخْرَاهُمْ عِنْدَ رَظِّهِمْ
تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ الطَّوَارِئُ وَالتَّغَيُّرَاتُ
الْمَذْكُورَةُ إِنَّمَا خَصَّتْ أَجْسَامَهُمُ الْبَشَرِيَّةَ الْمَقْصُودَ بِهَا مُقَاوَمَةُ الْبَشَرِ وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ
لِمُشَاكَلَةِ الْجِنْسِ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمُنَزَّهَةٌ غَائِبَةٌ عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ
بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى وَالْمَلَائِكَةِ لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلَقِّيهَا الْوَحْيَ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ
إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي وَقَالَ لَسْتُ أَنَامُ وَلَكِنَّ أُنَوَّمُ لِيَسْتَنَّ بِي فَاخْبُرْ
أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ لِخِلَافِ جِسْمِهِ وَظَاهِرِهِ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحُلُّ
ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ وَنَوْمٍ لَا تَحُلُّ شَيْئًا مِنْهَا بَاطِنَهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ
مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِأَنَّ غَيْرَهُ إِذَا نَامَ اسْتَغْرَقَ النَّوْمُ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي نَوْمِهِ حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقَظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ
فِي بَعْضِ الْآثَارِ أَنَّهُ كَانَ مُحْرِزًا مِنَ الْحَدَثِ فِي نَوْمِهِ لِكَوْنِ قَلْبِهِ يَقْظَانَ كَمَا
ذَكَرْنَاهُ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَتَظْلِمُ
بِالْكُلِّيَّةِ جُمْلَتُهُ وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ
بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي قَالَ
الْقَاضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ
وَسَحْرٍ وَغَصَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَحُلُّ بِهِ وَلَا قَارَبَتْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ
مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ مِنَ الْبَشَرِ مِمَّا أُخِذَ بَعْدُ فِي بَيَانِهِ فَصْلٌ قَالَ

فَلْتُ قَدْ جَاءَ بِالْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ كَمَا حَدَّثَنَا
الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ
سُحِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا
فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ
الْحَدِيثَ وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ الْبَاطِنِ الْأَمْرِ عَلَى الْمَسْحُورِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ فَاعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى
وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنَتْ فِيهِ الْمُلْحِدَةُ وَتَدَرَّعَتْ
بِهِ لِتَخَفِّ عُقُولَهَا وَتَلْبِيسِهَا عَلَى أَمْثَالِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ
تَعَالَى الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يَدْخُلُ فِي أَمْرِهِ لَبْسًا وَإِنَّمَا السِّحْرُ
مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ مِمَّا لَا
نَكِيرَ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ وَأَمَّا وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةٌ فِي شَيْءٍ مِنْ
تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِيعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ
مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فِيمَا يَجُوزُ طُرُوُّهُ فِي أُمُورِ دُنْيَاهُ الَّتِي لَمْ تُبْعَثْ بِسَبَبِهَا وَلَا
فُضِّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عُرْضَةٌ لِلْآفَاتِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ
مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَسَّرَ هَذَا الْفِعْلَ
الْحَدِيثُ الْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ وَقَدْ قَالَ
سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرِهِ أَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ
قَوْلٌ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَخَيَالَاتٍ

الألوكة
www.alukah.net

وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل الشئ انه فعله وما فعله لكنه
يخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة
هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وردناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد
ظهر لي في الحديث تاويل احلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من
تفسير الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب
وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر لبيد بن اعصم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوا في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره
ثم رد الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة فبيناهو
يوما انا ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث
وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة
سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن عتاب مرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان التحير انما تسلط
على ظاهر حواسه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطء نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومقدماته عادته القدرة على النساء
فاذا انا منهن اصابه اخذ التسحير فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
بل زادوا عليه في قوله انه ما نقل عنه شئ على خلاف معتقده ولعله يمثل هذا اشار

سفين ولقل

سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من التسحير ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى
انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب ما احتال من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غير ولم يكن على ما تخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه في بدنه واذا كان هذا
لم يكن فيما ذكر من اصابة التسحير له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد
المعترض انسا فصل هذه حاله في جنبه فاما احواله في امور الدنيا فمحمل
تسيرها على اسلوبنا المتقدم من العقد والقول والفعل اما العقد منها فقد
يعتقد في امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على سبيل الظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفين بن العاصي وغير واحد سماعا
وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد بن عمرو بن حدثنا سفين حدثنا مسلم حدثنا عبد الله ابن
الرومي وعباس العنبري واحمد المقدمي قالوا حدثنا النضر بن محمد قال
حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشئ من رأيي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي
حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في
قصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما
قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من اخوالها لا ما قاله من

شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى بن اسحق انه عليه الصلوة
والسلام لما نزل بادنى مياه بدر فقال له الحباب بن المنذر أهذا منزل أنزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال لا بل هو الرأي
والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله
ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال أشرت بالرأي وفعل
ما قاله وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الامر وأراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما أخبرهم برأيهم رجع عنه
فصل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقاد
ولا تعليم يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نبيصة ولا محظة وانما
هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي
صلى الله عليه وسلم مشغول القلب بمعرفة النبوة مملوء الجوانح بعلوم
الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا
واستثمارها لا في الكبير المودين بالبلة والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه
صلى الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة قرن
اهلها ما هو معجز في البشر مما قدمنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب
فصل قال القاضي رحمه الله واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية
على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فمذهب
السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له من
حق اخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا

الفقيه

حدثنا أبو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا أبو عمر الحافظ
حدثنا أبو عمر حدثنا أبو محمد حدثنا أبو بكر حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن
كثير حدثنا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي
له وانما اجري احكامه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب علم الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تبارك وتعالى لو شاء لاطلعه
على سرايرهم وضمائر صدورهم فتولى الحكم بينهم بمجرد بصيرته وعلمه
دون حاجة الى اعراف او بينة او يمين او شهود ولكن لما امر الله تعالى امته
صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما تخصص بعلمه ويؤتس الله تعالى به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضيته من قضاياه
لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه
هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله تعالى له بما اطلعه عليه من سرايرهم
وهذا ما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهر هم الى يتبوى
في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزل
احكامه وبانون ما اتوا من ذلك على علم وبقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر
اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات الشاهد
والحصام ولبقتدي بذلك كله حكام امته وليتوسوق بما يوثر عنه وينضبط

شبكة الألوكة www.alukah.net

قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويسأثر
بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته صلى الله عليه
وسلم فصل وأما أقواله الذي بينه من إخبار عن أحواله وأحوال
غيره وما يفعله أو يفعله فقد قدمنا أن الخلف فيما يمتنع عليه في كل حال
وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه معصوم
منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق
والكذب فأما المعاريض المفهوم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه معاريه
لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطيب
قلوب المؤمنين من صحابته وتأكيدا في تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله صلى
الله عليه وسلم لأحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها
أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان
بعينه بياض وقد قال صلى الله عليه وسلم إني لا أمزح ولا أقول إلا حقا
هذا كله فيما يابه الخبر فأما ما يابه غير الخبر مما صورته الأمر والنهي في الأمور
الدينية فلا يصح منه أيضا ولا يجوز عليه أن يأمر أحدا بشيء أو ينهى أحدا عن
شيء وهو يبطن خلافه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون
له خائنة الأعين فكيف أن تكون له خائنة قلب قال قلت فما معنى إذ أقوله
تعالى له في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك
عليك زوجك الآية فاعلم أكرمك الله ولا تسترب في تبين ما تبين النبي صلى الله
عليه وسلم عن الظاهر وأن يأمر زيدا بإمساكها وهو يحب تطليقه إياها

كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن
حسين أن الله تعالى كان أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من
أزواجه فلما شكاها إليه زيد قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في
نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيطلقها ويتزوجها فلما تم انقضاء عدتها من طلاق زيد لها
زوجنيها من السماء وروي نحو عمرو بن فايد عن الزهري قال
نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه أن الله تعالى يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في
قوله تعالى بعد هذا وكان أمر الله مفعولا أي لا بد لذلك أن يقع ويوضح
هذا أن الله تعالى لم يبد من أمر نبي صلى الله عليه وسلم معها غير زواجه لها
فدل أنه الذي أخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان أعلمه به تعالى وقوله
تعالى في الفضة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية
فدل أنه لم يكن عليه حرج في الأمر قال الطبري ما كان الله تعالى
ليؤنب نبيه فيما أحل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى
سنة الله في الذين خلوا من قبل أي من النبيين فيما أحل الله لهم ولو كان على ما
روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند
ما أعجبه وتحبيه طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج وما لا يليق به من
مد عينيه إلى ما نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نقص الحد
المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء عليه وعليهم
الصلوة والسلام قال الشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة
معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي
بنت عمته ولم تزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه الصلوة

والسلام وهو زوجها لزيد وإنما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج
النبي صلى الله عليه وسلم إياها لإزالة حرمة التبني وإبطال سنته كما قال تعالى
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج
أدعيائهم ونحو لا بس فوزك وقال أبو اللبث السمرقندي فإن قيل ما الفائدة
في أمر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بإمساكها فهو أن الله تعالى أعلم نبيه
صلى الله عليه وسلم أنها زوجته في النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها
إذ لو كان بينهما ألفة في نفسه مما أعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد حتى قول
الناس تزوج امرأة ابنه فأمر الله تعالى أن يتزوجها لينتاح بمثل ذلك
لأمته كما قال تعالى لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم
وقد قيل كان أمر زيد بإمساكها تمحا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا
إذا جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكير لما طبع عليه
ابن آدم من استحسان الحسن ونظر الفجأة ومعفو عنها ثم رفع نفسه عنها وأمر
زيدا بإمساكها وإنما نكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل على الأول
ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه
واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول أبو بكر بن فورك قال إنه معنى
ذلك عند المحققين من أهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه
عن استعمال التفاق في ذلك وإظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال
ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ قال وليس معنى الخشية هنا
الخوف وإنما معناه الاستحياء أي ليستحي منهم أن يقولوا تزوج زوجة ابنه
وأن خشيته صلى الله عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتعنيتهم
على الناس

على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الأبناء كما كان تعبده
الله تعالى على هذا وتنزهه عن الالتفات إليهم فيما أحله له كما تعبده على مراعاة
رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية كذلك
قوله تعالى له ها هنا وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقد روي عن الحسن
وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها
من عتبه وإبداء ما أخفاه فصل قلت قد تقرر عصمة صلى الله عليه
وسلم في أقواله في جميع أحواله وأنه لا يصح منه فيها خلل ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن
ما معنى الحديث في وصيته صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه القاضي الشهيد
أبو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي أبو الوليد قال حدثنا أبو ذر حدثنا
أبو محمد وأبو الهيثم وأبو إسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل
قال حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا
أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
أبدا فتنازعوا فقالوا أهجر استفهموه فقال دعوني فالذي أنا فيه
خير وفي بعض طرقه فقال إن النبي ليهجر وفي رواية هجر ويروى
أهجر ويروى أهجرا وفيه فقال عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني
وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول

الله صلى الله عليه وسلم كتابا وسمعهم من يقول ما قال عمر قال أمسكنا عن هذا الحديث
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الأمراض وما يكون من عوارضها من
شد وجع وغشي ونحن مما نطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول أثناء
ذلك ما يطعن في خبره ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان أو اختلال
في كلامه وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث هجر
اذ معناه هذي يقال هجر يهجر هجرا اذا هذى فالهجر هجرا إذا الخرف وأهجر
تعدية هجر والأصح الأولى الهجر على طريق الإنكار على من قال لا يكتب
وهكذا رواه مسلم في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الأصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذا الطريق وكذا رواه البخاري عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه الهجر على حذف
ألف الاستفهام والتقدير أهجر أو أن تحمل قول القائل هجر أو الهجر ذهبه
من قائل ذلك وخبره لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم
وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه على الأمر الذي هذه بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لأنه
اعتقد انه يحوز عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته والله تعالى
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا وأما وانه أهجرا وهي رواية أي أعن
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قبيصة فقد يكون
هذا راجعا الى المختلفين عنده ومخاطبة لهم من بعضهم أي جئتم باختلافكم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم
الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا

بعد أمر لهم عليه الصلوة والسلام بأن يأتوه بالكتاب فقال بعضهم أولا يريد
النبي صلى الله عليه وسلم يفهمهم انحاءها من نديها من اباحها بقرائن فلعل
قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم يعزم
منه عزمة بل أمر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه
فلما اختلفوا كف عنه إذ لم يكن عزمة ولما رأى من صواب رأي عمر تركها وقالوا
قالوا ويكون ايساع عمر انما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه
في تلك الحال املاء الكتاب وأن يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الأرفق بالأمة في تلك الأمور
سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وأن الله تعالى قال اليوم أكملت لكم
دينكم وقوله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان عمر خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما يكتب في ذلك الكتاب
في الخلوة وأن يقولوا في ذلك الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل
يقفون على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة أحرى أن معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لأنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وترك ذلك
غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس
لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا علمناه وكان

على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم دعوني
فإن الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من رسالة الامر وترككم وكان
الله وان ندعوني من الذي طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الحلافة لعله
وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا
الفقيه ابو محمد الحشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النضريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن
تخلفنيه فأيما مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها كفارة وقربة تقربه
بها اليك يوم القيامة وفي رواية فأيما احد دعوت عليه دعوة وفي
رواية ليس لها باهل وفي رواية فأيما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان لعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن وليست من لا يستحق السب وجلد من
لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله صلى الله عليه وسلم اولا ليس لها باهل اي
عندك يا رب في باطن امري فان حكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر كما قال
وللحكمة التي ذكرناها حكم عليه الصلوة والسلام بجلده او اذيته بسبه او لعنه
بما اقتضاه عند حال ظاهر ثم دعا عليه الصلوة والسلام لشفقته على امته
ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحد ان تنقلب فيمن دعا
عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه

صلى الله عليه وسلم تحمله الغضب ويستفز الضجر لان يفعل مثل هذا ممن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح **ولا يفهم** من قوله اغضب كما يغضب البشر ان
الغضب حمله على ما لا يحب **بل يجوز** ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله تعالى
حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفو عنه او كان
مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه **وقد** يحتمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى **وقد** يحتمل ما ورد
من دعائه صلى الله عليه وسلم هنا ومن دعوائه على غير واحد في غير موطن على
غير العاصي القصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد به الاجابة
لقوله صلى الله عليه وسلم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعفري حلقي
وغيرها من دعوائه صلى الله عليه وسلم **وقد** ورد في صفته صلى الله عليه وسلم
في غير حديث انه لم يكن فحاشا **وقال** انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان
يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى
ثم اشفق عليه الصلوة والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه تعالى
كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة **وقد** يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأييسا له ليثلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط
وقد يكون ذلك سؤالا لامته صلى الله عليه لربه تعالى لمن جلد او سبه على حق
وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب ولجنة لما اجترم وان يكون
عقوبته له في الدنيا تاسيسا للعفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن
اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة **قال** القاضي رحمه الله فان
قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصمه مع

شبكة الألوكة www.alukah.net

الانصاري في شراح الحسن أسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم مننّ
عن ان يقع نفس مسلم منه في هذا القصد امر غريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب
الزبير أولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك
استوفى منه حقه وقال ما لا يجد استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا أشار الامام بالصلح فأبى
حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلا في قضيته
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله
تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في افادته عكاشة
من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربني بالقضيب ولا أدري أعمدا أم أردت ضرب الناقة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أعبدك يا عكاشة ان تعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم الانتصاص
وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب صلى الله عليه وسلم الانتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عمدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه برمام ناقته من بعد أخرى والنبي صلى الله عليه وسلم
ينهاه ويقول له ندرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا
منه صلى الله عليه وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع أدب لكنه عليه

الصلوة

الصلوة والسلام اشفق ادكان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه وأما حديث
سواد بن عمرو وابنة النبي صلى الله عليه وسلم وانا مستحق فقال ورس ورس
حظ حظ وغمزني بقضيب في يدي في بطني فاوجعني فقلت لقصاص يا رسول الله
فكشف لي عن بطنه إنما ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر رآه عليه به ولعله
لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه الجماح لم يقصد طلب التحلل
منه على ما قدمناه فصل قال القاضي رحمه الله وأما أفعاله صلى الله عليه
وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توفي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو أو الغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في الثقة بل أرى هذا
فيها على الندور اذ عامة أفعاله على السداد والصواب بل أكثرها أو كلها
جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي
بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس أمته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه أو بر يوسعه أو كلام حسن يقوله
أو يسمعه أو تأليف شارد أو قهر معاند أو مداراة حاسد وكل هذا لأجل
يصالح أعماله صلى الله عليه وسلم منتظم في زلفى وطائف عباده وقد كان
يخالف في أفعاله الدنيوية بحسب اختلاف الأحوال ويعد للأمور اشباهها
فيركب في بعض ذلك الفرس وفي أسفار الراحلة وقد يركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات وترك الخيل ويعدها اليوم
الفرع وإجابة الداعي وكذلك في لباسه وسائر أفعاله بحسب اختلاف عباده
مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل في أمور الدنيا مما عدن
لأمته وسياسة وكراهة لخلافها وإن كان قد يرى غير ذلك خيرا منه كما ترك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الأمور الدينية
مما له الحسن في أحد وجهيه لخير وجد من المدينة لأحد وكان مذهبه
التخصص بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من شرهم موالفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قراباتهم وكراهة لأن يقول الناس ان محمدا يقتل أصحابه كما
جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفارقلوبهم لذلك
وتحريك منقدمه عداوتهم للدين وأهله فقال لعايشة في الحديث الصحيح
لولا حدثان قومك بالكفر لأمرت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل
ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما يتقاله من أدنى مياه بدر الى أقربها للعدو
من قريش ولقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي
وجهه للكافر والعدو رخاء اسيلا فيه ويصير للجاهل ويقول ان من
شر الناس من اتقاه الناس لشره ويذل له الرعايا لتجنب اليه شريعته
ودين ربه ويتولى في مبدإ ما يتولاه الخادم من مقصه ويتسمت في
ملابه حتى لا يتبذ ومنه شئ من أطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير
ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويتضاحك مما
يتضاحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن
الحق ولا يبطر على جلسائه يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين
فان قلت ما معنى قوله لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة هو فلما دخل
ألان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه
الناس لشره وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم كان اسيلا فامثله وتطيبا لنفسه

بسكر

ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه أتباعه ويراه مثله فيجذب بذلك
الى الاسلام ومثل هذا على الوجه فد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان صلى الله عليه وسلم يسائلهم باموال الله العرضة فكيف
بالكلمة اللينة قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه
وهو أبغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار أحب الخلق الي وقوله
فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما عليه منه ليتحرز منه لم يعلم
ليجتنب رحاله ويحترز منه ولا يثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا
متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جائزا
بل واجبا في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمتركين في
الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلى
الله عليه وسلم لعايشة وقد أخبرته أن مواليها أبوا بيعها إلا أن يكون
لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب
الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها
بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله أعلم لما باعوها من عايشة كالذي يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم أكرمك الله أن النبي صلى الله عليه وسلم ممن نهى عما ينفع في
باب الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد الكرم
هذه الزيادة وقوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في كثير طرق هذا الحديث
ومع ثبوتها فلا اعتراض بها اذ نفع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى أولئك لهم
اللعنة وقال وان أسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك وكون

www.alukah.net

قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لأنفسهم قبل
ذلك **ووجه ثان** أن قوله صلى الله عليه وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على
معنى الأمر لكن على معنى التسوية والإعلام بأن شرطه لهم لا ينفعهم بعد
بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل أن الولاء لمن أعتق كأنه قال لها
اشترطي أو لا تشترطي فإنه شرط غير نافع **وإلى** هذا ذهب الداودي وغيره
وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل
هذا **الوجه الثالث** أن معنى قوله اشترطي لهم الولاء أي أظهري لهم حكمه
وبيني عندهم سنته أن الولاء إنما هو لمن أعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله
عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفته ما تقدم منه فيه **فإن قيل**
فما معنى فعل يوسف عليه السلام باجعل السقاية في رحل أخيه
باسم سرقتها وما جرى على إخوته في ذلك وقوله إنكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم أكرمك الله أن الآية تدل على أن فعل يوسف كان عن أمر الله
تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك
إلا أن يشاء الله الآية **فإذا** كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وأيضا
فإن يوسف كان أعلم أخاه بأني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وكان ما
جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وإزاحة السوء والمضرة عنه يدل **وأما** قوله أيتها العير إنكم لسارقون
فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحمل شبهة **ولعل** قائلها إن
حسن له التأويل كأيتا من كان ظن على صون الحال ذلك **وقد** قيل
قال ذلك ليعلمهم قبل يوسف ويتعجم له وقيل غير هذا ولا يلزم أن
نقول الأنبياء عليهم السلام ما لم يأذن الله لهم قالوه حتى تطلب الخلاص منه

ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فإن قيل فما الحكمة في ابتلاء
الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام وما الوجه
فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب وداود
ويحيى وزكريا وعيسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم وهم
خيرته من خلقه وأحبابه وأصفياؤه **فاعلم** وفقنا الله تعالى وإياك
أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلامه جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يبتلي عباده كما قال تعالى لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم أيكم أحسن عملا فالله
يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم **فامتحانه** إياهم بضروب المحن زيادة في مكانهم ورفعة
في درجاتهم وأسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتأكيد
لبصائرهم في رحمة المحسن والشفقة على المسلمين وتدريب لغيرهم وتوطئة
ليسوا هم لينالوا التواني البلاء بهم ويتأسوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في
الصبر ونحو لهذا باب وطئ منهم أو غلاب سلف لهم ليتلقوا الله تعالى طيبين
ممهدين وليلوا أجرهم أكمل ونوالهم أوفر وأجزل حدثنا
القاضي أبو علي الحافظ حدثنا أبو الحسين النصيبي وأبو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا أبو بكر البغدادي قال حدثنا أبو علي التنيسي حدثنا محمد بن محبوب
حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء
ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد
حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكأين من نبي قتل معه

www.alukah.net

ويشور كثير الأنبياء الثلث وعن أبي هريرة ما ينزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم إذا أراد
الله تعالى بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبد الشر أمسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث آخر إذا أحب الله عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي الشمني أن كل من كان أكرم على الله عز وجل
كان بلاؤه أشد كي يتبين فضله وليستوجب الثواب كما روي عن لقمان
أنه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد
حكي أن ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه البقائه في صلبه إليه ونوه
بأمر محمد له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل جمل مشوي وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب يعقوب بالبكاء أسفا
على يوسف إلى أن سأل حد فناه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان
بقية حياته يأمر منادیا ينادي على سطحه الا من كان معطرا فليتعد عند آل
يعقوب وعوتب يوسف بالمحنة التي نصر الله تعالى عليها وروي عن اللبث
أن سبب بلاء أيوب أنه دخل مع أهل قريته على بلائهم فكلموه في ظلمه واعلموا
له إلا أيوب فإنه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنه
سلمن لما ذكرناه من نبيه في كون الحق في جنة أصحاب أو العمل بالمعصية
في دار ولا علم عند وهذا فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم
قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن عبد الله رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا
شديدا فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان
منكم

يوسف خ

نبه جهة

ومن حديث
أبي سعيد أن رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أظن
أضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا معشر الأنبياء
يضاعف لنا البلاء إن كان النبي ليبتلى بالفقر حتى يقتله وإن كان النبي ليتلى
بالقمل حتى يقتله وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن أنس رضي
صلى الله عليه وسلم إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به إن المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة وأبي ومجاهد وقال
أبو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية أبي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله
بها من خطاياه وفي حديث بن مسعود ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات
الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر وحكمه أخرى أودعها الله عز وجل
في الأمراض لأجسامهم ونعائم الأوجاع عليها وبثها عند مآتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم ويخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف موت الفجاءة
وأخذ كما يشاهد من اختلاف أحوال الموتى في البدن والليونة والصعوبة
والشهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيؤها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية أبي هريرة من حيث أتتها الريح تكفؤها

تحات

لان ح

فإذا اكتسب اعتدل وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الأرزة
صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه أن المؤمن مبرز مصاب بالبلاء والأمراض
راض بقضاء ربه أفداه الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة حامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترجيعها من
حيث ما أتتها فإذا أراح الله تعالى عن المؤمن رياح البلاء واعتدل صحيحا
كما اعتدلت حامة الزرع عند سكون رياح الحبو رجع إلى شكر ربه عز
وجل ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه مستطرا رحمته وثوابه عليه فإذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتد عليه
تكرانه وترعه لعاداته تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها من الأجر
وتوطينه نفسه على المصاب ورقتها وضعفها بتوالي المرض أو تزيده والكافر
بخلاف هذا معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالأرزة الصماء
حتى إذا أراد الله عز وجل هلاكه قصمه الله لحينه على غير تهيئة أحدة
بغتة من غير لطف ولا رفق وكان موته أشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع
قوة نفسه وصحة جسمه أشد المآوعدابا ولعذاب الآخرة أشد كالجفاف
الأرزة وكما قال الله تعالى فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله تعالى وجل في أعدائه كما قال تعالى ثم لا أخذنا
بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة الآية ففجأ
جميعهم بالموت على حال غفلة وغيلة وصحتهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ما ورد عن السلف رضي الله عنهم الهم كانوا يكرهون موت الفجأة ومنه
في حديث أسرهيم كانوا يكرهون أخذ كأخذ الأسف أي الغضب يريد موت
الفجأة وحكمة ثالثة أن الأمراض تذيب الموت ويقد ربها شدة الحوف
من نزول الموت فليستعد من أصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه عز وجل
ويعرض عن دار الدنيا الكبيرة الأنكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من
كل ما يحتى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق إلى
أهلها وينظر فيما يحتاج إليه من وصيته فيمن يخلفه أو أمر يعهد
بيتا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب التنقل
في مرضه ممن كان له عليه مال أو حق في بدن وأفاد من نفسه وماله والكن
من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة وأوصى بالثقلين
بعد كتاب الله تعالى وعترته وبالأنصار عينه ودعا إلى الكتاب بلا
تصل أمته بعد إما في النص على الخلافة أو الله أعلم بمراده ثم رأى الإمساك
عنه أفضل وخيرا وهكذا سبيل عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين
وهذا كله تحرمه غالبا الكفار لإملاء الله تعالى لهم ليزدادوا إثما
وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون إلا
صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم
يرجعون وكذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل مات فجأة سبحان
الله كأنه على غصب المحروم من خيره وصيته وقال صلى الله عليه وسلم
موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذ أسف للكافر أو الفاجر وذلك
لأن الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان أمر
عليه كيف ما جاء وأفضى إلى راحته من نصب الدنيا وأذاها كما قال
صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر مبتئسا
على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات مندمة مرعجة بل يأتيهم بغتة
فتهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون وكان الموت أشد شيء عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفراق الدنيا أقطع أمر صدمه وأكبر شيء له وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه

القسم الرابع ٥

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه صلى الله عليه وسلم تسليما

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وحسب هذا أجرم الله تعالى أذاه في كتابه وأجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك أن اليهود لعنهم الله كانوا يقولون راعنا يا محمد أي ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة نهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى ارعنا رعاك فنهوا عن ذلك إذ مقصودهم الهم لا يرعونه صلى الله عليه وسلم إلا برعايته لهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو صلى الله عليه وسلم

قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا أبا القاسم فقال له لم أعنك إنما دعوت هذا فمن حينئذ عن التكني بكنيته ليتأتى أذى بإجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويتحدى بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة إلى أذاه والإزراء به فيفسدونه فإذا النهي فالوا إنما أردنا هذا لسواه تعييبا له واستخفافا بحقه على عادة الجبان والمستهزئ فحمي صلى الله عليه وسلم حمى أذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه هذا على مدى حياته وأجازوا بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب لبسط هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق توقير تعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم نهه عن اسمه لأنه قد كان الله تعالى منع من تأديبه بقوله عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وإنما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته إما لقسم تعظيمهم في بعض الأحوال وقد روي أنس عنه صلى الله عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه ونهيه عن ذلك إذ لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي أن عمر كتب إلى الكوفة لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه أبو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصفع فقال عمر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا أراني محمدا صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن وأراد أن منع الناس أكرمهم بذلك أن يسمى أحد باسماء الأنبياء عليهم السلام وغير أسماء جماعة تسموا بأسماء الأنبياء والصواب جواز هذا كله بعد صلى

الله عليه وسلم بدليل إطباق الصحابة رضي الله عنهم على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في ذلك لعلي وقد أخبر عليه الصلوة والسلام أن ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمير بن حزم ومحمد ابن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمد وثلثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه عليه الصلوة والسلام سب أو نقص من تعريض أو نص اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض أو النقص منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب بقتل كما بيناه ولا نستثني قسما من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نتري فيه تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه صلى الله عليه وسلم تسليما أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عيب في جهته العزيزة من الكلام وهجر وسكر من القول وزور أو عير بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غصه ببعض العوارض البشرية الجائزة أو المعهودة لديه صلى الله عليه وسلم هذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هلم جرا قال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وهو مذهب الشافعي قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه

عنه وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري وأهل الكوفة والاوزاعي في المسلم ولكنهم قالوا هي ردة وروي مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن تنقصه أو سخر منه أو كذب به صلى الله عليه وسلم وقال يحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد أو كفر كما سنبينه في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في إباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره وأشار بعض الظاهرية وهو أبو محمد علي بن أحمد الفارسي إلى الخلاف في تكفير المتنقص به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن سب في دين وعذابه فقد كفر واحتج إبراهيم بن حبيب بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك ابن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال أبو سليمان الخطابي لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله إذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب وقال ابن القاسم في العتبية أو شتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وتبته وفي المبسوطة عن عمر بن عبد العزيز من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل أو صلب حيا ولم يستتب والإمام مخير في صلبه حيا أو قتله ومن رواية أبي المصعب وابن أبي أويس سماعا لك

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شتمه أو عابه أو تنقصه قتل مسلما كان أو كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد أخبرنا أصبغ سليم أنه قال سب النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من النبيين أسترد لك أو أطهر ولا يستتاب لأن توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن أشهب عن مالك وروى ابن وهب عن سليم من قال أن رداء النبي صلى الله عليه وسلم وبروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ أراد به عينه قتل وقال بعض علمائنا أجمع العلماء على أن من دعا على نبي من الأنبياء عليهم السلام بالويل أو لسي من المكروه أنه يقتل بلا استتابة وأفتى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم أبي طالب بالقتل وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا النار في خلقه وخلقه قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الإيمان وقال أحمد بن أبي سليمن صاحب محبون من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا قيل له ما تقول يا عدو الله فقال أشد من كلامه الأول ثم قال إنما أردت برسول الله الحقرت فقال ابن أبي سليمن للذي سأله اشهد عليه وأنا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لأن إدعاءه التأويل في لفظ صراح لا يقبل لأنه أمين وهو عبر معتبر برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له وجب إباحة دمه

وأفتى أبو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل أد واسك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن سألك أو جهلك فقد جهل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل وأفتى فقهاء الأندلس بقتل ابن حاجر المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته إياه صلى الله عليه وسلم أثناء مناظرته بالبيم وخير حدن وزعمه أن ذلك لم يكن قصدا ولو قدر على الصواب أكلها إلى أشباه هذا وأفتى فقهاء القيروان وأصحاب محبون بقتل ابرهيم الفراري وكان شاعرا مفتنا في كثير من العلوم وكان ممن حضر مجلس القاضي أبي العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه ونبينا صلوات الله عليه وعليهم وسلامه فأحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وأمر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم أنزل وأحرق بالنار وحكى بعض المورخين أنه لما رفعت خشبته وزالت عنها الأيدي استدارت وحولته عن القبلة وكان آية للجميع وكثر الناس وجاكلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه عليه الصلوة والسلام أنه لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي أبو عبد الله بن المرابط من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم هجر مستتاب فإن تاب وإلا قتل لأنه تنقص إذ لا يجوز عليه ذلك في حاضنته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب سليم وأصحابه أن من قال فيه عليه الصلوة والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بأذى أو نقص معترضا أو مصرحا وإن قل

قال فقهاؤنا واجب هذا الباب كله مما عدّ العلماء سبًّا ومنقصًا يجب
قتل قائله لم نختلف في ذلك منقدّمهم ولا متأخرهم وإن اختلفوا في حكم
قتله على ما أشرنا إليه وبيّنته بعد إن شاء الله تعالى وكذلك أقول
حكم من عمصه أو غيّره برعاية الغنم أو النسيان أو السهو أو السحر أو ما
أصابه من جرح أو هزيمة لبعض جيوشه أو أدى من عدو أو شك من زمنه
أو الميل إلى نسائه لحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من كلام
العلماء في ذلك وبأي ما يدل عليه فصل في الحجة في إيجاب قتل
من سبّه أو عابه صلى الله عليه وسلم تسليمًا قال الله تعالى
لموذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى إذاه بإذاه صلى الله عليه وسلم
ولا خلاف في قتل من سبّ الله تعالى وأن اللعن إنما يستوجبه من هو كافر
وحكم الكافر القتل فقال تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة الآية وقال في قاتل المؤمن متعمدًا ذلك فمن لعنه في الدنيا
القتل قال الله تعالى ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلًا وقال
في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن
قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله أي لعنهم الله ولأنه فرق
بين إذاهما وإذي المؤمنين وفي إذي المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال
فكان حكم مؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم أشد من ذلك وهو القتل
وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية
فسلب اسم الإيمان عمن وجد في صدره حرجًا من قضائه ولم يسلم له صلى الله
عليه وسلم ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى قوله أن تحبط أعمالكم ولا تحبط العمل إلا

الكفر

الكفر والكافر يقتل وقال تعالى وإذا جاءوك حيّوك بما لم يحيك به الله
ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم قال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما
كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون إلى قوله قد
كفرتم بعد إيمانكم قال أهل التفسير كفر بقولكم في رسول الله وأما
الإجماع فقد ذكرناه وأما الآثار فحدثنا الشيخ أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ أبي ذر الهروي إجازة قال حدثنا أبو
الحسن الدارقطني وأبو عمر بن حيوة حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز
ابن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى
عن أبيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيًّا فاقتلوه ومن سب أصحابي
فاضربوه وفي الحديث الصحيح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب
ابن الأشرف وقوله من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله ووجه
الدليل من قتله عبلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل بأذاه له
فدل أن قتله إنما هو لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا
رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه
وكذلك أمر يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه
صلى الله عليه وسلم وفي حديث آخر أن رجلًا كان يسبه صلى الله عليه
وسلم فقال من لي بعدوي فقال خالد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم
فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر

ابن الحرث وعقبة بن أبي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعد
فقتلوا إلا من بادر بإسلامه قبل القدرة عليه وقد روى الزبير عن
ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط نادى يا معاشر قريش ما أقتل من بينكم صبرا
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله وذكر
عبد الرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من يكفيني عدوي فقال الزبير أنا فبارز فقتله الزبير وروي
أيضا أن امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوتي فخرج
إليها خالد بن الوليد فقتلها وروي أن رجلا كذب على النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث عليا والزبير إليه ليقتلاه وروى نافع أن رجلا جاء إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت أبي يقول فيك قولا قبيحا
فقتلته فلم ير في ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن أبي
أمية أمير اليمن لأبي بكر رضي الله عنه أن امرأة هناك في الردة عنت بسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع ثديها ونزع ثنيتها فبلغ أبا بكر ذلك فقال لولا
ما فعلت لأمرتك بقتلها لأن حد الأنبياء ليس كسبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال
رجل من قومها أنا يا رسول الله فمضى فقتلها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لا ينطح فيها عنزان وعن ابن عباس أن أعمى كانت له أم ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتسبه فقتلها فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فأهدر دمها وفي حديث أبي برزة الأسلمي كنت يوما جالسا عند أبي بكر
الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي إسمعيل

معشر

ر سول الله

ونشهه

وغير

وغير واحد من الأئمة في هذا الحديث أنه سب أبا بكر ورواه النسائي أنه
أبا بكر وقال أغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعني أضرب عنقه لسيفي إياك فقال أجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
أحد فاستدل الأئمة بهذا الحديث على قتل من أغضب النبي صلى الله عليه وسلم
بكل ما أغضبه أو آذاه أو سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز إلى
عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر
إليه إنه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب أحد من الناس إلا رجلا سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد مالكا في
رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له أن فقهاء العراق أفتوا بجلده
فغضب مالك وقال يا أمير المؤمنين ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها من شتم الأنبياء
عليهم السلام قتل ومن شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال
الفقيه القاضي أبو الفضل رضي الله عنه كذا وقع في هذه الحكاية رواها
غير واحد ممن ذكر مناقب مالك وسيرته في أخبار وغيرهم ولا أدري من
هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين
بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر أو من لم يوثق بفتواه أو يعمل بهواه أو يكون ما
قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أم غير سب ويكون
رجع وتاب عن سبه فلم يقتله مالك على أصله وإلا فالإجماع على قتل من سبه
كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو نقصه
صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره
وهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي

من أصحاب

يشهر

تقله مالك

ورهان سوء

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبه قال الثوري وأبو حنيفة والكوفيون والقول الآخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا وإن لم يحكم له بالكفر الا أن يكون مصمما على قوله غير مكره له ولا
مقلع عنه فهذا كافر وقوله إنما صرح كفر كالتكذيب ونحوه أو من كلمات
الاستهزاء والدعر فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو
كفر أيضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال أهل التفسير هي قولهم
إن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل بل قول بعضهم ما
مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا إلى المدينة
ليخرجن الأعز منها الأذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستهزئا
به أن حكمه حكم الزنديق يقتل ولأنه قد غير دينه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولأن حكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مرتبة على أمته وسائب الحرمة من أمته تحد وكانت لعقوبة لمن سبه
صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشنوف من لبه على غيره صلى الله عليه
وسلم تسليما فصل فلم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال
له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له إن هذه قسمة
ما أريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال
قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في أكثر الأحيان فاعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أول الإسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم إليه ويحبب إليهم الإيمان
ويزينه في قلوبهم ويكاد رهم ويقول لأصحابه إنما بعثتم مبشرين ولم
تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا تحدثون

الناس أن محمدا يقتل أصحابه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين ويحتمل صحبتهم ويعفو عنهم ويحتمل من أذاهم ويصبر على جفايهم
ما لا يحتمل لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والإحسان وبذلك
أمر الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خيانة منهم إلا قليلا منهم
فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي
أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك لحاجة النبي صلى الله عليه وسلم
أول الإسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر وأظهر الله تعالى على الدين كله
قتل من قدر عليه واستباح أمن كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح
ومن أمكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم أو علانية ممن لم يسطه قتل بذلك
صحبته والاحتياط في جملة مطهري الإيمان به ممن كان يؤذيه كابن الأشرف
وأبي رافع والنضر وعقبة وكذلك يدرء دم جماعة سواهم ككعب بن زهير
وابن الزبعري وغيرهما ممن أداه حتى ألفوا بادية بهم ولفوف مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر وأكثر ذلك الكلام
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع أمثاله ويحلفون عليها إذا بلغت وبلغ
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم
ورجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلوة والسلام على هذا بهم وجفوتهم
كاصبر أولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كافا ظاهرا وأخلص
سرا كما أخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا
وأعوانا وحماة وأنصارا كما جاءت به الأخبار ولهذا أجاب بعض أئمتنا
رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال وقال لعله لم تبلغ عنه علمه الصلوة
والسلام من أقوالهم ما رفع وإنما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في

هذا الباب من صبي أو عبد أو امرأة والدماء لا تستباح إلا بعد لبس وعلى
هذا يحمل أمر اليهود في السلام وأنهم لو وادوه ليستنهم ولم يتبعوه ألا ترى
كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صريحا بدليل لم تنفرد بعلمه وهذا نبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وتحاياهم في
ذلك لبيانا لسنتهم وطعنا في الذين فقال ان اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول
السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين ان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت أنه
قامت بينة على بعضهم فلذلك تركهم صلى الله عليه وسلم وأيضا فإن الأمر
كان سرا وباطنا وظاهرهم الإسلام والإيمان وإن كان من أهل الذمة
بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالإسلام لم يتميز بعد الخبيث
من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من بعضهم بالنفاق من
جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الذين بحكم ظاهرهم فلو
قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لبعضهم ومايدرينهم وعلمه بما أسروا
في أنفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الإسلام غير واحد ولرغم
الراغم وطن العدو والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب الثأر
وقد رأيت معنى ما حررته منسوبا إلى مالك بن أنس رحمه الله تعالى ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وقال
أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الأحكام
الظاهرة عليهم من حدود الزنى والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
في علمها وقد قال محمد بن المواز لو أظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي

في السلام

ن خ

خ فهذا

صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي أبو الحسن ابن القصار وقال قتادة في
تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا
أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه إذا أظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن أسلم أن قوله تعالى يا أيها النبي
جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القائل هذا سمع ما أريد بها وجه الله وقوله إعدل لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وإنما رآها من وجه الغلط
في الرأي وأمور الدنيا والاجتهاد في مصالح أهلها فلم ير ذلك شاورأى
أنه من الأذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك
يقال في اليهود إذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا يما
لابد منه من الموت الذي من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسمون
دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الذين ليس بصريح
سب وهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا عرض الذمي
أو غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا
بتعريض بالسب وإنما هو تعريض بالأذى قال القاضي أبو الفضل
رضي الله عنه قد قدمنا أن الأذى والسب في حقه عليه الصلوة والسلام
سواء وقد قال القاضي أبو محمد ابن نصر منحيا عن هذا الحديث بعض ما تقدم
ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من أهل العهد والذمة
أو الحرب ولا يزال موجب الأدلة للأمر المحتمل والأولى في ذلك كله
والأظهر من هذه الوجوه مقصد الاستبلاف والمداراة على الذين لعلهم

نسخت صح

خ تصح لابد منه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث الفسمة والخوارج باب من ترك قتل
الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن ملك وقررناه
قبل وقد صرح لهم عليه الصلوة والسلام على تحريره وسمته وهو أعظم من سبه
الى ان نصر الله تعالى عليهم وأدن له في قتل جبينه منهم وأنزلهم من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على مرتاء منهم الخلاء وأخرجهم من
ديارهم وخرب بيوتهم بأيدي طهم وأيدي المومنين وكاشفهم بالسيف فقال
يا اخوان القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم عن جوارهم
وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فإن قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي
الله عنها أنه عليه الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يوتى اليه قط إلا ان
تنتهك حرمة لله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه أو اذاه
وكذبه فإن هذه من حرمات الله تعالى التي انتقم لها وإنما يكون ما لا ينتقم له
فيما تعلق بسوء أدب او معاملة من القول والفعل في النصر والمال مما لا يقضي
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه
البشر من الغفلة لجذب الاعرابي برده إليه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة
وكما كان من ظاهر زوجه عليه وأشباهه هذا مما نحسن الصفح عنه وقد
قال بعض علمائنا إن أذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح
ولا غيره أما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما لا يجوز للإنسان فعله وإن
تأذى به واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله وبقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث فاطمة رضي الله عنها إنها بضعة مني يؤذيني ما اذاها الا

واني

وإني لا احرم ما احل الله ولكن لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل
أبدا أو يكون هذا مما أداه به كافر رجا بعد ذلك اسلامه كعفو عن اليهودي
الذي سحر وعن الاعرابي الذي قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قبل قولها
ومثل هذا مما بلغه من اذى أهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء
استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل
قال القاضي رحمه الله قد تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء
به وغمصه بأي وجه كان من سكر أو محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه
الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في حقه عليه
الصلاة والسلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في
حقه عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلوة والسلام نقيصة
مثل ان ينسب اليه إتيان كبير او مداهنة في تبليغ الرسالة او حكم بين الناس او بغض
من مرتبته او شرف نسبه او ورود علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور
أخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لذم خبره
أو بأي نسبة من القول وقبح من الكلام ونوع من السب في حقه وإن ظهر
بدليل حاله انه لم يعتقد ذمه ولم يقصد سبه إما لجهله حمله على ما قاله
او لسكر او اضطر إليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول الفل دون لعنهم اذ لا
يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بد عوى زلل اللسان ولا شيء مما ذكرناه
اذا كان عقله في وطره سليما الا من اكن وقلبه مطمئن بالايمان ولهذا
افتى الائمة لستون على ابن حامد في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن محبوب في الماسور يسب النبي صلى الله عليه
وسلم في أيدي العدو يقتل إلا أن يعلم تنصره أو إدراهه وعن أبي محمد رأي
زيد لا يعد زيد عوى وزلل اللسان في مثل هذا وافتى أبو الحسن القابسي
فيمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم في سكر يقتل لأنه يظن به أنه يعتقد هذا
ويعمله في صحو وأيضا فإنه حد لا يسقطه الشكر كالقذف والقتل وسائر
الحدود لأنه أدخله على نفسه لأن من شرب الخمر على علم مرزوالي عقله
بها وإتيان ما ينكر منه فهو كالعابد لما يكون بسببه وعلى هذا أرى ما ذكره الطلاق
والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا حديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل أنتم إلا عبيد لأبي قال فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم أنه ثمل فانصرف عنه لأن الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم
يكن في جاباتها إثم وكان حكم ما تحدث عنها معفوا عنه كما عفي عن النوم
وشرب الدواء الماسور فصل الوجه الثالث أن يقصد إلى تكذيبه فيما
قاله وأتى به أو نفي نبوته أو رسالته أو وجوده أو بكفره به استقل بقوله ذلك إلى
دين آخر غير ملته أم لا فهذا كافر باجماع يجب قتله توبة نظر فإن كان
مصرحا بذلك كان حكمه أشبه حكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
إن كان ذكر بمعصية فيما قاله من كذب أو غيره وإن كان سبه لذلك فحكمه
حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سبقت له قال أبو حنيفة وأصحابه
من سبري من محمد صلى الله عليه وسلم أو كذب به فهو مرتد حلال الدم إلا
أن يرجع وقال ابن القسيم في المسلم إذا قال إن محمدا ليس نبيا أو لم يرسل أو لم
ينزل عليه قرآن وإنما هو شيء يقوله بقل قال ومن كفر رسول الله صلى
الله

فهو

عليه وسلم وأنكر من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من أعلن تكذيبه
إنه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم أنه يوحى إليه وقاله محمد
وقال ابن القسيم دعا إلى ذلك سرا أو جهرا قال أصبغ وهو كالمرتد لأنه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله تعالى وقال أشهب في يهودي تنبأ أو زعم
أنه أرسل إلى الناس أو قال بعدي نبي إنه يستتاب إن كان معلنا يدل لك فإن
تاب وإلا قتل وذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي
مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن محبوب
من سل في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فهو
كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأئمة القتل
وقال أحمد بن أبي سليمان صاحب محبوب من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
أسود قيل له لكن النبي صلى الله عليه وسلم يا سودد وقال نحوا أبو عمر الحداد قال
لو قال إنه مات قبل أن يبلغ أو إنه كان يا هرب ولم يكن نبيا مه قيل له لأن هذا
نبي قال حبيب بن ربيع بدل صفيه صلى الله عليه وسلم ومواضعه كفر
والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة إن
شاء الله تعالى فصل الوجه الرابع أن يأتي من الكلام بمحمل ويلتبط من القول
بمشكل يحمل حمله على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره أو يتردد في المراد به من
سلامته من المكروه أو شينه فهنا مترد النظر وجرى العبر ومطنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى
عرضه فحسم على الفعل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة
لاحتمال القول وقد اختلف أيمتنا في رجل أعضبه غيره فقال لأصل على

شبكة الألوكة www.alukah.net

النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا إذا كان على ما وصفت من الغضب لأنه لم يكن مصمما الشتم وقال أبو إسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لأنه إنما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لأنه لم يعذر بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم أو شتم الملائكة عليهم السلام ولا مقدمة تحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على أن مراده الناس غير هو لا لأجل قول الآخر له صل على النبي محمد فحمل قوله وسته لمن يصلي عليه الآن لأجل أمر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبه وذهب الحرث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا إلى القتل وتوقف أبو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب قدر قربان ولو كان نبيا مرسلا فأمر بشتمه بالقعود والتصييق عليه حتى يستفهم البينة عن حمله القائل وما يدل على مقصده هل أراد أصحاب القادوس الآن معلوم أنه ليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب قدر من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الأنبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقعد عليه إلا أمر يتبين وما ترد إليه النار ولابد لا بد من إعمال النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن أبي محمد بن أبي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني إسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء وإنما أردت الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان ولذلك أفتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا ينبغ حاضر لباد ولعن

من

من حاباه أنه إن كان بعد ذلك بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك أن هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله سبحانه ولا سب رسوله عليه الصلوة والسلام وإنما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن ألف حمير وابن مائة كلب وشبهه من فحش القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واحدا واحدا جماعة من الأنبياء ولعل بعض هذا العدد يسقط إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وبين ما جهله فاعلمه وبذل الأدب ولو علم أنه تعمد سب من في آبائه من الأنبياء على علم لقتل وقد يصح القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه أو من نسله أو ولد على علم منه أنه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبهم منهم وقد رأيت لأبي موسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله تعالى فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له لا تتهمني فقال له الآخر الأنبياء يتهمون فكيف أنت فكان سبحانا أبو إسحق إبراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد ابن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده أن يكون خبرا عن أنهم من الكفار وأفتى فيها قاضي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج نحو هذا وشدد القاضي أبو محمد تصفيده وأطال سجنه ثم استحلفه بعد على كذب ما شهد به عليه إذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهل ثم أطلقه وشاهدت شيخنا القاضي

شبكة الألوكة www.alukah.net

أبا عبد الله محمد بن عيسى أبا مه فضاربه أتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم فصك إلى كلب
فضربه برجله وقال له يا محمد فأنكر الرجل أن يكون قال ذلك وشهد عليه نفيف
من الناس فأمر به إلى السجن ونفضا عن حاله وهل يصح من لسان بديه فلما
لم يجد عليه ما تقوى التهمة باعتقاد ضربه بالسوط وأطلقه فصل الوجه
الخامس أن لا يقصد نقضا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه يترع بذكر نقص أو صافه
أو يستشهد ببعض أحواله عليه الصلوة والسلام الجارية عليه في الدنيا على
طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبيه به أو عد هضيمة
نالته أو عضاضة لحقته ليس على سبيل التأسي وطريق التحمل على مقصد
الترفيع لنفسه أو لغيره أو سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله عليه
وسلم أو قصد الهزل والتشدير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء فقد
قيل في النبي أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت فقد أذنبوا أو أنا
أسلم من ألسنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله تعالى ورسله أو قد صبرت كما
صبر أولوا العزم من الرسل أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله من على عداوة وحلم
على أكثر مما صبرت وكقول المتنبي أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في
ثمود ٥ ونحن من أشعار المتخرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول
المعري ؛ كلت موسى واقفة بنت شعيب عبر أن ليس فيكما من فيه ؛ على أن آخر
البيت شديد عند تدبر وداخل في باب الإزراء والتحقير بالنبي عليه
السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ؛ لولا انقطاع الوحي بعد محمد
لقلنا محمد من أبيه بديل ؛ هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأته برسالة جبريل ؛
قصد البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي صلى الله عليه وسلم في
فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم والبحتري محتمل لوجهين أحدهما أن هذه الفضيلة

نقصت

محتمل الوجهين

نقصت المدوح والآخر اسمعاه عن غيها وهذا أشد وقول الآخر
وإذا أمار فعت رايته خفقت بنجاحي جريين وقول الآخر من أهل العصر
فز من الخلد واسعد يا قصير الله قلب رضوان ولقول حسان المصيصي
من شعراء الأندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتضد وورثه من أبي بكر بن دوز
كان أبا بكر أبو بكر الرضى وحسان حسان وأنت محمد إلى أمثال
هذا وإنما كثرنا شواهد هذا مع استيفائنا لتاحكايتها لتعريف أمثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضئيل واستعفافهم قادح هذا العيب
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء وأشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانئ الأندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما إلى
حد الاستخفاف والتنقص وصريح الكفر وقد أجبناه وعرضنا الأن الكلام
في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته فإن هذه كلها وإن لم تتضمن سبا ولا أضيف
إلى الملائكة والأنبياء عليهم السلام نقصا ولسانعي عجز بني المعري
ولا قصد قبيلها إزراء وعضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة
الاصطفاء ولا عزر حظوظ الكرامة حيث شبه من شبه في كرامة نالها أو معرة قصد
الانتفاء منها أو ضرب مثل لتطييب محليه أو إعلاء في وصف لتحبير كلامه بمن عظم
الله تعالى حظه وشرف قدره وألزم توقيره وبره ونهى عن حقير القول فيه ورفع
الصوت عند حقه هذا إن درئ عنه الفعل الأدب والتجني وقوة تعبير بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما لوفي عاديه لمثله أو دون أو فيرمه
كلامه أو ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون يسكرون مثل هذا بمن جاء به
وقد أنكر الرشيد على أبي يوسف قوله فإن لك يا في سحر فرعون فلم فإن عصا

شبكة الألوكة www.alukah.net

مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ وَقَالَ لَهُ بَانَتْ لِلْحَنَّاءِ أَنْتَ الْمُسَهَّرِيُّ بِعَصَامُوسَى
وَأَمَرَ بِإِحْرَاجِهِ عَنْ عَسْكَرِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ **وَذَكَرَ** الْفَتْيَ أَنَّ مِمَّا أُخِذَ عَلَيْهِ أَيْضًا
وَقْفِهِ فِيهِ أَوْ قَارَبَ قَوْلَهُ فِي مُهِمِّ الْأَمِيرِ وَتَنْبِيهِهِ إِيَّاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَنَازَعَ الْأَحَدَ أَنِ النَّبِيَّ فَاسْتَهَا حَلْقًا وَحُلْقًا كَمَا قَدِ اشْتَرَاكَانِ **وَقَدْ ذَكَرُوا** أَيْضًا
عَلَيْهِ قَوْلَهُ كَيْفَ لَا يَبْدَأُ بِكَ مِنْ أَمَلِ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّ حَقَّ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُوجَبَ تَعْظِيمِهِ وَإِنَّافَةَ مَنْ لَيْهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَلَا
يُضَافَ هُوَ **فَالْحُكْمُ** فِي أَمْثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفَتْيَ **وَعَلَى** هَذَا
الْمَنْهَجِ جَاءَتْ مُنْيَةُ إِمَامِ مَذْهَبِنَا مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابِهِ فِي النَّوَادِرِ
مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْهُ فِي رَجُلٍ عَيَّرَ رَجُلًا بِالْفَقْرِ فَقَالَ لَعَيَّرْتَنِي
بِالْفَقْرِ وَقَدْ دَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ** مَالِكٌ قَدْ عَرَضَ بِذِكْرِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ
الذُّنُوبِ إِذَا عُوتِبُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأَ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَنَا **وَقَالَ** عُمَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَجُلٍ انْظُرْ لَنَا كَاتِبًا يَكُونُ ابْنَ عَرَبِيٍّ فَقَالَ كَاتِبٌ لَهُ قَدْ كَانَ
أَبُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَافِرًا فَقَالَ جَعَلْتَ هَذَا مَثَلًا فَعَزَلَهُ وَقَالَ لَا
تَكْتُبْ لِي أَبَدًا **وَقَدْ كَرِهَ** مَالِكٌ أَنْ يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ
التَّعَجُّبِ الْأَعْلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالِاحْتِسَابِ تَوْقِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
وَسُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ وَجْهُ كَلْبٍ وَلِرَجُلٍ
عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهُ مَلَكِ الْعَضَبَانِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَكَبِيرٌ أَحَدُ قَائِلَيْ
الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ أَوْ وَعَ دَخَلَ عَلَيْهِ خَبَرٌ رَآهُ مِنْ وَجْهِهِ أَمْ
غَابَ النَّظَرُ إِلَيْهِ لِدَمَامَةِ خَلْقِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرْيٌ مَجْرَى
التَّحْقِيرِ وَالتَّوْهِينِ فَهُوَ أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلَكِ وَإِنَّمَا

السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسَّوْطِ وَالتَّعْزِيرِ نَكَالٌ لِلشَّهْمِ قَالَ **وَأَمَّا**
ذَاكِرُ مَلَكٍ خَازِنِ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَ عِنْدَهُ الْأَكْبَرَ مِنْ عَبُوسِ الْأَخِرِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَهُ يَدٌ فَبُرِهَبَ بِعَبْسَتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَابِلَ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ
لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلُزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ صِفَةَ مَلَكِ الْمَلَكِ لِطَبْعِ لِزُمِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ
كَأَنَّهُ لِلَّهِ يَغْضَبُ غَضَبَ مَلَكٍ فَيَكُونُ أَخَفَّ وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ التَّعْرِيضُ بِمِثْلِ
هَذَا وَلَوْ كَانَ أَتَى عَلَى الْعُبُوسِ بِعَبْسَتِهِ وَاحِدَةٍ بِصِفَةِ مَلَكٍ كَانَ أَشَدَّ وَبَعَافَتِهِ
الْمَعَافَةَ الشَّدِيدَةَ وَلَيْسَ فِي هَذَا ذَمٌّ لِلْمَلَكِ وَلَوْ قَصَدَ ذَمَّهُ لَقُتِلَ **وَقَالَ**
أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي بَابِ مَعْرُوفٍ بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ
اسْكُتْ فَإِنَّكَ أَبِي فَقَالَ الشَّاتِمُ أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ أَبًا فَشَنَّعَ عَلَيْهِ مَقَالَهُ وَاشْتَدَّ
الشَّاتِمُ بِمَا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّابِيُّ أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ
عَلَيْهِ فَخَطَأٌ لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي اسْتِنْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبًا أَيَّةُ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أَبًا نَقِيصَةٌ فِيهِ وَجَهَالَةٌ
وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَغْفَرَ وَتَابَ
وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُتْرَكُ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَا يَنْتَهِي بِهِ إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا
طَرِيقُهُ الْأَدَبُ فَطُوعُ فَاعِلِهِ بِالنَّدَمِ عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ عَنْهُ **وَتُرِكَ** أَيْضًا
مَسْأَلَةُ اسْتَفْتَى فِيهَا بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِيَ أَبَا مُحَمَّدٍ مَنْصُورَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي رَجُلٍ نَقَصَهُ آخَرُ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا تُرِيدُ نَقْصِي بِقَوْلِكَ وَأَنَا
بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النَّقْصُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفْتَاهُ بِأَنَّ لَهُ
بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النَّقْصُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَفْتَاهُ بِأَنَّ لَهُ
بِحَقِّهِ وَاحْتَجَّ بِأَدَبِهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبَّ وَكَانَ بَعْضُ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَفْتَى بِقَتْلِهِ
فَصْلٌ الْوَجْهُ السَّادِسُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَأَشَارَ إِلَى عَنْ
سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِينَةِ مَقَالِهِ وَمُخَالَفَةِ الْحُكْمِ بِاخْتِلَافِ

ذلك على أربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فإن
كان أخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والإنكار والإعلام بقوله
والتشهير منه والتحريج له فهذا متبع لما تناله ولحمد فاعله وكذلك إن
حكاه في كتاب أو مجلس على جهة الرد له والنقض على قائله والغض بما نلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي له لذلك والمحكي
عنه فإن كان القائل له ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث
أو يقطع بحكمه أو شهادته أو فتياه في الحقوق وجب على سامعه الإشادة عليه
بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كذبه وفساد قوله
لقطع ضرره عن المسلمين وقيامًا بحق سيد المرسلين وكذلك إن كان ممن يعظ
العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذه سيرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في
قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته
وإن لم يكن القائل لهذا السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحمايته عرضه متعين ونصرته عن الأذى حتمًا ومتى ما سمح على كل مؤمن
لكن إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفعل به القصد وبان به الأمر سقط عن
الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه
وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ألا
يؤدي شهادته قال إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن
الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد
ويلزمه ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى
لها مدخلًا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسر

بسوء ذكر لأحد لا داخرًا ولا آثرًا لغير غرض شرعي يباح وأما للأغراض
المتقدمة فتتردد بين الإيجاب والاستحباب وقد على الله تعالى مقالات المبتدعة
عليه وعلى رسله عليهم السلام في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه
المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان
ورد لأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إنكار لبعض هذا على الحرث بن أسد فقد
صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذي الوجوه السابقة
الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سببه أو الإقرار به من نصيحة العلي
على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث
والسمين ومضاجك المجان ونوادر السخفاء والخوض فيما قل وقال مما لا
يعني وكل هذا ممنوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من
قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن عادته
أو لم يكن الكلام من الساعة حيث هو ولم يتظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه
زجر عن ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم بعض الأدب فهو مستوجب
له وإن كان لفظه من الساعة حيث هو كان الأدب أشد وقد حكي أن
رجلًا سأل مالكًا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال
إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله
تعالى على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم يتقدم قبله وإن اتهم هذا
الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غير أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه

لِذَلِكَ أَوْ كَانَ مُوَلَّعًا بِمِثْلِهِ وَالِاسْتِخْفَافِ لَهُ أَوِ التَّحَفُّظِ لِمِثْلِهِ وَطَلَبِهِ وَرِوَايَةِ أَشْعَارِ
هَجْوِهِ عَلَيْهِ الصَّلَوٰةُ وَالسَّلَامُ وَسَبِّهِ فَحُكْمُ هَذَا السَّابِّ نَفْسِهِ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ
وَلَا سَفَعَهُ لِسَبِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَبَادِرْ بِقَتْلِهِ وَتَعَجَّلْ إِلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ وَقَدْ قَالَ
أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ ابْنُ سَلَّامٍ فِيمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ مِمَّا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلَّفَ فِي الْإِجْمَاعِ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ
عَلَى تَحْرِيمِ رِوَايَةِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِتَابِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَتَرْكِهِ
مَنِّي وَجَدْتُ دُونَ نَحْوٍ وَرَحِمَ اللَّهُ أَسْلَافَنَا الْمُتْقِنِينَ الْمُحَرِّرِينَ لَدَيْهِمْ فَقَدْ
أَسْقَطُوا مِنْ أَحَادِيثِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَتَرَكُوا رِوَايَتَهُ
الْأَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا لِبَيِّنٍ وَغَيْرِ مُسْتَشْنَعٍ عَلَى نَحْوِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لِيُسْرُوا
بِعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَالَهَا وَأَحَقُّ الْمُعْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو عُبَيْدٍ
الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطُرَّ إِلَى الِاسْتِشْهَادِ مِنْ أَهَاجِي
أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي كُتُبِهِ فَكَنَّى عَنِ اسْمِ الْمَهْجُوِّ بِوَزْنِ اسْمِهِ اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ وَتَحَفُّظًا
مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي ذَمِّ أَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ نَشْرِهِ فَكَيْفَ بِمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى عِرْضِ سَيِّدِ
الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَفٍ وَكَرَمٍ **فَصْلٌ** الْوَجْهُ السَّابِعُ
أَنْ يَذْكُرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِ عَلَيْهِ وَمَا
يَطْرَأُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ وَيُضِلُّ إِضَافَتَهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكُرَ مَا امْتُحِنَ بِهِ وَصَبَرَ
فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ مُقَاسَاةِ أَعْدَائِهِ وَأَذَاهُمْ لَهُ وَمَعْرِفَةِ
إِبَّانِ حَالِهِ وَسِيَرِهِ وَمَا لَقِيَ مِنْ ثُوَّارِ زَمَانِهِ وَمَرَّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عِيشَتِهِ كُلِّ
ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْإِخْبَارِ وَمَدَارِكِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ مَا صَحَّ مِنْهُ الْعِصْمَةُ
لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ **فَهَذَا** فَنٌّ خَارِجٌ عَنْ فُنُونِ
السُّنَّةِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ عَمَلٌ وَلَا نَقْصٌ وَلَا ازْدِرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ

وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّافِظِ لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمِهِمْ طَلَبًا
لِلدِّينِ مِمَّنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَ وَتَحَقُّقَ فَوَائِدَ وَتَجْتَنِبُ ذَلِكَ مَعَ عَامَّةِ لَا يَفْهَمُهُ أَوْ يُلْهِي
بِهِ فِتْنَةً فَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يُعَلِّمُ النِّسَاءَ سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ
مِنْ تِلْكَ الْقِصَصِ لِضَعْفِ مَعْرِفَتِهِنَّ وَنَقْصِ عُقُولِهِنَّ وَإِدْرَاكِهِنَّ **فَقَدْ** قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِاسْتِحْبَانِ لِرَعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ
وَقَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَهَذَا لَا عَضَاضَةَ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ
قَصَدَ بِهِ الْعَضَاضَةَ وَالتَّحْقِيرَ لَكَانَتْ عَادَةُ جَمِيعِ الْعَرَبِ **نَعَمْ** وَذَلِكَ
لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جُمْلَةً بَالِغَةً وَقَدْ رَبَّحَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمُ الْكَرَامَةَ وَنَدَبَهُمْ
بِرِعَايَتِهَا لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَتَقَدُّمِ
الْعِلْمِ **وَكَذَلِكَ** قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى نِعَمَهُ وَعَدَّدَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ
وَالتَّعْرِيفِ بِكَرَامَتِهِ لَهُ فَذَكَرَ الدَّالَّ إِلَيْهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ
عَنْ مُبْتَدَئِهِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مَنِّ اللَّهِ تَعَالَى قِبَلَهُ وَعَظِيمِ مَنِّهِ عِنْدَ لَيْسَ فِيهِ
عَضَاضَةٌ بَلْ فِيهِ دِلَالَةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ
هَذَا عَلَى صَنَادِيدِ الْعَرَبِ وَمَنْ نَاوَأَهُ مِنْ أَسْرَافِهِمْ بَأْسًا فَبَأْسًا وَنَمَى أَمْرَهُ
حَتَّى قَهَرَهُمْ وَمَلَكَ مِنْ مُلْكِ مَقَالِيدَهُمْ وَاسْتَبَاحَهُ مَمَالِكَ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ
غَيْرِهِمْ بِاطِّرَادِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَأْيِيدِ إِيَّاهُ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَإِمْدَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ أَوْ ذَا اتِّبَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ
كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبُ ظُهُورٍ وَمُقْتَضَى عُلُوٍّ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ
حِينَ سَأَلَ أَبَا سُفْيَانَ عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَقُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ
وَإِذِ الْيُتْمُ مِنْ صِغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَدُ عَلَامَاتِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ

وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكر في كتاب أرميا وهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وخبرا لأبي طالب **وكذلك** إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزيته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من دليل كما قدمناه في القسم الأول ووجود مثل دليل من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجز البشر وليس فيه داك نقيصة إذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما هي آلة لها وواسطة موصلة إليها غير مرادة في نفسها فإذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والآلة في غير نقيصة لأنها سبب الجهالة وعنوان الخسران **سبحان** من بأمر أمر من أمر غير وجعل شرفه فيما فيه حظه سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واحراج حشوته كان تمام حياته وغاية فوز نبيه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وجم موته وفنائه وهلم جرا إلى سائر ما روي من أخبار وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنة نفسه في المأمور وحدثه بنبذ زهده وورعه عن الدنيا وقسوته بين جفيرها وخطيرها لسرعة فنائها وقلة احوالها **كل** هذا من فضائله وما ثر شرفه كما ذكرناه **فمن** أورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن أورد دليل على غير وجهه وعلم منه بدليل سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من أخبار وآثار سائر الأنبياء عليهم السلام في الأحاديث مما في ظاهرها اشكال يقتضي أمورا لا يليق بعضهم بحال ويحتاج إلى تأويل وسرد احتمال فلا يجب ان تحدث

منها إلا بالصحيح ولا يروى منها إلا المعلوم الثابت **ورحم** الله تعالى ملكا فلقد كرن التحدث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للشبيه والمشكلة المعنى وقال ما بدعوا الناس إلى التحدث بمثل هذا فقيل له إن ابن عجلان يحدث بها فما لكم كل من الفقهاء وليت الناس وافقوا على ترك الحديث بها وما عدوا على طيها فاكرها ليس تحته عمل **وقد** خلي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة رحمهم الله تعالى انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم أورد ها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه ونصها فافهمهم في حقيقته ومجازه واستعاراته وتبليغه وإيجازه فلم يكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الأبنة فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا أقلها وصرعها ولا تحقق اشاراتها إلى غرض الإيجاز ووجيها وتبليغها وتلويحها فتقرفوا في تأويلها أو حملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من أمر به ومنهم من كره فأما ما لا يصح من هذه الأحاديث فواجب ألا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق أنبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها إلا أن تذكر على وجه التعريف بأنها ضعيفة المفاد واهية الإسناد **وقد** أنكر الأشياخ على أبي بكر بن فورك تكلفه في مشكل الكلام على أحاديث ضعيفة موضوعة لا أصل لها أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان كفيه طرحها والتنبيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها إذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها إنما هو اللبس بها واجتنابها من أصلها وطرحها أكشف للبس وأسقى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق

المذاكرة والتعليم أن يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام
وذكر تلك الأحوال الواجب من توقير وتعظيم وبر ما أمكن لسانه
ولا يهمله وتظهر عليه علامات الأدب عند ذكره فإذا ذكر ما قاساه من
الشدائد ظهر عليه الإشفاق والإرتماض والغيظ على عدو وموده الفداء
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو أمكنه وإذا أخذ في
أبواب لعصمه وتكلم على مجاري أعماله وأقواله عليه الصلوة والسلام تحرى
أحسن اللفظ وأدب العبارة ما أمكنه واجتنب تشيع ذلك وهجر من
العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فإذا تكلم في الأقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والإخبار بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا
ونحو من العبارة ويجتنب لفظة الكذب جملة واجتنب وإذا تكلم على العلم
قال هل يجوز ألا يعلم إلا ما علم وهل يمكن ألا يكون عنده علم من بعض
الأشياء حتى يوحى إليه ولا يقول نجهل لفح اللفظ وبشاعته وإذا تكلم في
الأفعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الأوامر والنواهي ومواقعة بعض
الصغائر فهو أولى وآدب من قوله هل يجوز أن يعصي أو يذنب أو يفعل
كذا وكذا من أنواع المعاصي فهذا من حق توقير عليه الصلوة والسلام وما
يجب له من تعزير وإعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح
منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجاهلين تولد لا يحل تركب
تحفظه في العبارة ما لم ينقله وسمع عليه بما يأباه ويكفر قائله وإذا كان مثل
هذا بين الناس مستهجنا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في
حقه عليه الصلوة والسلام أوجب والبراءة أكد فجودة العبارة تفخم الشيء
أو تحسنه وتحريرها وتمهيدها بعظم الأمر أو تهونه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

ويكفر

الأقوال

خ

خ
ورأيت

إن من البيان لسحرا فأما ما أورده على جهة النفي عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه
له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة
ولا إتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور
توقير وتعظيمه وتعزيز عند ذكر مجرد الفعل عند ذكر مثل هذا وقد كان
السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكر كما قدمناه في القسم
الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن على الله تعالى
فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته
إعظاما لربه وإجلالا له وإشفاقا من الشبه بمن كفر سبحانه لا إله إلا هو

العلي الباب الثاني العظيم ٥

في حكم سبه صلى الله عليه وسلم وسائبه ومنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته وورثته قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه الصلوة
والسلام وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله أو تخيير الإمام
في قتله أو صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحكم عليه وبعد فاعلم أن مشهور
مذهب مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا
إن أظهر التوبة منه وهذا لا يقبل عندهم توبته ولا تسقط عنه القتل
ولا قيمته كما قدمناه قتل وحكمه حكم الزنديق ومشهور الكفر في هذا القول
سواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو مجيئا
من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود قال الشيخ
أبو الحسن القابسي رحمه الله تعالى إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل
بالسب إذ هو حد وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله تعالى
فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين

الألوكة
www.alukah.net

ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق إذا جاء تائبا فعلى القاضي ابو الحسين بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال أقتله وإن تاب لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه إنما طلب الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لأني استدل على صحتها بمجيئه وكأنا وقفنا على باطنه بخلاف من أسر البينة قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قول أصح ومسلة سائر النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا تصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث وابن حنبل وأحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب بشنات قال محمد بن محبون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره وإنما فعل شيئا حتم عندنا القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر والتستر جلس لخفهم المن إلا أمر أكرمه الله تعالى بقتله والباري تعالى أو تقدس منزه عن جميع العيوب قطعا وليس بجسم فيلحق المن بجلسه وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالإرتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى يقصد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي وكان كالمرتد يقتل حيز ارتداده

او تقدر

أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وأيضا فإن توبة المرتد إذا قبلت لا تسقط دون بد من زنى أو سرقة وغيره ولم يقتل سائر النبي صلى الله عليه وسلم لكفر لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن لمعنى الإزراء والاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إيمانه ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران الفاسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو محتاج إلى تفصيل وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم وقد صرحوا أنه ردة قالوا وليستتاب منها فإن تاب يقتل وإن أبى قتل فحكم لحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر وأظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يرتد فهو موجب القتل فيه حدا وإنما يقول ذلك مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه به وإظهاره الاقلاع والتوبة عنه فيقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتحقير ما عظم الله تعالى من حقه صلى الله عليه وسلم واجترائه على حكمه في سبه وغير ذلك حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب فإن قيل فكيف تقبلون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وإن أبنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد به عليه أو زعمه أن ذلك كان منه وهلا ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم

الألوكة
www.alukah.net

عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبته معتقدا الاستحلال فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحو هذا
مما لا اشكال فيه ويقبل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة
حدا لقوله ومن قذف مسلما او كفره فهو كقاتله اجماع المسلمين على صحته اقلاعه
العالم بهذا وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه وصمم
عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه
عليه الصلوة والسلام بقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه الفصلات
حد كلام العلماء وتنزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واحر اخلافهم
في الوراثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصد هذا ان شاء الله تعالى فصل
اذا قلنا بالاستتابة وجبت فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذا
فرق بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور
اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
رضي الله عنهم على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكر واحد منهم وهو
قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين وبه قال عطاء بن ابي رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل
واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس ومحمد بن حسن وعبيد بن عمير
والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكر عن معاذ وانكر ذلك عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو
قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه
لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في

الاسلام

كفرا

صوابه الى انه

الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في
ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء
وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقتل النساء في الردة وبه قال
ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما
مدتها فقد ذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه انه يستتاب ثلثة ايام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه
مالك وقال لا بأس الاستظهار الا خير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو
محمد بن ابي زيد يزيد في الاستتابة ثلثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد
قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا
قتل وقال ابو الحسن بن القصار وفي تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك
واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستتابة ثلثا اصحاب الرأي وروي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعي ممن قال ان لم تتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب
شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وعلى
ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع
في كل يوم او جمعة ممن وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل تهدد او يشدد عليه ايام
الاستتابة بحبوبا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا بصر وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابي
يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واني المواضع

فيها

شبكة الألوكة www.alukah.net

حبس فيها من التحول مع الناس أو وحده إذا استوبق منه سواء توقف ماله جيفة
أن يبلغه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد
وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نيفا ذا الذي ارتد أربع مرات أو خمسا
قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا كلما رجع وهو قول الشافعي وأحمد
وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال أصحاب الرأي ان لم يتب في
الرابعة قتل دون استتابة وإن تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من
السجن حتى تظهر عليه خضوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحدا
أوجب على المرتد في المرة الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك
والشافعي والكوفي فصل قال القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم من
ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار أو عدول لم يدفع فيهم فأما من
لم يتم الشهادة عليه إنما شهد عليه الواحد أو اللفيف من الناس أو ثبت قوله
لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا ابتداء
عند القتل وتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وحسن حاله من التهمة في الدين والتبرء بالتقية
والمجون فمن قوي أمره أدناه من شديد النكال من التصييق في السجن والتقييد
في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضروريه ولا
يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال وعارض اقتضاه أمره وحالات البدن في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة
فإذا تاب نكل وللملك في لعينه وكتاب محمد من رواية أشهب اذا تاب المرتد
فلا عقوبة عليه وقاله محمول وافي أبو عبد الله بن غلاب فيمن سب النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب الموجع والنكال والتجر
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمر القتل
فعارض عارض أشكل في القتل لم يتبع أن يطلق من التجر ولا يستطال تجره ولو
كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم وعمل عليه من القيد ما يطيق وقال
في مثله ممن أشكل أمره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في التجر حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال في مسلم أحرى مثلها ولا اطراح الدماء الا بالأمر
الواضح وفي الأدب بالسوط والتجر نكال للشهر ويعاقب عقوبة شديدة فأما
ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما أو جرحهما أسقطهما عنه
ولم يسمع ذلك من غيرهما فأمس أحق لسقوط الحكم عنه وكأنه لم يشهد عليه
الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من أهل التبرء فأسقطهما
بعد أن فهو وان لم ينقد الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما
وللحاكم في تكليه موضع اجتهاد والله ولي الإرشاد فصل قال
القاضي رحمه الله تعالى هذا حكم المسلم فأما الذمي اذا صرح بسبه أو عرض
أو استخف بقدر أو وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله إن لم يسلم لأنا لم نعطه الذمة أو العهد على هذا وهو قول عامة
العلماء إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعهما من أهل الكوفة فإنهم قالوا لا
يقتل وما هو عليه من الشرك أعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض
شيوخنا على قتله بقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر الآية وليستدل أيضا عليه بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم لابن الأشرف وأشباهه ولأنا لم نعاهدهم ولم نعطهم
الذمة على هذا ولا نجوز لنا أن نفعل ذلك معهم فإذا أتوا ما لم نعطهم عليه

الألوكة
www.alukah.net

العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا أهل حرب يقتلون بكفرهم
وأيضا فإن ذمتهم لا تسقط حدود الإسلام عليهم من القطع في سرقة
أموالهم والقتل لمن قتلوا منهم وإن كان ذلك حلالا لا عندهم فكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لأصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف إذا ذكر الذمي بالوجه الذي كفر به سيف عليها من
كلام ابن القاسم وابن محرز بعد وحكى أبو المصعب الخلاف
فيها عن أصحابه المدنيين واختلفوا إذا سبه ثم أسلم فقيل يسقط إسلامه
قتله لأن الإسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم إذا سبه ثم تاب لأنا نعلم
باطنة الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا سمعناه من اظهاره فلم يزدنا ما
أظهر إلا محالفة للأمر ونقضا للعهد فإذا رجع عن دينه الأول إلى الإسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والمسلم بخلافه إذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا
منه الآن فلم تقبل بعد رجوعه ولا استمنا إلى باطنه إذ قد بدت سرائر
وما بقي عليه من الأحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط إسلام
الذمي الثاني قتله لأنه حق لله صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه
حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه إلى الإسلام
بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل إسلامه من قتل وقذف
وإذا كنا لا نقبل توبة المسلم فأن لا نقبل توبة الكافر أولى قال مالك في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ فيمن
شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من أهل الذمة أو أحدا من الأنبياء عليهم السلام
قتل إلا أن يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن محرز وقال
سحنون

سحنون وأصبغ لا يقال له أسلم ولا لا تسلم ولكن إن أسلم فذلك له توبة وفي كتاب
محمد أخبرنا أصحاب مالك أنه قال من شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره
من النبيين عليهم السلام من مسلم أو كافر قتل ولم تستتب وروي لنا
عن مالك إلا أن يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله
عنهما أن راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر رضي الله
عنه فهلا قلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال إن محمدا لم يرسل
إلينا إنما أرسل إليكم وإنما نبينا موسى أو عيسى ونحو هذا الذي عليه أن
الله تعالى أقرهم على مثله وأما إن سبه فقال ليس بنبي أو لم ينزل عليه
قرآن وإنما هو شيء تقوله أو نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم وإذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم إنما ديننا دين الحبر ونحو هذا من التعجيز
أو سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله بغي
هذا الأذى الموجع والسجن الطويل قال وأما إن شتم النبي صلى الله عليه
وسلم شتما يعرف فإنه يقتل إلا أن يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل لستاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي أن أسلم طائعا وقال ابن محرز في
سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن إذا تشهد لذت بعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الأنبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا ضربت عنقه إلا أن يسلم قال محمد بن سحنون فإن قيل فلم قتلته
في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لأنا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا وأخذ أموالنا فإذا فعل واحدا قتلناه وإن كان
من دينه استحلاله فكذلك إظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال

سحنون كما لو بذل لنا أهل الحرب الجزية على أن يرهم على سبيه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك يتنقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لو بحض الإسلام من سبه من القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي أبو الفضل رحمه الله ما ذكر ابن سحنون عن نفسه وعن أبيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا قائله ويدل على أنه خلاف ما روي عن المذهبين في ذلك فحكى أبو المصعب الزهري قال أتيت نصرانيا قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته أو عاش يوما وليلة وأمرت من جر برجله وطرح على مزبلة فأكلته الكلاب وسئل أبو المصعب عن نصراني قال لعيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألت مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه أنه قال مسكين محمد لحيه كراه في الجنة فهو الآن في الجنة ماله لو نفع نفسه إذ كانت الكلاب تأكل ما فيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك أرى أن تضرب عنقه قال ولقد كدت أن لا أتكلم فيها شيء ثم رأيت أن لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط من سب النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأدي للإمام أن يحرقه بالنار حيا إذا تابوا أو إن شاء قتله ثم حرق جثته وإن شاء أحرقهم بالنار حيا إذا تابوا فقتلوا في سبه ولقد كتب إلى ملك من مصر وذكر مسلمة بن القاسم المقدمة قال فإذا مر بي ملك فكتبت بأن نقتل أو أن نضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا عبد الله وأكتب ثم يحرق بالنار فقال إنه لحبيب بذلك وما أولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما أنكر ولا عابه ولقد أتي الصحة بذلك فقتل وحرق وافتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف أصحابنا الا دليتين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية وإثبات لله تعالى وتكذيب محمد

صلى الله عليه وسلم في النبوة وبقبول إسلامها ودرء القتل عنها به قال عبد واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال أبو القاسم ابن الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم أو كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي أبو محمد في الذمي ثلاث روايات في درء القتل عنه بإسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي إسلامه وإنما يسقط عنه بإسلامه حد ودا لله تعالى فأما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي أو غيره فأوجب على الذمي إذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره أم هل يسقط القتل بإسلامه ويحد ثمانين فسألته فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون إلى أنه لجماعة المسلمين من قبل أن شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يسقط به القتل وقال شبه اصنع ميراثه لورثته من المسلمين إن كان مستترا بذلك وإن كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال أبو الحسن القابسي إن قتل وهو مكره للتهمة فالحكم في ميراثه على ما أظهر من إقرار يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو أقر بالسب وأظهر التوبة لقتل إذ هو حد وحكمه في ميراثه وسائر أحكامه حكم الإسلام ولو أقر بالسب وتمادى عليه وأبى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفر ولا تستعور ثنه ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ أي الحسن في المحاضر التمادي

بين لا يمكن الخلاف فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك في كتاب ابن محنون في المرتد بن تمادي على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن كفره
مثله وقال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
أهل الدين الذي ارتد ولا لخصوص وصاياه ولا عتقه وقاله أصبغ قيل على ذلك
أو مات عليه وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف في ميراث المرتد
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه لا يورث
وقال أبو محمد فيمن سب الله عز وجل ثم مات ولم تعدل عليه بينة
أو لم يقتل أنه يصلى عليه وروي أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن
كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن
ميراثه للمسلمين وقال مالك بقول مالك: إن ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته
ربيعة والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر
ابن عبد العزيز والحكم والأوزاعي والليث وإسحق وأبو حنيفة يرثه ورثته
من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما اكتسبه في ارتداده فللمسلمين
قال القاضي رحمه الله تعالى وتفصيل أبي الحسن في ما في جواب حسن
بين وهو على رأي أصبغ وخلاف قول محنون واختلافهما على قول مالك
في ميراث المرتد بن قس ورثته ورثته من المسلمين فاعلم عليه بذلك بينة
فأنكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغيره
واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ابن نافع عنه في
العتبية

العتبية وكتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه وقال به
أيضا جماعة من أصحابه وقاله أشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد ومحمول
وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد عليه به وتاب قتل
فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل من أسر كفرا
فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم ابن الكاتب عن النصراني
يسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب
بأنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه
من فيهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصار

الباب الثالث

في حكم من سب الله سبحانه وملائكته وأنبياءه عليهم الصلوة والسلام وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وصحبه رضي الله عنهم أجمعين لا
خلاف أن سب الله سبحانه من المسلمين كفر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القاسم في المبسوط وكتاب ابن محنون ومحمد ورواه ابن القاسم
عن مالك في كتاب إسحق بن يحيى من سب الله تعالى قتل من المسلمين ولم يستتب
إلا أن يكون افترى على الله بارتداده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب
وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال
المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب
وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قتل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد
من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب
وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله
تعالى فقال إنما أردت أن لعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل ظاهر

كفر ولا يقبل عذرا وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة
في مسئلة هرون بن حبيب أخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير التثبت وكان قد شهد عليه بشهادة ذات منها أنه قال عند استقلاله
من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قلت أبا بكر وعمر لما استوجب هذا كله
فافتى ابرهيم بن حسين بن خالد بقتله وأن مضمن قوله تجويز الله والتظلم
منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى أخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم
ابن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا أن القاضي
رأى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه الى
الشكي فوجه من قال في سبات الله سبحانه بالاستنابة أنه كفر وردة
لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى
واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه
ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل انهماره وظننا
أن لسانه لم ينطوي الا وهو معتقد له إذ لا يتماهل في هذا أحد فحكمه
حكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر الشك
يعني الارتداد فهذا قد أعلن انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر
أهل العلم وهو مذهب ملك وأصحابه على ما بيناه قبل وقد ذكرنا الخلاف
في فصوله فصل واما من أضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ
المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول

ملك

مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في مثله اذا اخبر وافية وأنهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المفرد منهم فاكثر قول مالك وأصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى
يظهر إقلاعهم وتسبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز
في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول نحوي في جميع أهل الاهواء به
فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجد وعمه من
قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال علي عن ابن القاسم في
أهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل
البدع والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك أو اسروه
فان تابوا والا قتلوا ومیراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القسم في كتاب
محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه
ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم
مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز وقال
ابن القسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل
وابن حبيب وغيره من أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج
والقدرية والمرجئة وقد روي أيضا عن مخوي مثله فيمن قال ليس لله
تعالى كلام أنه كافر واحتلف الرواية عن مالك فاطلق في رواية الشاذ
أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد سووا في رواج
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
وروي عنه أيضا أهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
من ذات الله تعالى وأشار الى شيء من جسد يد أو سمع أو بصر قطع ذلك

الطاطري

الألوكة
www.alukah.net

منه لأنه شبّه الله سبحانه بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن هانئ نجلد ونوجع ضربا ونحبس نوبة قال القاضي وفي رواية يسر ابن بكر التميمي عنه نقتل ولا نقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرتكاني والقاضي أبو عبد الله التميمي من أئمة العراقيين من أصحابنا جوابه مختلف يقبل المبتدع الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري قوله في إعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكفره أقوال الشافعي تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة ورووي عنهم ذلك فيمن قال على القرآن وقاله ابن المبارك والأردبيلي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية وهو قول أكثر أهل المذاهب وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وممن روي عنه معنى ذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول الآخر ترك تكفيرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ومناكحة أهل الجمل وصفين ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع نستتابهم فإن تابوا والا قتلوا لأنه من الفساد في الارض كما قال في المحارب إن رأى الامام قتله وإن لم يقتل فعله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان أيضا قد يدخل في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في أمور الدنيا بما يلقون بين المسلمين من

البرتكاني

الرافضة

واحتجوا

امر

والله الموفق للصواب **فصل** في حصر القول في أكفار المتأولين **قد ذكرنا** مذاهب السلف في أكفار أصحاب البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا يؤدي به إلى الكفر هو إذا وقف عليه لا نقول بما يؤدي به قوله اليه وعلى اجلاهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فئات عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين وحكم لهم باحكامهم ولهذا قال يحيى ولا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا غيره قال وهو قول جميع اصحاب مالك كلهم المغيرة وابن كنانة وأشهب قال لأنه مسلم ودينه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى الخوض من هذا ذهب القاضي أبو بكر امام أهل التحقيق والحق وقال إنما من المغوصات إذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لاحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في توارثهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال أيضا انما نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه أبي الحسن الأشعري واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري سبحانه **وقال** من أحرى من اعتقد ان الله تعالى جسم او المسيح أو بعض من تلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر **ولمثل** هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في اجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان

المسلمين

واختلف قول

ووقف

منهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

سألة عن المسألة فاعدد له بأن الغلط فيها يصعب لأن ادخال كافر في الملة
او إخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ في
ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال
صلى الله عليه وسلم فإذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا
لحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع وتستباح
حلالها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه وألفاظ الأحاديث الواردة
في الباب عرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا تهم
لهم في الإسلام ونسبة الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم وكذلك في
الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد تخبط بها من يقول بالتكفير فقد
تخبط بها من يقول بالتكفير وقد تجنب الآخرون عنها بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ
في الحديث في غير الكفر على طريق التغليظ وكفر دون كفر وإشراك دون
إشراك وقد ورد مثله في الزنى وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وغير
معصية وإذا كان محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع لأنه
قال في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت
أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فإن
عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فصح به من يرى تكفيرهم
فيقول له الآخر أنما دليلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وتعيينهم عليهم بدليل
من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وقتل
عاد تنبيه لقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فإن

احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون الدين لا يجاوز حناجرهم فأخبر
ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم على فوقه وكذلك قوله سبق
الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام شيء أجابه الآخرون ان
معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى الله عليه وسلم ويمارى في
الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه
الأمة ولم يقل من هذه ويحتمل أي سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم
الآخرون بأن العيان يقضي لا يقضي نصا كونهم من غير الأمة بخلاف لفظه
من التي للتبعيض وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي
امامة وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الحديث يخرج من أمتي ويكون من
أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على
إدخالهم فيها بمن لكن أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه
الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه
المذاهب المعروفة لأهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة سخيفة أفرطها قول جهم ومحمد بن شبيب إن الكفر بالله الجهل به
لا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله شتما
لله تعالى لخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا بالخبر فهو كافر وكل من أثبت
شيئا قلته مما لا يقال له الله فهو كافر وقول بعض المتكلمين إن كان ممن عرف

وقال

الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب فقائل الا ان يكون ممن لم تبلغه الأصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في أصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على ان الحق في أصول الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة في الواحد والمخطئ فيه اثم عاص فائق وإنما الخلاف في تكفير وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا لا دليل في كل من علم الله سبحانه وتعالى من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم إذا لم يكن لهم طباع يعلم بها الاستدلال وقد نحا العنبري الى قريب من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقابل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي أبو بكر لان التوقف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقف والشك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفضل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة أحد غير الله تعالى او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس

والذين أشركوا بعبادة الاوثان او الملئكة أو الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير الله تعالى من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والناسخ من الباطنية والنظاران من الرافضة وكذلك من اعترف بإلهية الله تعالى وحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وأنه محدث او مصور او ادعى له ولدا أو صاحبة أو والدا وأنه متولد من شيء أو كان عنه أو ان معه في الأزل شيئا قديما غيره أو ان تدبيرا غير تدبير سبحانه وتعالى فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله تعالى والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والغرابية يقطع على كفر من قال بقدم العالم او ببقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الأرواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص وتعديبها أو نعيمها فيها حسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموما أو نبوة نبينا عليه الصلوة والسلام خصوصا او احد من الأنبياء عليهم السلام الذي نص الله تعالى عليهم بعد علمه بدليل فهو كافر بلا ريب كاليهود ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الرافضة الزاعمين ان عليا كان المبعوث إليه جبريل عليه السلام وكالمعطلة والقرامطة والإسماعيلية والعبيدية من الشيعة وإن كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الأنبياء عليهم السلام الكذب فيما أتوا به

ادعى في ذلك المصلحة برعمه أو لم يدعها فهو كافر باجماع المسلمين كالمتفلسفة
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا
أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت به الرسل عليهم السلام من الإخبار عما كان ويكون
من أمور الآخرة والحشر يوم القيمة والجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم التصريح
بقصورها نهايهم فتضمن مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب
الرسل صلوات الله عليهم والارتياب فيما أتوا به وكذلك من أضاف إلى نبينا عليه
الصلاة والسلام تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه
أو قال أنه لم يبلغ أو استخف به أو بأحد من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة
والسلام أو ازرى عليهم أو أذاهم أو قتل نبيا أو حاربه فهو كافر باجماع
وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن لكل جنس من الحيوان
نذيرا ونبيا من البهيمة والحمار والسبع والذئاب والدود وغير ذلك ونحكم
بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف
أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب
الشريف ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك يكفر من
أعرف من الأصول الصحيحة بما تقدم وثبت بنبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال
كان أسود أو مات قبل أن يلقى وليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي
لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
بقاء أحد مع نبينا عليه الصلاة والسلام أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاثر الروافض
القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل إمام

عند هؤلاء بقود مقامه في النبوة والحجة وكالبريعية والبيانية منهم القائلين بنبوة
ربيع وبيان وأسماء هؤلاء أو من ادعى النبوة أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عليه الصلاة والسلام أنه خاتم النبيين
ولا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه أرسل إلى كافة الناس
وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد به دون
تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا إجماعا وسمعا
وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خصص حديثا مجمعا
على نقله متطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم
وهذا تكفير من لم يكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أو شك
أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال
كل مذهب سواه فهو كافر باطنا بما أظهر من خلاف ذلك وكذلك
يقطع بتكفير كل من فاك قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكيلانية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم إذ لم يقدم عليا وكفر عليا إذ لم يقدم وبطل حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع
نقلها ونقل القرآن إذا قلوا كفن على زعمهم وإلى هذا والله أعلم أشار مالك
في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر لتسميتهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى فوطهم وزعمهم أنه عهد إلى علي وهو يعلم أنه كفر
بعده على فوطهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وآله وكذلك يكفر بكل
فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا عن كافر وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعي
إلى الكنائس والبيع مع أهلها والري بزيهم من شد الزنانير وقص الشوارب وقد
أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر وأن هذه الافعال علامة على الكفر وإن
صرح فاعلها بالإسلام وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب
الخمر مما حرم الله تعالى بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول عليه الصلاة والسلام
ووقع الاجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الخمس الصلوات أو عدد ركعاتها
وسجداتها ويقول إنما أوجب الله سبحانه علينا في كل الصلاة على الجملة
وكونها حسنا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمه إذ لم يرد فيه في القرآن
نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك
أجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج إن الصلوات طرفي النهار وعلى تكفير
الباطنية في قولهم إن الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم
أسماء رجال أمروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة إن العبادة وطول
المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ورفع
عهد الشرائع عنهم وكذلك إن أنكر منكر مكة أو البيت أو المسجد الحرام
أو صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن
كونه على هذه الهيئة المتعارفة وأن تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام لا أدري هل هي تلك أو غيرها ولعل الناقلين أن النبي صلى الله عليه
وسلم فسرها بهذه المفاسد غلطوا أو وهموا فهذا ومثله لا مرية في
تكفيره إن كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم

إلا أن يكون حديث عهد بإسلام فيقال له سبيلك أن تسأل عن هذا الذي لم
تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد منهم خلافا كافة عن كافة إلى معاصري
الرسول عليه الصلاة والسلام أن هذه الأمور كما قيل لك وأن تلك البقعة هي
مكة والبيت الذي هو فيها الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا إليها وطافوا بها وأن تلك الأفعال هي صفات عبادة
الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وأن صفات
الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وأبان حدودها فيمتنع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعد
والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بإتفاق ولا يعذر
بقوله لا أدري ولا يصدق فيه بل ظاهر النشر عن التكذيب إذ لا يمكن
أنه لا يدري وأيضا فإنه إذا جوز على جميع الأمة الوهم والغلط فيما نقلوه
من ذلك وأجمعوا أنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد
الله تعالى به إذ دخل الاستراب في جميع الشريعة إذ هم الناقلون لها وللقرآن
عن آخرهم كلمة كلمة ومن قال هذا كافر وكذلك من أنكر القرآن أو حرفا منه
أو غير شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية أو زعم أنه ليس
بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم أو ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام القوطي
ومعمر الضمري إنه لا يدل على الله تعالى ولا حجة فيه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حلم ولا محالة في كفرهما بذلك
القول وكذلك تكفيرهما بإنكارهما أن يكون في سائر معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم حجة له أو في خلق السموات والأرض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الإجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن

شبكة الألوكة www.alukah.net

به وكذلك من أنكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي
الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالإسلام واحتج
لإنكاره امّا بأنه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم
على ناقليه فكفره بالنظر بقين المتقدمين لأنه مكذب لله في القرآن مكذب للنبي
صلى الله عليه وسلم لكنه شديد عواه وكذلك من أنكر الجنة او النار او البعث
والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الأمة على صحة نقله
متواترا وكذلك من عرف بدليل ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعاد
باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعيمهم ان
معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الأفلاك وتحلل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الأئمة
افضل من الأنبياء عليهم السلام كما قدمناه فأما من انكر ما عرف بالتواتر
من الأخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تسيء الى
انكار فاعله من الله بن كانكار عمر بن نبوك او مونة او وجود ابي بكر وعمر او قتل
عثمان وخلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكار
جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره لجحد ذلك وانكار وقوع العلم له إذ ليس
في ذلك اكثر من المباهتة كانكارهم وعناد وقعة الجمل ومحاربة علي
رضي الله عنه من خالفه فاما إن ضعف ذلك من أجل لهمة الناقلين وهم
المسلمين أجمع فكفر بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فأما من انكر الإجماع
المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار
في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الإجماع الصحيح الجامع لشروط الإجماع

المتفق

المتفق عليه عموما واحتجوا بقول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الإسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الإجماع وذهب
آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الإجماع الذي يحصل بنقله
العلماء وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الإجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكار الاجماع لأنه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي أبو بكر
القول عندي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده وانه لا يكفر أحد بقول
ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله تعالى فإن عصى بقول او فعل نص الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر
او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لأجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من
الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا بأحد ثلاثة أمور أحدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي
الى الكنائس بالزنار والزنار وزي أصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول
او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى قال فلهذا ان الصبيان وان لم يكونوا
جهالا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الإيمان فأما من
نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة
له عز وجل فقد نص ائمتنا على الإجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف
بها واعراه عنها وعلى هذا احمل قول محصول من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر

وهو لا يكفر المتأول لكن كما قدمناه **فاما** من جهل صفة من هذه الصفات **فاختلف**
العلماء هاهنا فكفر بعضهم وحكي ذلك عن أبي جعفر الطبري وغيره
وقال به أبو الحسن الاشعري من **وذهب** طائفة الى أن هذا لا يخرجه عن
اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه وسواه دينا وشرعا وإنما يكفر من اعتقد ان مقاله حق **واحتج** هؤلاء
بحديث السوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القابل لئن قدر الله تعالى **وفي** رواية فيه لعلي أضل الله ثم قال
فغفر الله له قالوا ولو وجب اكفار الناس عن الصفات وكونوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل **وقد** أجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان
قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا
يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك
به حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر
بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعضيا **وقيل** انما
قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه بما استولى عليه من الجزع
والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به **وقيل** كان هذا في زمن الفترة وحيث
ينفع مجرد التوحيد **وقيل** بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك
ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله أمثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر أو يخشى وقوله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين **فاما**
من أثبت الوصف ونفى الصفة فقال أقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ما
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمثال منا
يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفر لأنه اذا نفى العلم انتفى وصف

عالم

عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكأنهم صرحوا عند بما أدى اليه قولهم
وهكذا عند هذا سائر فرق أهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم
يكفر أخذهم بما آل قولهم ولا الزمهم بوجب مذهبهم لم يسرا كفارهم قال لأنهم
إذا وقفوا على هذا قالوا الا نقول ليس بعالم ونحن ننفي من القول بالمثال الذي
لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما أصلناه
فعلى هذا ان اختلف الناس في اكفار أهل التأويل اذا فهمنه اتضح
لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك **والصواب** ترك اكفارهم والاعراض عن
الحكم عليهم بالخسران واجراء أحكام الاسلام عليهم في قصاصهم وموارثهم
ومناكحاتهم وديانتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجع الأدب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعهم
وهذه كانت سيرة الصدر الأول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة رضي الله
عنهم وبعدهم في التابعين من قال بهذه الأقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال
فما أزاحوا لهم قرا ولا قطعوا لأحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وأدبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لأنهم فساق وضلال عصاة أصحاب كبائر
عند المحققين وأهل السنة ممن لم يقل بتكفيرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله
الموفق للصواب **قال** القاضي أبو بكر وأما مسائل الوعد والوعيد والتوبة
والمحلوق وخلق الأفعال وبقاء الأعراض والتولد وسببها من الدقائق فالكلام من
اكفار المتأولين فيها أوضح إذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجتمع
المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصور
الخلاف في هذا ما أغنى عن اعادته بحول الله تعالى **فصل** هذا حكم المسلم
الثابت لله تعالى **وأما** الذمي فروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في

شبكة الألوكة www.alukah.net

دمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج
ابن عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب **وقال** مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن محرز من شتم الله
عز وجل من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا **قال** اصبغ لان
الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا ومن دعوى الصحابة والشريك
والولد **واما** غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير أهل الاديان الله سبحانه بغير
الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم **وقال** المخزومي في المبسوطة
ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان أو كافرا فان
تاب والا قتل **وقال** مطرف وعبد الملك مثل قول مالك **وقال** ابو محمد
ابن أبي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا
قول ابن الخلاب قبل وذكرنا قول عبد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في
النصرانية وقتلهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله
عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به والاول في ذلك بين سب الله سبحانه به ونبيه
عليه الصلوة والسلم لانا عاهدناهم على أن لا نظهر لنا شيئا من كفرهم
وان لا يبعثوا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم **واختلف**
العلماء في الذمي اذا ارتد فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل
لانه خرج من كفر الى كفر **وقال** عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا
يقر عليه ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا أعلم من قاله غيره **فصل**

احكم

وهذا

هذا من خطه

يسلم

العراقيد

يوهيد

هذا احكم من صرح بسبه سبحانه وإضافة ما لا يليق بجلاله والاهيته **فاما** مقتصر
الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني أن يكون الله تعالى
خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في بكر او عمر جوزه
فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه نقل
توبته على المشهور وسقوط إتيانه ونحوه من القتل فيه لكنه لا يسلم من عظيم
النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا للمثل عن قوله وله عن
العودة للكفر او جهله الامر كثيرا ذلك منه وعرف استتابته بما اتى به فهو دليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا تأمن باطنه ولا تقبل
رجوعه **وحكم** السكران في ذلك حكم الصاحي **واما** المجنون والمعتوه فاعلم
انه قاله من ذلك في حال غيره وذهاب عينه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من
ذلك في حال عينه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر
عنه كما يؤدب على فتاح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
من ادعى له الالهية **وقد** قتل عبد الملك ابن مروان الحرث المتنبئ وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على
صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافرا **واجمع** فقهاء بعد ايام المهدي
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالاهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته **وكذلك** حكموا في ابن ابي العراقير وكان على لحن مذهب الحلاج
بعد هذا اتاه الراضي وقاضي قضاته بعد اذ ادرك ابو الحسين بن ابي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل **وقال** ابو حنيفة واصحابه

الآلوكة www.alukah.net

من جحد أن الله تعالى خالقه أو ربه أو قال ليس له رب فهو مرتد **وقال** ابن القسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب استرذلك أو أعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره **وقال** أشهب في ثمود حي تنبأ وادعى أنه رسول إلينا إن كان معلنا بذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل **وقال** أبو محمد بن أبي زيد من لعن يارية تعالى وادعى أن لسانه زل وإنما أراد لعن الشيطان يقتل كفرا ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من أنه لا تقبل توبته **وقال** أبو الحسن القابسي في سكران قال أنا الله أنا الله إن تاب أدب فإن عاد إلى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لأن هذا كفر المتلاعبين **فصل** وأما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه وأهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلاله مولاه سبحانه وتعالى أو تمثل في بعض الأشياء ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته أو نزع من الكلام المحلوق بما لا يليق إلا في حق خالقه عز قاصد للكفر والاستخفاف ولا عابد للإلحاد فإن كرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وتعالى وهذا الكفر لا مرية فيه وكذلك إن كان ما أورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه سبحانه **وقال** أفتى ابن حبيب وأصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن أخي عجب وكان خرج يوما فأخذه المطر فقال بدا الخراز رئيس جلوده وكان بعض الفقهاء بها أبو يزيد صاحب الثمانية وعبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى فقد توقفوا عن سفك دمه وأشاروا إلى أنه عبث من القول يكفي فيه الأدب وأفتى بمثله القاضي جندب موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي أيتم ربا عبدناه ثم لا ننصر له إنا إذا لعبيد سوء وما نحن له بعابدين وبكى وترفع المجلس إلى الأمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكان عجب عمه هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الإذن من عنده

بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم **وأما** من صدر عنه من ذلك الهنة الواحدة والقلتة الشاردة مما لم يكن نقصا وإزراء فبعاقب على ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وكون حال قائلها وشرح سبلها ومقاديرها **وقد** سئل ابن القسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا ياسبه فأجابه لبيك اللهم لبيك فقال إن كان جاهلا أو قاله على وجه سفه فلا شيء عليه **قال** القاضي رضي الله عنه وشرح قوله إنه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد إنزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله **وقد** أسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما ينزه كتابنا ولساننا وأفلامنا عن ذكره ولولا أنا قصدنا نقض مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما نقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول **وأما** ما ورد في هذا من أهل الجهالة وغالب اللسان كقول بعض الأعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث لا أبا لكا في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه بقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الأمر جاهل يجب تعليمه ورحمن والإعلاط له عن العود إلى مثله **قال** أبو سليمان الخطابي وهذا نحو من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال لبعظم أحدكم ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول أخزى الله الكلب وفعل به كذا **قال** وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى إلا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للإنسان جرمت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه جل وتعالى أن يلتهن في غير فرضه **وحدثنا** الفقيه أن الإمام

شبكة الألوكة www.alukah.net

أبا بكر الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تبارك وتعالى وفي ذكر
صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول هو لا يتمالك لون بالله جل وعز وينزل
الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سائر النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والله الموفق للصواب **فصل** وحكم من سب سائر أنبياء الله عز وجل
وملائكته واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا
عليه وعليهم الصلوة والتسليم على ما قدمناه **قال** الله تبارك وتعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله الآية
وقال عز وجل قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابرهيم الآية
إلى قوله سبحانه لا نفرق بين أحد منهم **وقال** تعالى كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله **قال** مالك في كتاب ابن حبيب
ومحمد وقاله ابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ ومحمون فيمن شتم
الأنبياء عليهم السلام أو احدا منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب ومن شتم من
أهل الذمة قتل الا أن يسلم **وروى** محمون عن ابن القسم من سب الأنبياء عليهم
السلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا
أن يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الأصل **وقال** القاضي بقرطبة
سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله سبحانه او ملائكته قتل **وقال**
محمون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل **وفي** النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل أخطأ بالوحي وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم على استتيب فان
تاب والا قتل ومحمون عن محمون وهذا قول الغرابية من الرافضة يتمادى لذلك
لقولهم وكان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب **وقال** ابو حنيفة
واصحابه على أصلهم من كذب بأحد من الأنبياء عليهم السلام أو تنقص أحدا

منهم أو برئ منه أو شك في شئ من ذلك فهو مرتد **وقال** ابو الحسن القابسي
في الذي قال لآخر كأنه وجه ملك العصبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل
قال القاضي رضي الله عنه وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما فلناه على جملة
الملائكة والنبيين عليهم السلام أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين
بنص الله تعالى عليه في كتابه العزيز أو حققنا علمه بالخبر المتواتر والاجماع
القاطع والمستهر المتفق عليه كجبريل وميكائيل وملك وخزنة الجنة وجهنم
والروحانيين وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من
الأنبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة
عليهم السلام المتفق على قبول الخبر بهم **فاما** من لم تثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة أو الأنبياء كهاروت وماروت في الملائكة
وكالخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور أنه
نبي أهل الرس وعرادشت الذي تدعي المجوس وبذكر المؤرخون نبوته فليس
الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة
ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من
عرف صلاحه بيقينه وفضله منهم وإن لم تثبت نبوته **واما** إنكار نبوتهم
أو كون الأخبر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من أهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
أدب إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد ذكر السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحته عمل لأهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم أن من استخف بالقرآن
أو بالمصحف أو بشئ منه أو سبهما أو جحد أو حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشئ
منه أو كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو اثبت ما نفاه أو نفى ما اثبته

شبكة الألوكة www.alukah.net

على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع قال
الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله أخبرنا أبو علي أخبرنا
ابن عبد البر أخبرنا ابن عبد المؤمن أخبرنا ابن دحيمة أخبرنا ابو داود أخبرنا أحمد بن
حنبل أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول معنى الشك ومعنى الجدال
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب
الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب عنقه ولذلك ان جحد التوراة والإنجيل
وكتب الله تعالى المنزلة أو قهرها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد
أجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع أقطار الارض المكتوب في المصحف
بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل أعوذ
برب الناس انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا له أو زاد له حرف
آخر مكانه أو زاد فيه حرفا قاصدا لذلك مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
الاجماع عليه وأجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
رأى الامام قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن
خالف القرآن قتل اي لأنه كذب بما فيه وقال ابن القسم من قال ان الله تبارك
وتعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن ابن مهدي وقال محمد بن
سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى نضرب عنقه إلا أن يتوب
ولذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد عليه شاهد على
من قال ان الله تبارك وتعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال

ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا لأنهما اجتمعا على أنه كذب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال أبو عمر بن الحداد جميع من يبطل التوحيد متفقون على
ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان أبو العالية اذا قرأ عند رجل
لم يقل له ليس كذا قرأت ويقول أما أنا فأقرأ كذا فبلغ ذلك إبراهيم فقال
أراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله وقال أصبغ
ابن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به كله
فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله سبحانه وقد سئل القابسي عن
خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال الآخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك
شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القصة فقال انما لعنت توراة اليهود فقال
أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني على الأمر بصفة توجب
التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم
ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة لتصادقا والتأويل وقد اتفق فقهاء بغداد
على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين لها مع ابن مجاهد
لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع
عنه والتوبة منه بحلا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير برأي على
ابن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك أبو بكر
الأبهري وغيره وافتى أبو محمد بن أبي زيد بالأدب فيمن قال لصبي لعن الله
معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن قال أبو محمد
وأما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل النبي وأزواجه وأصحابه
عليه الصلوة والسلام ونقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد

أبو علي رحمه الله أخبرنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل العدل أخبرنا أبو يعلى أخبرنا أبو علي التيجي نا ابن محبوب أخبرنا الترمذي أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا يعقوب بن إبراهيم أخبرنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تخالطوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم وأذاهم يؤدي به وبأهله إلى النبي صلى الله عليه وسلم حراما فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا المشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليا أو معوية أو عمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس يكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبا شديدا

ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فالعقوبة أشد وبكثرة ضربه وبطال سجنه حتى يتوب ولا يبلغ به القتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك من كفر أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا أو عثمان أو غيرهما رضي الله عنهم يوجع ضربا وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محبوب من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إنهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب أبا بكر رضي الله عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن حبان عنه لأن الله تعالى يقول يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى أبو الحسن الصقلي عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفيه كقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثير وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة رضي الله عنها فقال ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه في نيف وثلاثين من السورة وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله أعلم أن الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك كما قدمناه ورحل عائشة كلمها الله بالكوفة فقدم إلى موسى بن عيسى العباسي فقال من حصر هذا فقال ابن أبي ليلى فأمر فجلد ثمانين وحلق رأسه وأسلمه في المحامين وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قد قطع لسان عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما بأشد من المقداد بن الأسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال دعوني أقطع لسانه حتى لا يسب

أحدًا بعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بأعرابي يلحو الانصار فقال لولا أن له صحبة لقتلتكم قال مالك من انتقص أحدًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء الأنصار ثم قال والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم إنه ابن زانية وأمه مسلمة حد عند بعض أصحابنا حد له وحدًا لأمه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم أحد منهم وهي كافرة حد حد الفرية لأنه سب له فان كان أحد من ولد هذا الصحابي حيًا قام بما يجب له وإلا لم يقم به من المسلمين كان على الإمام قبول قيامه قال وليس هذا الحقوق غير الصحابة رضي الله عنهم لحرمة هؤلاء نبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام وأشهد عليه كان له القيام به قال ومن سب غير عائشة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان أحدهما انه يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب خليلته والآخر أنه كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالأول أقول وروى أبو مصعب عنه من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربًا وجيعًا ويشهر ويحبس طويلًا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف بحق الرسول عليه الصلوة والتسليم وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ما حلفت إلا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة أبي بكر رضي الله عنهما في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه فتقدم إليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله عز وجل وقال ابن عبدان في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق انه ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربًا بالغًا به حد الموت وذكرها رواية قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانجز العرض الذي ابتغيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه، مما أرجوا ان يكون في كل فيه منه للمريد مشبع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع، وقد سقرب فيه عن ملك تستغرب وتستبدع، وذكرت في مشاريب من التحقيق لم يورد لها قبل في أكثر التصانيف مشرع، واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه، او مقتدي يفيد نيه عن كتابه أو فيه، لأكتفي بما أرويه عنه عما أرويه، والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما خلله من تزين وتصنع لغيره، وان طلب لنا دليل كريمه وعفوه، لما أودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه، وأشهرنا به جفونا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه وشمايله ونحمي اعراضنا عن بادن الموقن لحمايتنا كريم عرضه وجعلنا ممن لا يكاد اذا ذيد السدل عن حوضه وجعله لنا ولمن لهم بإكثابه والاسابه سببا يصلنا بأسبابه، وذخرا نجد هابوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا تحور بها

رضاه وجزيل ثوابه ، وخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ، وحشرنا
في الرعيل الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته وحمد تعالى
على ما هدى إليه من جمعه والهدى ، وفتح البصر لدرك حقائق ما أودعاه
وفهم ، ونستعيذ جل اسمه من دعاء لا يسمع ، وعلم لا ينفع ، وعمل لا يرفع
فهو الجواد الذي لا يخيب من أمّله ، ولا ينتصر من خذله ، ولا يرد دعوة القاصد
ولا يصلح عمل المفسدين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين ، وسلم تسليما كثيرا ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله
أجمعين ٥ كمل الديوان المبارك بحمد الله
وحسن توفيقه ومنه وكرمه ، وكان الفراغ من كتابته
ضحى نهار الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر سنة أربع
وتسعين وسبعمائة على يد العبد الفقير
إلى الله تعالى محمد بن سليمان القاصدي
الشهير بابن العطار الراجي عفو
الرحمن عفا الله عنه وعن
والديه وعن جميع
المسلمين آمين

نقل هذه النسخة المباركة للعبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن سليمان بن مسعود بن عبد الله
الشبراوي أحد طلبة العلم الشريف غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ في هذه
النسخة المباركة ودعا لمالكها ولكاتبها بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين
آمين

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
قرأ الشيخ الصالح ... أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ... سليمان بن سعد الدين مسعود الشبراوي الشافعي ...
[illegible]

السماع والإجازة صحيحان
وكتبه ... موسى ...
الحمد لله ... وصلى الله على سيدنا محمد ...
كذلك عرض علي سامع الله به وكان لم ... على حفظه لجميع الكتاب ... على ... الحلبي ...

شبكة الألوكة www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net